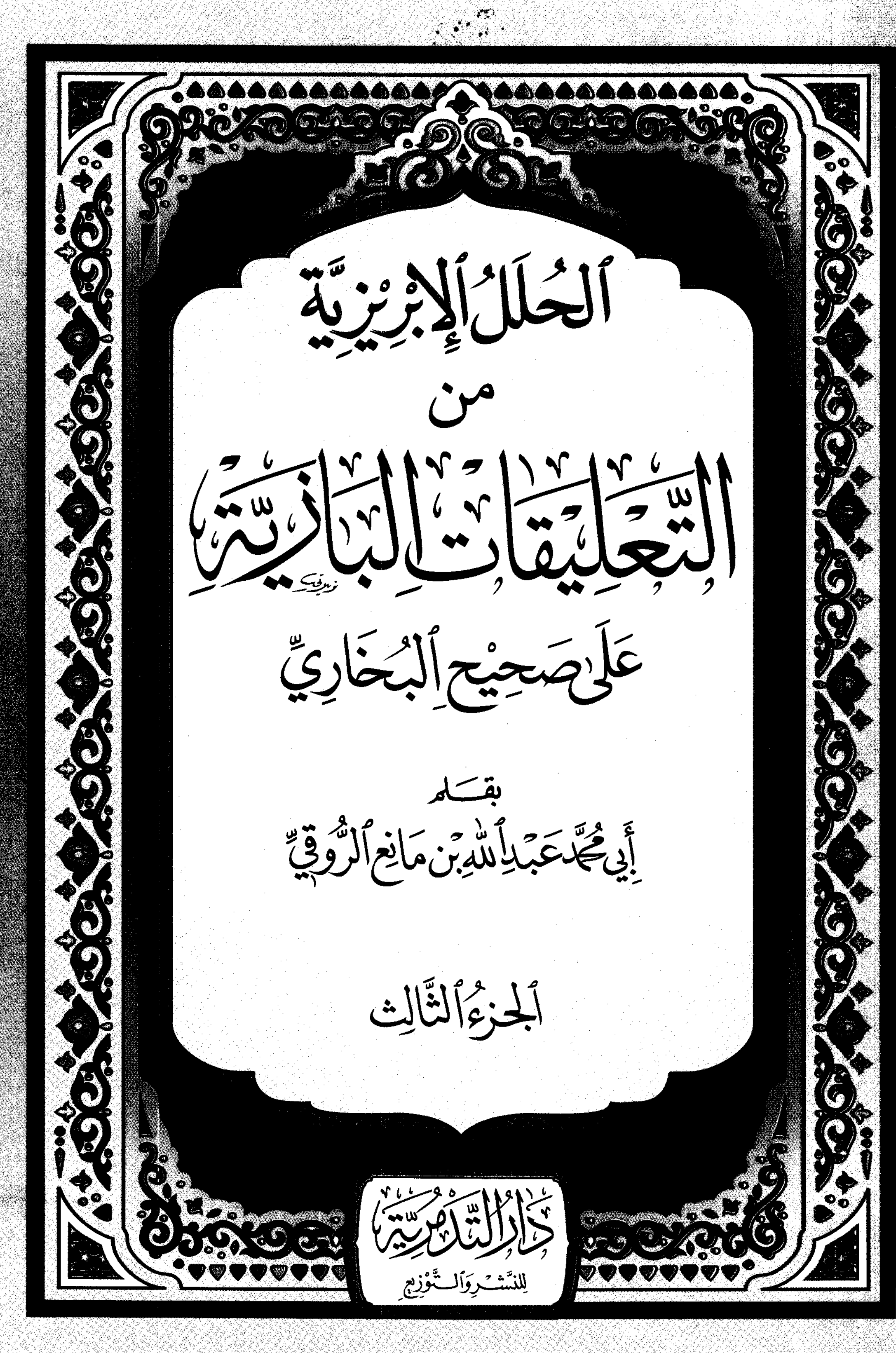
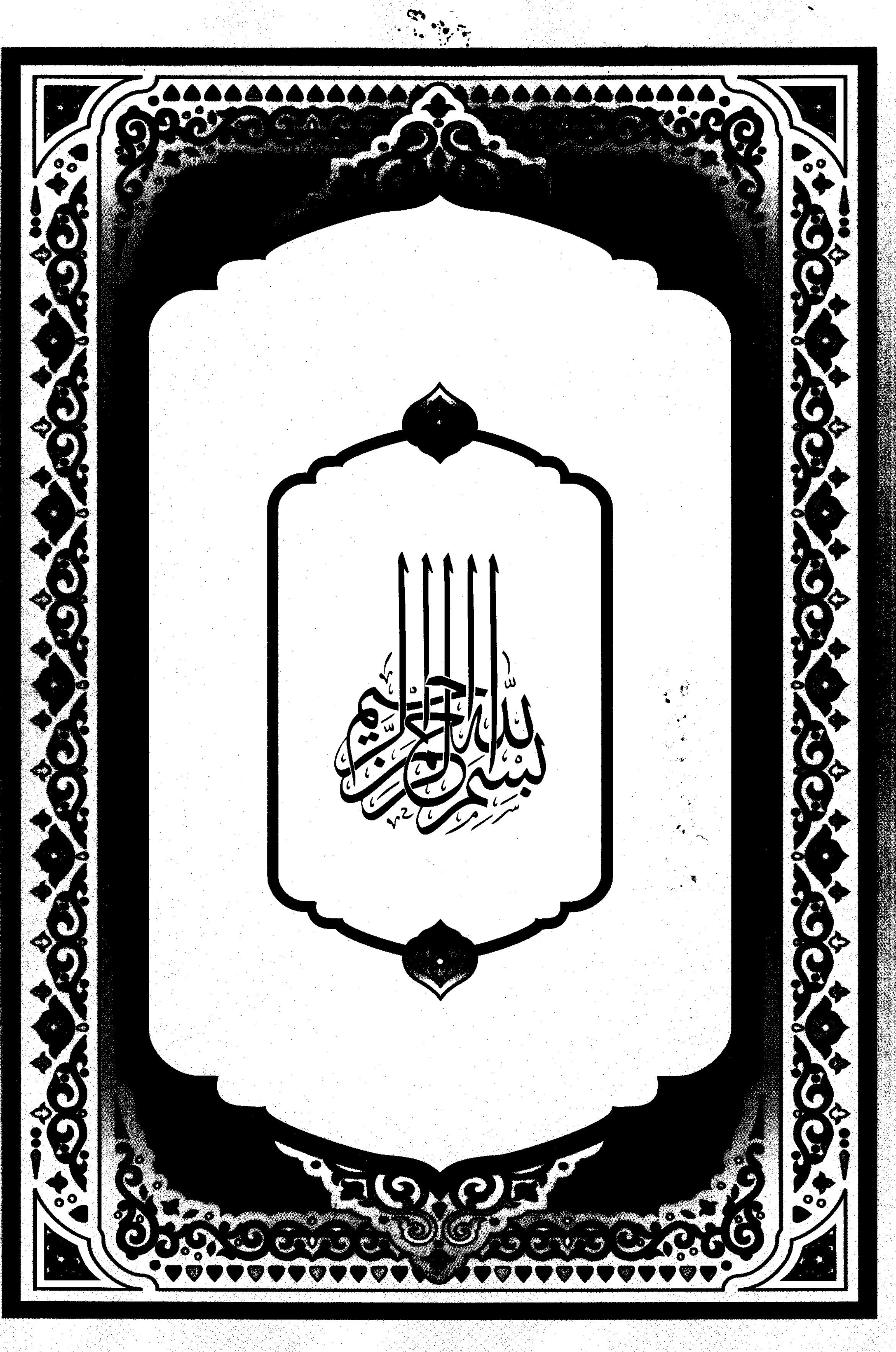
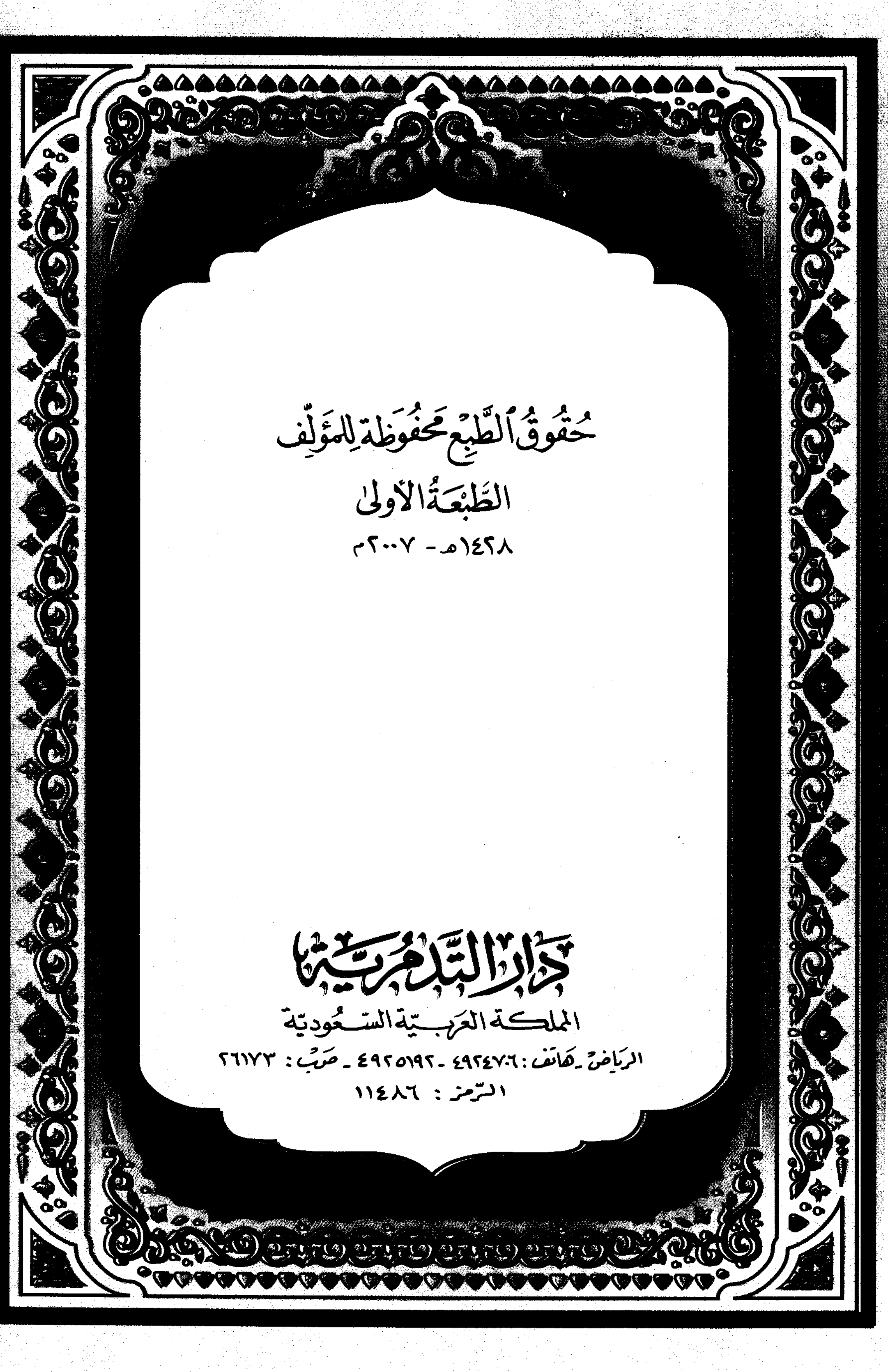

الحلل الإبريزية
من
التعليقات البازية
على صحيح البخاري
بقلم
أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي
الجزء الثالث
دار التدمرية
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



الحُلَلُ الإِبْرِيزِيَّة
من
التَّعْلِيقَاتِ البَازِيَّة
عَلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ
٣



الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار التدمرية
المملكة العربية السعودية
الرياض - هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - ص.ب: ٢٦١٧٣
الرمز: ١١٤٨٦

٥٧- كتاب فرض الخمس

٤- باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نُسب من البيوت إليهن

٣١٠١- عن ابن شهاب عن عليٍّ بن حسين أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد - في العشر الأواخر من رمضان - ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله ﷺ، حتى إذا بلغ قريباً من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مر بهما رجلان من الأنصار فسلَّما على رسول الله ﷺ ثم نَفذا، فقال لهما رسول الله ﷺ: على رِسلِكما. قالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبُر عليهما ذلك، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان يبلُغُ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً»[١].

٣١٠٢- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت النبي ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام»[٢].

---

(١) فيه فوائد:
- شرعية الاعتكاف في رمضان للرئيس وغيره.
- شرعية قلب الزائر إلى الباب، هذا أصل في تشييع الزائر، يستحب الخروج معه إلى الباب.
- التبيين خشية من التهمة أو مظنة ذلك، وهذا من باب الدفع عن النفس.
- زيارة المعتكف.

(٢) وهذا يدل على جواز الاستقبال أو الاستدبار في البنيان، وتركه أحسن، ولو في البيوت.

٣١٠٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلِّي العصر والشمس لم تخرج من حُجرتها»[١].

٣١٠٤- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢].

٥- باب ما ذُكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه

٣١٠٧- عن عيسى بن طهمان قال: أخرج إلينا أنس نعلين جرداوَين[٣] لهما قِبالان، فحدَّثني ثابت البناني عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ».

٣١٠٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن قدحَ النبي ﷺ انكسَرَ فاتخذ مكان الشَّعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدَح وشربت فيه»[٤].

---

(١) يفيد أن البيوت كانت قصيرة ليست طويلة.

(٢) يعني المشرق، فالشرور منه الشرق الأدنى مسيلمة، والأقصى الجهمية والمعتزلة والرافضة، ونجد من الشرق فهي داخلة، ولا يمنع وجود الشيطان فيهم أن يكون فيه أخيار وصلحاء وعلماء، وهكذا المشرق خرج منه علماء وعباد كالبخاري وغيره، فالشرق أوسع، نجد أوله...

(٣) ليس فيهما شعر.

(٤) يدل على جواز التجبير بالفضة اليسيرة. فقلت: الفضة فقط؟ فقال: الفضة فقط.

* لبس الخاتم سنة؟ الله أعلم جائز، الجواز جائز.

* خشي المسور أن يأخذه يزيد منه.

٦- باب الدليل على أن الخمُس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين وإيثار النبي ﷺ أهل الصُّفَّة والأرامل

٣١١٣- عن علي أن فاطمة رضي الله عنهما اشتكت ما تلقى من الرَّحى مما تطحنه، فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتيَ بسَبْي، فأتته تسأله خادماً فلم تُوافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال: على مكانكما؛ حتى وجدت برد قدمه على صدري، فقال ألا أدُلُّكما على خير مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبِّرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبِّحا ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خيرٌ لكما مما سألتماه»[1].

٧- باب قول الله تعالى: ﴿فإن لله خمسه وللرسول﴾ [الأنفال: ٤١] يعني للرسول قسم ذلك وقال رسول الله ﷺ «إنما أنا قاسم وخازن، والله يُعطي»

٣١١٤- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «ولد لرجل منا من الأنصار غلام، فأراد أن يُسميه محمداً - قال شعبة في حديث منصور:

---

(١) وهذا التسبيح سنة عند النوم، قالت فاطمة فما اشتكيت بعد ذلك، يعني بعدما استعملت هذا الذكر، وهو مما يقوي به الله العبد على شؤونه.

* وقد علَّم النبي ﷺ هذا الذكر فقراء المهاجرين دبر الصلاة.
* الخمس من الغنيمة قد وضح الله حكمه في الأنفال ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه﴾. يتصرف فيه ولي الأمر لمصالح المسلمين.
* اعتذر إليها عن الخادم لحاجة المسلمين، ثم أعطاها لما وسع الله.

إن الأنصاري قال: حملتُه على عُنُقي، فأتيت به النبي ﷺ وفي حديث سليمان: ولد له غلام فأراد أن يسميه محمـداً - قال: سَمُّوا ولا تكنَّوا بكنيتي، فإني إنما جُعلت قاسماً أقسم بينكم. وقال حُصين: بُعثت قاسماً أقسم بينكم. وقال عمرو: أخبرنا شعبة عن قتادة قال: سمعت سالماً عن جابر: أردا أن يسمّيه القاسم فقال النبي ﷺ: تسمَّوا باسمي، ولا تكتَنوا بكنيتي»[١].

٣١١٦- عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله[٢] وهم ظاهرون»[٣].

٣١١٨- عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوَّضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»[٤].

---

(١) وهذا فيه جواز التسمية بمحمد، وفي الصحابة محمد بن مسلمة ومحمد ابن أبي بكر، ثم رخص بعد وفاته، استأذنه علي؛ لأنه بعد وفاتـه زالت العلة فلا مانع من التكني بأبي القاسم، وفي العلماء من تكنى بأبي القاسم كثيرون.

(٢) الريح في آخر الزمان.

(٣) وهذا فيه فضل الفقه في الدين وأنه من علامات السعادة، ومن علامات الشقاء الإعراض والجهل. ووعظ الشيخ موعظة طيبة في طلب العلم.

(٤) وهذا وعيد عظيم فيمن يخوض في الأموال بغير حق، فمن كان أميراً أو ملكاً يجب عليه أن يتقيد بشرع الله.

٨- باب قول النبي ﷺ «أُحلت لكم الغنائم»

٣١٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لتُنفقُنَّ كنوزهما في سبيل الله»[١].

٣١٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تكفَّل[٢] الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته، بأن يُدخله الجنة، أو يرجعُه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمة».

٣١٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «غزا نبيٌّ من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بُضعَ امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يَبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا آخر اشترى غنماً أو خَلِفات وهو ينتظر ولادها. فغزا. فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحُبست[٣] حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تَطعَمها، فقال: إن فيكم غلولاً، فليبايعني من كلِّ قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس بقرة

---

(١) وقد وقع هذا في عهد الصديق وعمر، حققه الله للمسلمين.
(٢) من الصفات الفعلية، معناه ضمن.
(٣) وليس في هذا دليل على أنها لم تحبس لغيره.

من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلَّها لنا»[١].

قال الحافظ: . . . عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس»[٢].

قال الحافظ: . . . وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في «الموضوعات»[٣].

٩- باب الغنيمة لمن شهد الوقعة

٣١٢٥- عن عمر رضي الله عنه «لولا آخر المسلمين ما فتحتُ قرية إلا قسَمتُها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر»[٤].

١٠- باب من قاتل للمغنم هل ينقُص من أجره؟

٣١٢٦- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال أعرابي للنبي ﷺ: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذكر، ويقاتل ليُرى مكانه، من في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[٥].

---

(١) الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر.

(٢) المقصود الأصل ثبوت الأدلة، فمتى ثبت تحبيسها لشخص.

(٣) يحتاج إلى جمع طرق، ومن اطلع حجة على من لم يطلع.

(٤) اجتهاد منه.

(٥) فمن قاتل للمغنم؟ لا أجر له.

١١- باب قسمة الإمام ما يقدم عليه، ويخبأ لمن لم يحضره أو غاب عنه

٣١٢٧- عن عبدالله بن أبي مليكة «أن النبي ﷺ أهديت له أقبية من ديباج مُزردة بالذهب، فقسمها في ناس من أصحابه، وعزل منها واحداً لمخرمة بن نوفل، فجاء ومعه ابنه المسور بن مخرمة، فقام على الباب، فقال: ادعه لي، فسمع النبي ﷺ صوته فأخذ قباءً فتلقاه به واستقبله بأزراره فقال: يا أبا المسور خبأت هذا لك، يا أبا المسور خبأت هذا لك، وكان في خُلقه شيء»[1].

١٣- باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً، مع النبي ﷺ وولاة الأمر

٣١٢٩- عن عبدالله بن الزبير قال: «لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بُني لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، . . . الحديث. . . فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يدع ديناراً ولا درهماً، إلا أرضين منها الغابة، . . . الحديث. . . فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع لهذه. فقال له عبدالله: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟[2] قال: ما

---

* وهذا للإمام يخص بعضهم بعطية، وحتى لا يقع في إيمانهم شيء، وهذا من جنس ما يعطى للمؤلفة قلوبهم.

(١) شدة وهي في العيني، وهذه هدية ليست من الغنيمة ولا من الفيء.

(٢) يعني مليونين ومئتي ألف.

* من باب الأمانة، يخشى عليها الضياع، بل تكون ديناً.

* الله أكبر بركة من الله أخذ أموال الناس على وجه الإصلاح. وبكى شيخنا وقال: رضي الله عنه عمل صالحاً ونوى صالحاً.

أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي. . . الحديث.

١٤- باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة، أو أمره بالمقام، هل يُسهم له؟

٣١٣٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إنما تغيَّب عثمان عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسَهْمُهُ»[١].

١٥- باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ - برضاعة فيهم - فتحلل من المسلمين...

٣١٣١، ٣١٣٢- عن ابن شهاب قال: وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه «أن رسول الله ﷺ قال حين جاءه وفد هوازن فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: أحبُّ الحديث إليَّ أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال، وقد كنت استأنيت بهم - وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنا نختار سَبينا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيَهم، من أحبَّ أن يُطيِّبَ فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظِّه حتى نُعطيه إياه من أوَّل ما

---

(١) ولي الأمر إذا رأى أن يخص إنساناً لم يحضر بشيء لا بأس لمصلحة شرعية؛ لأنه كان يمرّض زوجته بنت رسول الله ﷺ، وهكذا لو بعثه في حاجة.

يُفيء الله علينا فليفعل. فقال الناس قد طيَّبنا ذلك يا رسول الله لهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: إنا لا ندري من أذِن منكم في ذلك ممن لم يأذن[١]، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرفاؤكم، فرجع الناس. فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيَّبوا فأذِنوا. فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن»*.

٣١٣٣- عن أبي قلابة قال: وحدثني القاسم بن عاصم الكُليني[٢] - وأنا لحديث القاسم أحفظ - عن زهدم قال: «كنا عند أبي موسى، فأتى ذكر دجاجة وعنده رجل من بني تيم الله أحمر كأنه من الموالي، فدعاه للطعام فقال: إني رأيته يأكل شيئاً فقذرته فحلفت أن لا آكل. فقال: هلمَّ فلأحدِّثكم عن ذلك: إني أتيت رسول الله ﷺ في نفرٍ من الأشعريين نستحمله، فقال: والله لا أحملكم، وما عندي ما أحملكم... الحديث.

٣١٣٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبدالله بن عمر قِبَل نجد فغنموا إبلاً كثيرة، فكانت سُهمانُهم اثني عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً، ونُفِّلوا[٣] بعيراً بعيراً».

---

(١) لأن الجيش كثيرون.

* وكانت هوازن أعلنت الحرب حينما فتح النبي ﷺ مكة، فقاتلهم النبي ﷺ فهزمهم.

(٢) بالنون كما في التقريب، وقيل بالباء ذكره العيني.

(٣) فيه جواز النفل، من الخمس زيادة.

٣١٣٦- حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدَّثنا يزيد[١] بن عبدالله عن أبي بُردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه - أنا وأخوان لي أنا أصغرهم: أحدهما أبو بردة والآخر أبو رُهم - إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا. فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا - أو قال: فأعطانا - منها، وما قسَم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً، إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم»[٢].

٣١٣٧- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا». فلم يجيء حتى قُبض النبي ﷺ. فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر منادياً فنادى: من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عدة فليأتنا فأتيته فقلت: إن رسول الله ﷺ قال لي كذا وكذا. فحثا ثلاثاً. وجعل سفيان يحثو بكفيه جميعاً، ثم قال لنا: هكذا قال لنا ابن المنكدر. وقال مرة فأتيت أبا بكر... الحديث[٣].

---

(١) صوابه: بُريد مصغراً.

(٢) تأليفاً لقلوبهم ومراعاة لما حصل لهم من التعب.

(٣) وهذا يدل على فضل الصديق رضي الله عنه وقيامه بوعد رسول الله ﷺ، وليبرّ وعد رسول الله ﷺ، وفيه تصديق الثقة.

قال الحافظ: . . . وقوله «برضاعه» أي بسبب رضاعه، لأن حليمة السعدية مرضعته كانت منهم[١]، وقد ذكر قصة سؤال هوازن. . .

قال الحافظ: . . . وأن وعده ﷺ لا يجوز[٢] إخلافه فنزل منزلة الضمان في الصحة.

قال الحافظ: . . . «لقد شقيت» بضم المثناة للأكثر ومعناه ظاهر ولا محذور فيه[٣].

١٦- باب ما منَّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يُخمِّس

٣١٣٩- عن الزهري عن محمد بن جُبير عن أبيه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلَّمني في هؤلاء النَّتنى لتركتهم له»[٤].

---

(١) مراعاة لرضاعها والشكر لهم، والأظهر أن السبب التأليف. قلت: وحليمة اختلف في إسلامها ولم يجزم فيه ابن القيّم بشي بل توقف. الهدي (١/ ٨٣).

(٢) هذا أولى، وما سواه قاله بصيغة التمريض.

* والأقرب هنا إلحاقه بالدية أو الضمان، فعن الميت يكون من الثلث إن شبه بالدين، ولا أقل أن يكون من الثلث لأن الوعد عظيم.

* الجزية والخراج والخمس مصرفة في مصالح المسلمين.

(٣) السياق يقتضي الأول (الضم).

(٤) وفي هذا حث على المكافأة لأهل الأعمال الطيبة وأهل المعروف، والمُطْعِم مات على دين قومه، وقد كان النبي ﷺ في جواره لما رجع من الطائف إلى مكة فشكر النبي ﷺ صنيعه هذا.

١٨- باب من لم يُخمِّس الأسلاب

ومن قتل قتيلاً فله سلبُه من غير أن يُخمس، وحكمُ الإمام فيه

٣١٤١- عن صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عمّ هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبرت أنه يسبُّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يُفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه[1]. ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: أيُّكما قتله؟ قال: كلٌّ واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا. فنظر في السيفين فقال: كلا كما قتله. سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح»[2].

٣١٤٢- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين؛ فاستدبرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي فضمَّني ضمة وجدت منها ريح الموت؛ ثم

(١) الحمد لله.

(٢) كأنه رآى أن ضربة معاذ بن عمرو هي التي أثرت فيه.

أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ . . . الحديث. . . فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا ها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ يعطيك سلبه. فقال النبي ﷺ: صدق. فأعطاه، فابتعت*[1] مخرفاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلْتُه في الإسلام».

قال الحافظ: . . . وإلى ما تضمنته الترجمة ذهب الجمهور، وهو أن القاتل يستحق السلب سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من قتل قتيلاً فله سلبه أو لم يقل ذلك[2]. . .

١٩- باب ما كان النبي ﷺ يُعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخُمس ونحوه

٣١٤٣- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: يا حكيم، إن هذا المال خَضر حلوٌ*، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم: فقلت يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ[3] أحداً بعدك

---

(١) مخرف: بستان. وفيه قبول خبر الواحد الثقة.

* في نسخة: فبعت الدرع فابتعت به مخرفاً .

(٢) هل يحتاج أخذ السلب إلى إذن الإمام؟ لا، بل هو قضاء النبي ﷺ، وعلى ولي الأمر أن ينفذه.

(٣) لا أرزأ: لا أنقص.

* فيه الدلالة على فضل الاستعفاف وعدم الالتفات إلى ما عند النـاس، =

شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر يدعو حكيماً ليُعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه، فقال: يا معشر المسلمين، إني أعرض عليه حقَّه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس شيئاً بعد النبي ﷺ حتى توفي».

٣١٤٤- عن أيوب عن نافع «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله إنه كان عليَّ اعتكاف يوم في الجاهلية، فأمره أن يفي به. قال: وأصاب عمر جاريتين من سَبي فوضعهما في بعض بيوت مكة، قال فمنَّ رسول الله ﷺ على سَبي حُنين، فجعلوا يسعَون في السكك، فقال عمر: يا عبدالله انظر ما هذا؟ قال: منَّ رسول الله ﷺ على السَّبي. قال: اذهب فأرسل الجاريتين. قال نافع: ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة[1]، ولو اعتمر لم يَخْفَ على عبدالله».

٣١٤٥- عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: «أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه فقال: إني أعطى قوماً أخاف ظلعهم وجزعهم[2]، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب. فقال عمرو بن تغلب: ما أحبُّ أن لي بكلمة، رسول الله ﷺ حمر النَّعم».

= ولهذا صح في الحديث «قد أفلح من أمن ورزق كفافاً وقنّعه الله بما آتاه» رواه مسلم.

(١) خفي هذا على ابن عمر.

(٢) فيه أن ولي الأمر يعطي من يرى إعطاؤه ويترك من يترك للمصلحة ولتأليف القلوب، وهذا من جنس سهم المؤلفة قلوبهم .

٣١٤٧- عن أنس بن مالك أن ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يُعطى قريشاً ويدعنا[١]، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحدّث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من أدَمٍ، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ما كان حديث بلغني عنكم؟ قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال رسول الله ﷺ: إني لأعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله ﷺ، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به. قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض. قال أنس: فلم نصبر».

٣١٤٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُردٌ نجرانيٌّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة[٢] شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثَّرت به حاشية الرِّداء من شدة

---

(١) هل يؤخذ منه مشروعية مناقشة ولي الأمر في المال؟
نعم إذا أشكل شيء يستفسر.

(٢) وفي هذا حكمة النبي ﷺ وصبره ولم يقل له شيئاً.

جذبته ثم قال: مُر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»[١].

٣١٥٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يخرج اليهود منها. وكانت الأرض - لما ظهر عليها - لليهود وللرسول وللمسلمين[٢]. فسأل اليهود رسول الله ﷺ أن يتركهم على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر. فقال رسول الله ﷺ نترككم على ذلك ما شئنا. فاقروا. حتى أجلاهم عمر في إمارته إلى تيماء وأريحا».

٢٠- باب ما يُصيب من الطعام في أرض الحرب

٣١٥٣- عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: «كنا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه فالتفتُّ فإذا النبي ﷺ، فاستحييتُ منه»[٣].

---

(١) وفيه جواز لبس الملابس من بلاد الكفرة.

(٢) فيه الدلالة على استخدام الكفرة عند الحاجة إذا أمنوا على ما تحت أيديهم.

(٣) يؤكل الشيء العنب الشحم ليأكله لا ليحوز عن إخوانه شيئاً ليعينهم على الجهاد، ومثله إذا احتاجوا إلى أكل لحم فنحروا إبلاً أو غنماً (بعد سؤال أحدهم).

٣١٥٥- عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: «أصابتنا مجاعة لياليَ خيبر، فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها، فلما غلَت القدور نادى منادي رسول الله ﷺ: أكفِئوا القدور فلا تطعَموا من لحوم الحمر شيئاً».

قال عبدالله: فقلنا إنما نهى النبي ﷺ لأنها لم تخمَّس. قال: وقال آخرون حرَّمها ألبتة. وسألت سعيد بن جُبير فقال: حرَّمها ألبتة.[1]

(١) في الصحيحين قال: إنها رجس.

٥٨- كتاب الجزية والموادعة

١- باب الجزية والموادعة، مع أهل الذمة والحرب

٣١٥٦- عن سفيان قال سمعت عمراً قال: «كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين - عام حجَّ مصعب بن الزبير بأهل البصرة - عند درج زمزم قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عمِّ الأحنف، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: فرِّقوا بين كلِّ ذي محرم من المجوس[1]. ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس»[2].

٣١٥٨- عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو بن عوف الأنصاري - وهو حليف لبني عامر بن لؤي، وكان شهد بدراً - أخبره «أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقَدِمَ أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة

---

* الجزية على حسب اليسار، إن كانوا موسرين زيد عليهم وإن كانت أحوالهم دون خفف عنهم، والحكمة في ذلك أمران:

١ ـ إصغارهم وإحقارهم وليدخلوا في الإسلام .

٢ ـ عون للمسلمين على جهادهم وأمورهم .

(١) وكانوا يستحلون ذلك فيفرق بينهم إن ظهر المسلمون عليهم، أوهم أسلموا.

(٢) يدل على أن حكمهم حكم أهل الكتاب في الجزية، ولكن لا تؤكل أطعمتهم (ذبائحهم).

الصبح مع النبي ﷺ، فلما صلى بهم الفجر انصرف، فتعرَّضوا له، فتبسَّم[١] رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأمِّلوا ما يسُرُّكم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بسُطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتُهلككم كما أهلكتهم».

٣١٦٠- فقال النعمان: ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم يُندِّمك ولم يُخزك ولكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ، كان إذا لم يقاتل في أول النهار[٢] انتظر حتى تهُبَّ الأرواح. وتحضُرَ الصلوات».

٢- باب إذا وادعَ الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيَّتهم؟[٣]

٣١٦١- عن أبي حميد الساعدي قال: «غزونا مع النبي ﷺ تبوك، وأهدى ملك[٤] أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه بُرداً، وكتب له ببحرهم».

---

(١) وفي هذا حسن خلقه ﷺ حيث تبسم لصنيعهم، وكان السبب في ذلك حاجتهم رضي الله عنهم بسبب الحروب.

* البحرين بين البصرة وهجر.

(٢) التأخير عند إمكان التأخير أما إذا حمي القتال أول النهار وجب منازلة العدو، وأما عند الاختيار فيؤخر حتى تزول.

(٣) دل على أن الاتفاق مع الملك اتفاق مع الرعية.

(٤) من النصارى.

٣- باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ والذمة العهد، والإلُّ القرابة

٣١٦٢- عن أبي جمرة قال: سمعت جويرية بن قُدامة التميميَّ قال: «سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم، ورزق عيالكم»[١].

٤- باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين، وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يُقسَم الفيء والجزية؟

٣١٦٣- عن أنس رضي الله عنه قال: «دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا: لا والله حتى تكتبَ لإخواننا من قريش بمثلها، فقال: ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له. فإنكم سترون بعدي أثرة[٢]، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

٣١٦٥- عن أنس «أتيَ النبي ﷺ بمال[٣] من البحرين فقال: انثروه في المسجد، فكان أكثر مال أُتي به رسول الله ﷺ إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله أعطني، فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلا. فقال: خذ. فحثا في ثوبه، ثم ذهب يُقلُّه فلم يستطع فقال: أمُر بعضهم يرفعه إليَّ، قال: لا. قال: فارفعه أنت عليَّ، قال: لا. فنثر منه ثم ذهب يُقلُّه فلم يرفعه

---

(١) اعدلوا فيهم.. ورزقكم ورزق عيالكم يعني الجزية.

(٢) قال شيخنا: وهو الواقع.

(٣) هذا الفيء لهم، وإنما أراد للأنصار شيء يخصهم فلما قالوا ما قالوا وقد علم أن الخراج مقسوم بين الجميع قال لهم سيؤثر عليكم ويعطى غيركم.

فقال: فمر بعضهم يرفعه عليَّ، قال: لا، قال: فارفعه أنت عليَّ، قال: لا. فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق، فما زال يُتبعه بصره حتى خفي علينا، عجباً من حرصه فما قام رسول الله ﷺ وثمَّ منها درهم»[١].

٥- باب إثم من قتل معاهداً بغير جُرم

٣١٦٦- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً[٢] لم يرحْ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً».

٦- باب إخراج اليهود من جزيرة العرب
وقال عمر عن النبي ﷺ «أقرُّكم ما أقرَّكم الله»

٣١٦٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد خرج

---

(١) كان يعطي عطاء من لايخشى الفقر، وبهذا يتصرف ولي الأمر يعطي من يؤلفه لهذا الأمر.

(٢) معاهداً بفتح الهاء أصوب.

المعاهد: الذي له ذمة سواء كان من أهل الجزية أو كان من أهل الأمان أو العهد من دون جزية، لأنه بالعهد عصم دمه وماله، ولكون بعض الناس قد يتساهل في هذا جاء هذا الحديث العظيم، فالواجب على أهل الإسلام أن يحترموا العهود والمواثيق وأن يعطوها حقها ولا يخفروها.

* العمليات الاستشهادية؟

لا. لا يقتل نفسه، لكن كونه يهاجم ويغامر قد ينجو وقد لا ينجو فلا بأس.

النبي ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود[1]، فخرجنا حتى جئنا بيت المِدْراس فقال: أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله».

٧- باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم؟

٣١٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سمٌّ[2]، فقال النبي ﷺ: اجمعوا لي من كان ها هنا من يهود، فجُمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء، فهل أنت صادقيَّ عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها. فقال النبي ﷺ: اخسئوا فيها، والله لا نخلُفكم فيها أبداً. ثم قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا

(١) لعلهم بقايا لليهود بقيت منهم لأسباب منه ﷺ، وإلا قد أجلى بنو النضير وبنو قينقاع وقتل بني قريظة. وهذا يدل على أن الواجب إخراج الكفرة من هذه الجزيرة، فالنبي ﷺ أوصى بإخراجهم، وكان إقراره لليهود قبل أن يوحي إليه الله بإخراجهم، ولهذا قال: «أقركم ما أقركم الله» واستقر الأمر أن الجزيرة لا يجتمع فيها دينان، لكن لو دخل لحاجة، رسول دولته، أو لحاجة مؤقتة فلا بأس ثلاثة أيام أو نحوها.

(٢) خبثهم لا ينتهي، وشرهم لا ينتهي ﴿لتجدن أشد الناس...﴾.

القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سُماً؟ قالوا: نعم. قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: إن كنت كاذباً نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرّك».

٨- باب دعاء الإمام على من نكث عهداً

٣١٧٠- عن عاصم قال: سألت أنساً رضي الله عنه عن القنوت قال: قبل الركوع. فقلت إن فلاناً يزعم أنك قلت بعد الركوع، فقال: كذب. ثم حدثنا عن النبي ﷺ أنه قنَتَ شهراً بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سُلَيم قال: بعث أربعين أو سبعين - يشُكُّ فيه - من القُرّاء إلى أناس من المشركين، فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم، وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد، فما رأيته وجدَ على أحد ما وجد عليهم»(١).

٩- باب أمان النساء وجوارهنّ

٣١٧١- عن أبي النضر مولى عمر بن عُبيد الله أن أبا مرَّة مولى أم هانىء ابنة أبي طالب أخبره أنه سمع أمَّ هانىء ابنة أبي طالب تقول: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فسلَّمتُ عليه

(١) هذا ورد عن أنس بعد وقبل، وحمله ابن القيم رحمه الله أن المراد طول القيام قبل الركوع، والأحاديث الكثيرة الصحيحة بعد الركوع، حديث ابن عمر وغيره وهذه الرواية إما نسياناً من أنس رضي الله عنه أو المراد طول القيام قبل الركوع، فالأفضل القنوت بعد الركوع. قلت: قال أحمد رحمه الله أخطأ فيه عاصم الأحول.

* ليس لصلاة الضحى حد محدود وجاء في بعض الروايات من صلى اثني عشر وفي سندها ضعف، وفي حديث عمرو بن عبسة عند مسلم «فصلِّ حتى يستقلّ الظل بالرمح» فكل الضحى محل صلاة.

فقال: من هذه؟ فقلت أنا أم هانىء بنت أبي طالب فقال: مرحباً بأمِّ هانىء، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد. فقلت: يا رسول الله، زعم ابن أمِّي عليٌّ أنه قاتل رجلاً قد أجرته[١]؛ فلان ابن هُبيرة. فقال رسول الله ﷺ: قد أجَرنا من أجَرت يا أمَّ هانىء. قالت أم هانىء: وذلك ضُحى»[٢].

١٠- باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم

٣١٧٢- عن إبراهيم التَّيمي عن أبيه قال: «خطبنا علـيٌّ فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فقال: فيها الجراحات، وأسنان الإبل، والمدينة حرمٌ ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه

---

(١) في الحديث: أن المرأة إذا أجارت يجار حتى يرد إلى مأمنه، كما أجارت أم هانئ بعض أحمائها، وهذا معنى قوله ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم» فلا يجوز قتله بعد الأمان.

(٢) وهذا عند أهل العلم صلاة الضحى، وكان النبي ﷺ يصلي الضحى بعض الأحيان وقال بعضهم إنها صلاة الفتح شكراً لله وقيل هي ثمان ركعات صلاها شكراً لله وهي ضحى وقالت عائشة: «كان يصلـي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله» وأوصى أبا هريرة وأبا الدرداء بها، فصلاة الضحى سنة مؤكدة أقلها ركعتان، وجاء في رواية أبـي داود وابن خزيمة يسلِّم من كل ركعتين ولكن في سندها بعض اللين، وتتأكد هذه الرواية بقول: «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» لم يسردها وإنما سلم من كل ركعتين .

صرف ولا عدل، ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك. وذمَّة المسلمين واحدة فمن أخفرَ مُسلماً فعليه مثل ذلك»[1].

١١- باب إذا قالوا صبأنا ولم يُحسنوا أسلمنا

وقال ابن عمر «فجعل خالد يقتل[2]، فقال النبي ﷺ: أبرأ إليك مما صنع خالد».

وقال عمر: إذا قال مترس فقد آمنه، إن الله يعلم الألسنة كلها. وقـال: تكلَّم. لا بأس

١٢- باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهد

٣١٧٣- عن سهل بن أبي حثمة قال: «انطلق عبدالله بن سهل ومُحيِّصة ابن مسعود بن زيد إلى خيبر، وهي يومئذ صلحٌ، فتفرَّقا، فأتى محيِّصة إلى عبدالله بن سهل وهو يتشحَّط في دمه قتيلاً، فدفنه، ثم قدم المدينة فانطلق عبدالرحمن بن سهل ومحـيِّصـة وحُويِّصة ابنا مسعود إلى النبـي ﷺ،

---

* إيواء المحدث: أي نصره أو حمايته ممن يقيم عليه الحد.

(١) وهذا وعيد عظيم يدل على وجوب الحذر من إخفار المسلم، ويدل على وجوب الحذر من الإحداث في المدينة. وهذا يشمل البدع والمعاصي ومكة أعظم، فالواجب على أهل مكة والمدينة الحذر من المعاصي.

(٢) فوداهم النبي ﷺ، وهذا يدل على أن أمراء المسلمين يعفو عنهم ولي الأمر إذا رأى مصلحة، وفيه غلط الأكابر

* مثل ما تقدم إذا أظهر الإسلام أمسك عنه.

فذهب عبدالرحمن يتكلم، فقال: كبِّر كبِّر - وهو أحدث القوم - فسكت، فتكلما، فقال: أتحلفون وتستحقُّون قاتلكم - أو صاحبكم - قالوا وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر؟ قال: فتُبرئكم يهود بخمسين. فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفّار؟ فعقله النبي ﷺ من عنده»[١].

١٣- باب فضل الوفاء بالعهد

٣١٧٤- عن أبي سفيان بن حرب قال: «إن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجاراً بالشام في المدة التي مادَّ فيها رسول الله ﷺ أبا سفيان في كفار قريش»[٢].

---

* الزوج ممن يحلف، وهي خاصة بالرجال.
* أولياء المقتول يبدأون وهم المدعون معهم اللوث.

(١) هذا الحديث هو الأصل في باب القسامة، فإذا وُجد قتيل عند قوم أو شهد شهود لم تقبل شهادتهم فإنهم أولياء الدم يحلفون خمسين يميناً ويستحقون دم القاتل، وعبدالله عقله النبي ﷺ ولم يبطل دمه للمصيبة به.

(٢) الوفاء بالعهود واجب إلا إذا نقض العدو، ولما نقضوا قريشاً غزاهم، وهكذا إذا استأمن حتى يعاد إلى مأمنه.

* ترك لبيد بن الأعصم هل لأنه معاهد؟ يحتاج تأمل ونظر.

١٤- باب هل يُعفى عن الذمِّي[1] إذا سحر؟

٣١٧٥- عن عائشة «أن النبي ﷺ سُحرَ حتى كان يُخيَّل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه».

١٥- باب ما يحذر من الغدر

٣١٧٦- عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك - وهو في قُبَّة من أدم - فقال: اعدُد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان*[2] يأخذ فيكم كقاص الغنم، ثم استفاضة[3] المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة[4] لا يبقى بيت من العرب

---

(١) إذا عُرف الساحر حده السيف، مثل ما فعل عمر، ويعالج السحر بالتعوذات الشرعية

* مشاهدة السحر؟

لا يجوز تعلم السحر ولا تعليمه ولا إقراره، ولا يجوز عرضه لضرره على الناس، فكونه شاهده في التلفاز وغيره شيء آخر والذي ينبغي الحذر.

* وهذا من دلائل النبوة، وهذا وقع.

(٢) وهو الطاعون «عمواس».

(٣) وقد وقع.

(٤) قتل عثمان وما تبعها مما وقع بين علي ومعاوية، وإتيان الروم في ذلك الوقت، ويحتمل هذا في آخر الزمان. قلت: نقل الحافظ عن ابن المنير (٦/٢٧٨) قوله: إما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد. أهـ. ويأتي بتعليق شيخنا عليه.

إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

قال الحافظ: قال ابن المنير... أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد[1].

١٦- باب كيف يُنبذ إلى أهل العهد؟

٣١٧٧- عن أبي هريرة قال: «بعثني أبو بكر رضي الله عنه فيمن يُؤذِّن يوم النحر بمنى: لا يحُجُّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل «الأكبر» من أجل قول الناس «الحجُّ الأصغر» فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحُجَّ عام حجَّة الوداع الذي حجَّ فيه النبي ﷺ مشرك»[2].

١٧- باب إثم من عاهد ثم غدر

٣١٧٨- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع خلال من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً: من إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر. ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَها»[3].

---

(١) خمس وقعت، والسادس وهو إتيان الروم محتمل أنه في تجمعاتهم التي قاتلوا فيها المسلمين في عهد عمر وعثمان، ويحتمل أنه سيقع بعده.

(٢) المقصود دعوتهم إلى الإسلام.

(٣) وهذا في النفاق العملي، وهو في الغالب يجر إلى النفاق الاعتقادي، قال ابن القيم: وقلّ أن تجتمع في عبد إلا وهو منافق نفاقاً إعتقادياً. فيجب الحذر.

٣١٧٩- عن علي رضي الله عنه قال: «ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة، قال النبي ﷺ: المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثاً أو آوى مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه عدل ولا صرف. وذمَّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر[١] مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»[٢].

قال الحافظ: . . . وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئاً فتضيق أحوالهم[٣].

١٨- باب

٣١٨٢- عن أبي وائل قال: «كنا بصفِّين، فقام سهل بن حُنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم[٤]، فإنا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحقِّ وهم

---

(١) ما أمضى تأمينه.

(٢) وهذا رد على الشيعة الذين يدعون أن علياً وفاطمة خُصوا بشيء، ففيه رد على الرافضة الغلاة.

(٣) وذكر الشيخ معناه، وقال: هذا هو الواقع متى ظلم أهل الإسلام سُلِّط عليهم عدوهم.

(٤) مقصود سهل: تأملوا وتفكروا واحقنوا الدماء وعدم القتال، وما ذاك إلا لأنهم ظنوا أنهم مصيبين في المصالحة قبل فتح مكة فتبين خطؤهم.

على الباطل؟ فقال: بلى. فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطى الدَّنية في ديننا؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولـن يُضيعني الله أبداً. فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال: إنه رسول الله، ولن يُضيعه الله أبداً. فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله أوَ فتحٌ هو؟ قال: نعم»[١].

٣١٨٣- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومُدَّتهم مع أبيها[٢]، فاستفتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: نعم، صليها»[٣].

---

(١) يعني صلح الحديبية.

* ما يقام الآن الصلح مع إسرائيل يقاس على الصلح مع قريش؟ قال: نعم. هم ضعفة ما لهم إلا هذا (تاريخ السؤال ٢٥/ ٥/ ١٤١٥هـ).

(٢) في نسخة مع ابنها وذكر الحافظ فتح (٥/ ٢٣٤) «أن أبيها» تصحيف.

(٣) وهذه من باب صلة القرابة والترغيب في الإسلام.

* ولما سئل عن الصلح مع اليهود الآن مع وجودهم في أراضي المسلمين وقد احتلوها؟ قال نعم لكن محدد عشر عشرين سنة إن رأى ولي الأمر.

* قلت هذا بحث في مدة المهادنة مع الكفار.

قال أبو محمد في المغني (١٥٤١٣-١٥٥): «ولا يجوز المهادنة من غير تقدير مدة لأنه يفضي إلى ترك الجهاد بالكلية».

فصل: ولا يجوز عقد الهدنة إلا على مدة مقدرة معلومة لما ذكرناه، قال =

. . . .

= القاضي: وظاهر كلام أحمد أنها تجوز أكثر من عشر سنين، وهو اختيار أبي بكر ومذهب الشافعي، لأن قوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ عام خُصَّ منه مدة العشر لمصالحة النبي ﷺ قريشاً يوم الحديبية عشراً ففيما زاد يبقى على مقتضى العموم، فعلى هذا إن زاد المدة على عشر بطل في الزيادة وهل تبطل في العشر على وجهين بناء على تفريق الصفقة، قال: وقال أبو الخطاب: ظاهر كلام أحمد أنه يجوز على أكثر من عشر على ما يراه الإمام من المصلحة، وبهذا قال أبو حنيفة؛ لأنه عقد يجوز في العشر فجاز على الزيادة عليها كعقد الإجارة، والعام مخصوص في العشر لمعنى موجود فيما زاد عليها، وهو أن المصلحة قد تكون في الصُّلح أكثر منها في الحرب» اهـ.

وقال في الإنصاف (وإن هادنهم مطلقاً لم يصح).

هذا المذهب وعليه الأصحاب، وقال الشيخ تقي الدين: تصح وتكون جائزة ويعمل بالمصلحة لأن الله تعالى أمر بنبذ العهود المطلقة، وإتمام المؤقتة.

فائدة: لو قال: «هادنتكم ما شئنا وشاء فلان» لم يصح على الصحيح من المذهب، وقيل يصح اختاره القاضي، ولو قال: «نُقركم على ما أقرّكم الله» لم يصح على الصحيح عن المذهب وعليه الأصحاب، وقال الشيخ تقي الدين: يصح أيضاً وأن معناه في قوله «ما شئنا» اهـ.

وقال في حاشية الروض (٤/ ٢٩٩): «وقال الشيخ: وأما المطلق فهو عقد جائز يعمل فيه الإمام بالمصلحة، ومتى مات الإمام أو عزل، لزم من

. . . .

= بعده الوفاء بعقده».

وقال أبو العباس في مجموع الفتاوى (٢٩/ ١٤٠): «ومن قال من الفقهاء من أصحابنا وغيرهم: أن الهدنة لا تصح إلا مؤقتة: فقوله - مع أنه مخالف لأصول أحمد - يرده القرآن وترده سنة رسول الله ﷺ في أكثر المعاهدين، فإنه لم يوقت معهم وقتاً».

وقال أبي هبيرة في الإفصاح (٢/ ٢٩٦): «واختلفوا في مدة العهد فقال أبو حنيفة وأحمد: يجوز ذلك على الإطلاق إلا أن أبا حنيفة قال: متى وجد للإمام قوة نبذ إليهم عهدهم وفسخ، وقال مالك والشافعي: لا يجوز أكثر من عشر سنين» اهـ.

فصل: وقال النووي في شرح مسلم على حديث الصلح (١٢/ ١٤٣): «وفي هذه الأحاديث دليل لجواز مصالحة الكفار إذا كان فيها مصلحة وهو مجمع عليه عند الحاجة، ومذهبنا أن مدتها لا تزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظهراً عليهم، وإن كان مستظهراً لم يزد على أربعة أشهر، وفي قول يجوز دون سنة، وقال مالك: لا حدَّ لذلك بل يجوز ذلك قلَّ أم كثر بحسب رأي الإمام، والله أعلم» اهـ.

وقال في روضة الطالبين (١٠/ ٣٣٥): «وإن كان بالمسلمين ضعف، جازت الزيادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة، ولا تجوز الزيادة على العشر، لكن إن انقضت المدة والحاجة باقية استؤنف العقد» اهـ.

وقال في شرح السنة في فوائد الصلح (١١/ ١٦١): «واختلف أهل العلم في مقدار المدة التي يجوز أن يُهادَن الكفار إليها عند ضعف الإسلام،

. . . .

= فذهب الشافعي إلى أن أقصاها عشر سنين لا يجوز أن يجاوزها، لأن الله سبحانه أمر بقتال الكفار في عموم الأوقات، فـلا يُخرج منها إلا القدر الذي استثناه الرسول ﷺ عام الحديبية، وقال قوم لا يجوز أكثر من أربع سنين، وقال قوم: ثلاث سنين، لأن الصلح لم يبق بينهم أكثر من ثلاث سنين، ثم إن المشركين نقضوا العهد، فخرج النبي ﷺ إليهم وكان الفتح، وقال بعضهم: ليس لذلك حد معلوم، وهو إلى الإمام يفعل على حسب ما يرى من المصلحة. . إلى أن قال: ولو هادنهم إلى غير مدة على أنه متى بدا له نقض العهد، فجائز» اهـ.

وقال الحافظ في الفتح (٥/ ٣٤٣): «وقد اختلف في المدة التي تجوز المهادنة فيها مع المشركين، فقيل: لا تجاوز عشر سنين وهو قول الجمهور والشافعي، وقيل تجوز الزيادة، وقيل لا تجاوز أربع سنين، وقيل ثلاثـاً، وقيل سنتين، والأول هو الراجح، والله أعلم» اهـ.

فصل: قال ابن عبدالبر في الكافي (١/ ٤٦٩): «ويستحب ألا تكون مدة المهادنة أكثر من أربعة أشهر إلا مع العجز».

وقال الشيخ محمد عليش في شرح مختصر خليل: «ولا حـدَّ لمدة المهادنة واجب والرأي فيها للإمام بحسب اجتهاده وندب ألا تزيد مدتها على أربعة أشهر لاحتمال حدوث قوة بالمسلمين، وهذا حيث استـوت المصلحة في تلك المدة وفي غيرها» اهـ.

وقال أحمد الدردير في الشرح الكبير (٢/ ٢٠٦): «فقوله: ولا حد واجب لمدتها» لا يقال هذا يخالف ما سبق من أن شرط المهادنة أن تكون

. . . .

= مدتها معينة، لأنا نقول المراد أن شرطها أن يكون في مدة بعينها لا على التأبيد ولا على الإبهام ثم تلك المدة لا حدَّ لها بل يعيُّنها الإمام باجتهاده» اهـ.

وقال القرطبي في تفسيره (٨/ ٤١): «وقال ابن حبيب عن مالك: تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين وإلى غير مدة» اهـ.

فصل: قال ابن الهُمام في فتح القدير على شرح البداية (٥/ ٤٥٨): «قوله وإن رأى الإمام موادعة أهل الحرب وأن يأخذ المسلمون على ذلك مالاً جاز لأنه لما جاز بلا مال، فبالمال وهو أكثر نفعاً أولى إلا أن هذا إذا كان بالمسلمين حاجة، أما إذا لم تكن فلا يوادعهم لما بيّنا من قبل يعني قوله، لأنه ترك للجهاد صورة ومعنى» اهـ.

وقال الكاساني في بدائع الصنائع (٧/ ١٠٨): ولا تجوز (يعني الموادعة) عند عدم الضرورة لأن الموادعة ترك القتال المفروض فلا يجوز إلا في حال يقع وسيلة إلى القتال..» اهـ. وأطلق فلم يذكر مدة ولا حداً. وصرح به في الهداية فقال: «ولأن الموادعة جهاد معنى إذا كان خيراً للمسلمين لأن المقصود وهو دفع الشر حال به ولا يقتصر الحكم على المدة المروية لتعدي المعنى إلى ما زاد عليها بخلاف ما إذا لم يكن خيراً؛ لأنه ترك للجهاد صورة ومعنى» اهـ بواسطة إعلاء السنن (١٢/ ٣٠).

فصل: قال ابن المنذر في الإقناع (٢/ ٤٩٨): «ولا يجوز أن يصالحهم إلى غير مدة؛ لأن في ذلك ترك قتال المشركين، وذلك غير جائز، ولا أحب أن يُجاوز بالمدة عشر سنين لأن ذلك أكثر ما قيل إن النبي ﷺ هادن قريشاً إليه» اهـ.

١٩- باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم

٣١٨٤- عن البراء رضي الله عنه «أن النبي ﷺ لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليالٍ، ولا يدخلها إلا بجُلُبَّان السلاح، ولا يدعو[1] منهم أحداً. قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولتابعناك، ولكن اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله. فقال: أنا والله محمد ابن

= وقال الشوكاني في السيل الجرار (٤/ ٥٦٥): «وأما كون المدة معلومة فوجهه أنه لو كان الصلح مطلقاً أو مؤبداً لكان ذلك مبطلاً للجهاد الذي هو من أعظم فرائض الإسلام، فلا بد من أن يكون مدة معلومة على ما يرى الإمام من الصلاح، فإذا كان الكفار مستظهرين وأمرهم مستعلناً جاز له أن يعقده على مدة طويلة ولو فوق عشر سنين، وليس في ذلك مخالفة لعقده ﷺ للصلح الواقع مع قريش، فإنه ليس في هذا ما يدل على أنه لا يجوز أن تكون المدة أكثر من عشر سنين إذا اقتضت المصلحة» اهـ.

(١) فيه المصالحة مع أهل الشرك للمصلحة والحاجة، ولا يدعو وفي (٥/ ٣٠٤) وإن لا يخرج من أهلها بأحد، وهو بمعنى يدعو.

* وسئل: هل الصلح الآن يُعـدُّ صُلحاً شرعياً؟ فقال: إن أجمعوا مـع تحديد المدة فلا بأس، وإن كان غير مؤقت فمحل نظر. وقال: صلحهم الآن ليس على طريقة إسلامية، وفلان بن فلان لم يعلنها إسلامية نسأل الله له الهداية.

عبدالله، وأنا والله رسول الله. قال: وكان لا يكتب، قال: فقال لعلي امحُ رسول الله. فقال علي: والله لا أمحاه أبداً. قال فأرنيه، قال فأراه إياه، فمحاه النبي ﷺ بيده. فلما دخل ومضت الأيام أتوا علياً فقالوا: مر صاحبك فليرتحل. فذكر ذلك عليٌّ رضي الله عنه لرسول الله ﷺ، فقال: فارتحل»[١].

٢٢- باب إثم الغادر للبر والفاجر

٣١٨٦ ، ٣١٨٧- عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة، قال أحدهما يُنصب - وقال الآخر يُرى - يوم القيامة يُعرف به»[٢].

---

(١) مقصود المؤلف لا يلزم التحديد، ويكون للمسلمين الخيار متى شاءوا، وإطلاق المؤلف والشارح يفهم عدم التحديد، لكن يُفهم التحديد.

(٢) وهذا فضيحة له يوم القيامة عند فخذه عند أسته.

٥٩- كتاب بدء الخلق

١- باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدأُ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه﴾

٣١٩٠- عن عمران بن حُصين رضي الله عنهما قال: «جاء نفر من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال: يا بني تميم أبشروا. فقالوا: بشَّرتنا فأعطنا. فتغير وجهه. فجاءه أهل اليمن، فقال: يا أهل اليمن اقبلوا البشرى[١] إذ لم يقبَلها بنو تميم. قالوا: قبلنا. فأخذ النبي ﷺ يحدِّث بدء الخلق والعرش. فجاء رجل فقال: يا عمران راحلتك تفلَّتت. ليتني لم أقم»[٢].

٣١٩٢- عن طارق بن شهاب قال: «سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار[٣] منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه».

٣١٩٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يشتُمني ابن آدم. وما ينبغي له أن يشتُمني ويكذِّبني وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إن لي ولداً. وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني»[٤].

---

(١) الجنة والسعادة والخير في الدنيا لكن استعجلوا.

(٢) وهذا يبين أن النبي ﷺ كان يتعاهدهم بالمواعظ مطولة ومختصرة.

(٣) علّقه المؤلف، وذكر كل ما وقع منذ بدء الخلق وما جرى على الأمم والرسل إلى يوم القيامة من الأهوال حتى يدخل أهل الجنة منازلهم، والقرآن فيه هذه القصص.

(٤) فيه دلالة أن وصف الله بما لا يليق به يسمى شتماً، وإذا أنكر ما أخبر به فهو تكذيب.

٣١٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»[(١)].

قال الحافظ: والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب[(٢)].

٢- باب ما جاء في سبع أرضين

٣١٩٧- عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض. السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرم: ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم - ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»[(٣)].

٣١٩٨- عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خاصمته أروى - في حق زعمت أنه انتقصه لها - إلى مروان، فقال سعيد: أنا أنتقص من حقها شيئاً؟ أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شبراً من الأرض ظلماً

(١) فجوده وكرامته أن رحمته أوسع فينبغي الاستفادة من ذلك أن يسلك أسباب الرحمة حتى تدركه الرحمة.

(٢) قلت: هذا تأويل الأشاعرة في نفي الصفات، فعفا الله عن المؤلف، وقول المؤلف لازمه.. إلخ لا يفيد، إذا لم تفسر الصفة على الوجه اللائق.

* قلت: الرواية الثانية ما هي مفسرة للتطويق بالخسف؟ قال: نعم. وهذا فيه التحذير من الظلم.

(٣) عن أبي بكرة ساقطة وهي موجودة في الشرح، هذا في حجة الوداع وصادف الحج استدارة الزمان، وكانت العرب تنسى وتغير الشهور وصار الزمان ذو الحجة ذو الحجة، ومحرم محرم.

فإنه يُطوّقه يوم القيامة من سبع أرضين» قال ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه قال: قال لي سعيد بن زيد «دخلت على النبي ﷺ. . .»[١].

٣- باب في النجوم

وقال قتادة ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾: خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك[٢] أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. وقال ابن عباس: ﴿هشيماً﴾ متغيراً. والأبُّ: ما يأكل الأنعام. والأنام الخلق. برزخ: حاجب. وقال مجاهد ﴿ألفافا﴾ مُلتفَّة. والغُلْبُ: الملتفَّة: فراشا: مهادا. كقوله ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾، ﴿نكداً﴾: قليلا.

٤- باب صفة الشمس والقمر

قال مجاهد: كحسبان الرَّحى. وقال غيره: بحساب ومنازل لا يعدوانها[٣]. حُسبان: جماعة الحساب، مثل شهاب وشهبان. ضُحاها: ضوؤها. أن تُدرك القمر: لا يستُر ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي لهما ذلك سابق النهار: يتطالبان حثيثين. نسلخ: نخرج أحدهما من الآخر، ونجري كل واحد منهما. . .

---

(١) في الرواية الأخرى: «اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها» فاستجاب الله.

(٢) الحوادث، وفي الحديث: من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد.

(٣) فضل من الله تسخير الشمس والقمر.

٣١٩٩- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يُقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها[١]. فذلك قوله تعالى ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾.

قال الحافظ: . . . ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلاً[٢].

٦- باب ذكر الملائكة

٣٢١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر»[٣].

---

(١) وسألته: هل تعود الشمس إلى حالها بعد ذلك؟ قال: تعود إلى حالها بعد ذلك تخرج من المشرق وتغرب في المغرب.

* إذا حاذت العرش سجدت سجوداً يليق بها، وكيفيته الله أعلم بها «ألم تر أن الله يسجد له. . .» والشمس محاذاة وسط العرش؟ هذا هو الظاهر
* المشروع عند الكسوف الصلاة وكثرة الذكر والاستغفار والصدقة والتكبير لأن الله يخوف عباده بهذه الظلمة.

(٢) ثم هما جمادان جعلهما الله رحمة لقوم عذاباً لآخرين.

(٣) فيه فضل الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم للذكر ودعوتهم للمؤمنين «فاغفر للذين آمنوا» فجزاهم الله خيراً.

٣٢١٣- عن البراء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لحسَّان: اهجُهم - أو هاجهم - وجبريل معك»[١].

٣٢١٥- عن عائشة رضي الله عنها «أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: كلُّ ذلك. يأتيني الملك أحياناً في مثل صلصلة[٢] الجرس، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وهو أشده علـيَّ، ويتمثل لي الملك أحياناً رجلاً فيكلمني، فأعي ما يقول».

٣٢١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من أنفق زوجين في سبيل[٣] الله دعته خزنة الجنة: أي فل هَلمَّ. فقال أبو بكر ذاك الذي لا توى عليه. فقال النبي ﷺ: أرجو أن تكون منهم».

٣٢١٧- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمـة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النبي ﷺ»[٤].

٣٢٢٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل

---

(١) لا بأس بإنشاد الشعر الذي ينصر الحق، فحسنه حسن وقبيحه قبيح.
(٢) يتكلم دون أن يراه ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً. . .﴾ الآية.
(٣) الأقرب أنه الجهاد.
* وزوجان: درهمان، ديناران، بعيران.
(٤) يدل على أنه قد يكلمه ولا يراه إلا هو لا يراه غيره، وهذا من آيات الله العظيمة.

يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن. فإن رسـول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. وعن عبدالله حدثنا معمر بهذا الإسناد نحوه وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أن جبريل كان يعارضه القرآن»[١].

٣٢٢٢- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، أو لم يدخل النار[٢]. قال: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن».

٧- باب إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الآخرى غُفر له ما تقدَّم من ذنبه[٣]

٣٢٢٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت «حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة، فجاء فقام بين الناس[٤] وجعل يتغير وجهه، فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: ما بال هذه؟ قلت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال: أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة؟ وأن من صنع الصورة يُعذَّب يوم القيامة فيقول: أحيوا ما خلقتم».

---

(١) في كل سنة مرة، وفي السنة الأخيرة مرتين سنة عشر.

(٢) شك من الراوي.

* هذا من أحاديث الوعد، فمن مات على التوحيد ولو زنى فهو سيدخل الجنة، وفيه ردٌّ على الخوارج ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾.

(٣) الأقرب لا محل لهذه الترجمة.

(٤) في نسخة العيني «بين البابين» وهي نسخة.

٣٢٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل»[١].

٣٢٢٦- عن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة. قال بسر: فمرض زيد بن خالد، فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير، فقلت لعبيد الله الخولاني: ألم يحدِّثنا في التصاوير؟ فقال: إنه قال: «إلا رقم في ثوب» ألا سمعته؟ قلت: لا. قال: بلى قد ذكر»[٢].

٣٢٢٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له وارحمه، ما لم يقُم من صلاته أو يحدث»[٣].

٣٢٣٠- عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ونادوا يا مالِ﴾[٤] قال سفيان: في قراءة عبدالله: ونادوا يا مالِ».

---

* قريء على الشيخ ما ذكره البخاري في كتاب اللباس باب ما يمتهن من التصاوير فقال: وهذا هو الذي جاءت به الأخبار، التفريق بين ما يمتهن وما لا يمتهن، فالأول مباح، أما المعلق الذي يمنع الصور المعلقة، ولهذا في حديث قصة جبرائيل عند النسائي بسند صحيح «فمرْ برأس التمثال يقطع ومرْ بالستر فيؤخذ منه وسادتان توطان ومر بالكلب فليخرج».

(١) البطانيات التي فيها تصاوير هي ممتهنة.

(٢) محل نظر قد يكون خفي على زيد.

(٣) مالم يخرج من المسجد.

(٤) ﴿ونادوا يا مالك﴾.

٣٢٣١- عن ابن شهاب قال: حدثني عروة «أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدُّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت... الحديث... فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يُشرك به شيئاً»[1].

٣٢٣٢- عن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حُبيش عن قول الله تعالى ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح»[2].

٣٢٣٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق»[3].

---

(١) وهداهم الله بعد عام الفتح، وهذا من رحمته ﷺ.

(٢) دنوّ الله... جاء في حديث شريك وهو من أوهامه.

(٣) وهذا هو الحق أن النبي ﷺ لم يـرَ ربه في الدنيا؛ لأن الرؤية في الآخرة، والرؤية نعيم والدنيا دار عمل لا دار نعيم، ولما سئل هل رأيت ربك؟ قال: رأيت نوراً وفي اللفظ الآخر: «نور أنّى أراه» ولو كان أحد يعطى الرؤية في الدنيا لأعطيها محمد والأنبياء، والكفار لا يرون الله في الآخرة ﴿كلا إنهم..﴾ والرؤية عامة لأهل الجنة رجالهم ونسائهم.

* التكليم حصل لنبينا محمد ولموسى.

٣٢٣٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»[١].

٣٢٣٨- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ثمَّ فترَ عني الوحي فتـرة[٢]، فبينا أنا أمشي سمعت صوتـاً من السماء، فرفعت بصري قِبَل السماء، فإذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجئثتُ منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت زمّلوني زمّلوني، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ إلى قوله ﴿والرجز فاهجر﴾. قال أبو سلمة: والرجز الأوثان».

٣٢٣٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أُسري بي[٣] موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى[٤] رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن النار، والدجال في آيات أراهنَّ الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه. قال أنس وأبو بكرة عن النبي ﷺ: تحرس الملائكة المدينة من الدجال»[٥].

---

(١) فيه الحذر من عصيان المرأة لزوجها إذا دعاها إلى فراشها وهذا وعيد شديد.

(٢) وهذه الفترة بين سورة إقرأ والمدثر.

(٣) هذا ليلة الإسراء والمعراج رأى الأنبياء.

(٤) الأنبياء رفعت أرواحهم إلى السماء، وصورت في أجساد كأجسادهم في الدنيا إلا عيسى.

(٥) دخول الدجال مكة هذا في النوم. . . الدجال ليس ببعيد كفى الله شره.

٨- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة

. . . ﴿والعُرُب﴾: المحبَّبات إلى أزواجهن[١].

٣٢٤١- عن عمران بن حُصين عن النبي ﷺ قال: «اطَّلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[٢].

٩- باب صفة أبواب الجنة

٣٢٥٧- عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمَّى الريان لا يدخله إلا الصائمون»[٣].

١٠- باب صفة النار وأنها مخلوقة

٣٢٥٩- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحرِّ من فيح جهنم»[٤].

٣٢٦٣- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»[٥].

---

(١) المتحببات إلى أزواجهن، والمحبوبات الزوج يحبها وهي تحبه.

(٢) النساء أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار.

* وهذا فيه الحذر من شر المال ﴿كلاَّ إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾.

(٣) لا يدخله إلا الصائمون من جميع الأمم.

(٤) فالإبراد بالظهر ولو في السفر، ويؤخر الأذان مع الصلاة ولهذا قال: أبرد أبرد.

* الآن المساجد مكيفة؟ ولو، الحرُّ في الطرقات.

(٥) الحمى: الحرارة أما الحمى الباردة لا يناسبها الماء.

٣٢٦٧- عن أبي وائل قال: «قيل لأسامة لو أتيت فلاناً فكلَّمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلِّمه إلا أسمعُكم، إني أكلِّمه في السِّر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل - أن كان عليَّ أميراً - إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ. قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[١].

١١- باب صفة إبليس وجنوده

٣٢٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم - إذا هو نام - ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل، فارقد. فإن استيقظ فذكر الله انحلَّت عقدة، فإن توضأ انحلَّت عقدة، فإن صلى انحلَّت عقده كلُّها فأصبح نشيطاً طيِّب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٢].

(١) وهذا فيه الحذر من التساهل من مخالفة القول الفعل، وفيه نصيحة ولي الأمر.

* وسألته من ينكر في المستحبات ويخالف هل يدخل فيه؟
لا، هذا في الواجبات والمحرمات.

* من أتى بذئبين عنده لإخراج الجن؟ الذي يظهر لي المنع؛ لأنه يخيف الناس، فينبغي المنع ويفضي إلى استخدام ما لا يحل.

(٢) وفي هذا حذر الشياطين وأنها تثبط عن الخير.

٣٢٧١- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال: بسم الله: اللهم جنِّبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فرُزقا ولداً، لم يضُرَّه الشيطان»[١].

٣٢٧٤- عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «إذا مرَّ بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه، فإن أبى فليمنعه، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان»[٢].

٣٢٨٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قُضي أقبل، فإذا ثوِّب بها أدبر، فإذا قضي أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلَّى أم أربعاً، فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدتي السهو»[٣].

---

(١) وهذا فيه الحث على استعمال هذه السنة عند الجماع؛ لأن هذه من أسباب سلامة الولد.

* وسألته يشرع للمرأة أن تقول هذا؟ قال: نعم.

(٢) شيطان كل قوم متمردهم.

(٣) فيه شدة عداوة الشيطان لبني آدم، ولهذا يريد إبطال أجره وإضعافه.

* إذا لم يخشع في الصلاة كلها هل يعيد؟ لا، ما دام ما أخل بشيء.

قلت: انظر بسط هذه المسألة في مدارج السالكين لابن القيّم (١/ ٥٢٥) ط. الفقي وخلص إلى ما ذكره شيخنا رحمهما الله.

٣٢٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه[١] بإصبعيه حين يولد، غير عيسى بن مريم ذهب يطعنُ فطعن في الحجاب».

٣٢٨٨- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الملائكة تتحدث في العنان - والعنان الغمام - بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين الكلمة فتقرُّها في أذن الكاهن كما تُقرُّ القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة»[٢].

٣٢٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان»[٣].

٣٢٩٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما كان يوم أُحد هُزم المشركون،

---

(١) وهو يصرخ الولد من هذه الطعنة، والله قدرها فهو بشارة بحياته فيفرحون بذلك

(٢) تمليها في أذن الكاهن كصوت الدجاج.

* المقصود بهذه الأحاديث بيان أعمال الشياطين.

(٣) السنة وضع اليد على الفم، وليرده ولا يقول ها، الأصل في الأوامر الوجوب، والأقرب الوضع لليد اليسرى على الفم من باب إزالة الأذى، هل يقول: أعوذ بالله؟ لو قالها لا بأس.

* استخدام صالحي الجن في الإخبار بمكان السحر لا يجوز، بل يجب الحذر منهم وسليمان سخرهم الله له خدام بأمر الله.

فصاح إبليس: أي عباد الله، أُخراكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أي عباد الله، أبي أبي. فوالله ما احتجزوا حتى قَتلوه فقال حذيفة: غفر الله لكم. قال عروة: فما زالت في حذيفة[١] منه بقية خير حتى لحق بالله».

٣٢٩١- عن مسروق قال: «قالت عائشة رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم»[٢].

٣٢٩٢- عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ «الرؤيا الصالحة من الله، والحُلُم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حُلماً يخافه فليبصق عن يساره ولْيتعوَّذ بالله من شرِّها، فإنها لا تضرُّه»[٣].

٣٢٩٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكُتبت له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيِّئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر[٤] من ذلك»[٥].

---

(١) منه حلمه ودعاؤه لإخوانه لأنهم ما تعمدوه.

(٢) يدل على كراهيته إلا من حاجة، فالسنة يقبل على صلاته.

(٣) الرؤيا لها حالتان ما يسره: يرى أنه يدخل الجنة، يحفظ القرآن.

الثانية ما يكره: يرى خطراً، يرى أنه يضرب، دخل النار.

(٤) لو قالها ٢٠٠ مرة أفضل، ١٠٠٠ مرة أفضل.

(٥) وهذا خير عظيم وبشارة للمسلم لو أنفق الإنسان في معرفته الملايين لكان قليلاً، وقد خرجه مسلم أيضاً.

٣٢٩٤- عن سعد بن أبي وقاص قال: «استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يُكلِّمنه ويستكثرنه عالية أصواتهــنَّ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنَّك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللائي كنَّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنــت يــا رسول الله كنت أحق أن يهبن. ثم قال: أي عدوات أنفُسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم، أنت أفظُّ وأغلظ من رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قطُّ سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجِّك»[١].

٣٢٩٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ - أراه أحدُكم - من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه»[٢].

١٢- باب ذكر الجنِّ وثوابهم وعقابهم

٣٢٩٦- عن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمــك وباديتك فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذِّن جنٌّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة. قال أبو سعيــد: سمعته من رسول الله ﷺ»[٣].

---

(١) وهذه منقبة لعمر.

(٢) في نوم الليل، لقوله: ويبيت.

(٣) وهذا فضل عظيم.

١٤- باب قول الله تعالى: ﴿وبث فيها من كلِّ دابة﴾

٣٢٩٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطُّفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل»(١).

قال الحافظ: . . . واختلف في المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات، وقيل ثلاثة أيام(٢).

١٥- باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

٣٣٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدّادين أهل الوبر، والسَّكينة في أهل الغنم»(٣).

---

(١) إذا لدغت عمار البيوت: تقتل.

* أمر عليه الصلاة والسلام بقتل الحيات وأمر بقتل الأبتر وذا الطُّغيتين، أما بقية الحيات فيقتلن إن كن في البراري والطرق وإن كن في البيوت ينذرن ويؤذّن ثلاثاً.
* صفة التعوذ: كفوا شركم إن عدتم فعلنا وفعلنا.

(٢) قلت: في صحيح مسلم التصريح بثلاثة أيام كما في حديث أبي سعيد برقم (٢٢٣٦).

* أهل الإبل والخيل قد يحصل لهم الكِبْر لأن دوابهم عظيمة، بخلاف أهل الغنم.

(٣) وفيه الحذر مما يقع في الشرق من الشر، وهذا من علامات النبوة ارتداد=

٣٣٠٢- عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال: «أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: الإيمان يمان هاهنا، ألا إن القسوة وغِلظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومُضر»[١].

٣٣٠٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوّذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً»[٢].

٣٣٠٥- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فُقدت أمّة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت، وإني لا أرأها إلا الفأر: إذا وُضعَ لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وُضع لها ألبان الشاة شربت. فحدثت كعباً فقال: أنت سمعت النبي ﷺ يقوله؟ قلت: نعم. فقال لي مراراً، فقلت: أفأقرأ التوراة؟»[٣].

٣٣٠٧- عن سعيد بن المسيَّب أن أم شُريك أخبرته «أن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ»[٤].

= العرب من الشرق، والجهمية والمعتزلة ولأن فيه شر كثير، ومع ذلك حصل خير كثير العلماء والمحدثون، وكذلك نجد.

(١) النجد نجدان: نجد اليمن ونجد العراق.

(٢) هذا سنة «اللهم إني أسألك من فضلك».

(٣) المعروف أن المسخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام، هكذا في الأحاديث الصحيحة، ولعل هذا قبل أن يعلم أن المسخ لا يعيش.

(٤) وهذا هو السنة المبادرة إلى قتلها.

٣٣٠٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمر النبي ﷺ بقتل الأبتر وقال: إنه يُصيب البصر ويُذهب الحبل»[١].

قال الحافظ: . . . «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به[٢].

قال الحافظ: . . . قال الداودي: يتعلم من الديك خمس خصال: حسن الصوت، والقيام في السحر، والغيرة[٣]، والسخاء[٤]، وكثرة الجماع.

قال الحافظ: . . . وكأنهما جميعاً لم يبلغهما حديث ابن مسعود[٥].

---

(١) فمن رآهما ذو الطفتين والأبتر يقتلان مطلقاً، بخلاف غيرهما من الحيات، وقتل الحية والعقرب واجب قتلهما، ولا أعرف صارفاً لذلك.

(٢) جيد فكيف بدعاة الهدى.

(٣) يغير على أنثاه.

(٤) يؤثر زوجته.

(٥) وفي العيني أبي سعيد.

٦٠- كتاب أحاديث الأنبياء

١ - باب خلق آدم وذريَّته

٣٣٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يُحيونك، تحيَّتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله فكلٌّ من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»[١].

٣٣٢٩- عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ عبدالله بن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: خبرني بهن آنفاً جبريل. قال فقال عبدالله: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط[٢] الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشَّبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق

(١) الطول ستون ذراعاً والعرض جاء في بعض الروايات سبعة أذرع، وفيه (مقال) قلت: هي عند أحمد من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة وعلي ضعيف. انظر المسند (٢/ ٢٩٥).

* من شك في الخارج؟ لا عليه حتى يعلم أنه مني، قلت: له أن يشمه قال: نعم.

(٢) أول ما يكون بالحوادث المتصلة إلى قيام الساعة فهي أولية نسبية.

ماؤها كان الشبه لها. قال: أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهتٌ، إن علمو إسلامي... الحديث»[١].

٣٣٣٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه، يعني «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم[٢]، ولولا حواء لم تخُن أنثى زوجها»[٣].

٣٣٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلقت من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسَرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»[٤].

٣٣٣٢- عن زيد بن وهب عن عبدالله حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات: فيُكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقيٌّ أم سعيد. ثم يُنفخ فيه الروح. فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار»[٥].

---

(١) فهم قوم بهت خبثاء، ولهذا مدحوه قبل أن يعلموا إسلامه ثم ذموه بعده.

(٢) لم يخبث.

(٣) ومقتضى أنها سبقت بعد قول أحدهم قوله «أزلهما» يعني جميعاً.

(٤) فيحتمل ولا يدقق على كل صغيرة، ويصفح ويعفو.

(٥) وهذا فيه الحذر والحفظ للسان، وسؤال الله حسن الختام والخوف مع حسن الظن بالله.

قال الحافظ: . . . وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها في شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور، وينبغي لهن ألا يتمكــنَّ بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبطن أنفسهــن ويجاهدن هواهن[١].

٢- باب الأرواح جنود مجنَّدة

٣٣٣٦- قال[٢] وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائــشة رضي الله عنها قالت: «سمعت النبي ﷺ يقول: الأرواح جنود مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[٣].

قال الحافظ: . . . ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام[٤].

قال الحافظ: . . . قال ابن الجوزي: ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم[٥]. . .

---

(١) قلت: كلام متين.

(٢) الفربري عن البخاري قال قال الليث.

(٣) وفيه الدلالة أن الأرواح أصناف مصنفة، هذا مؤمن وهذا منافق وهذا مخلط وهذا يغلب عليه كذا وهذا يغلب عليه كذا.

(٤) الأول هو المقصود بحسب عقائدهما، فأهل الخير يشاكلون أهل الخير.

(٥) كل يميل إلى من يشاكله من الأخيار أو من غيرهم.

٣- باب قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾

٣٣٣٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما «قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال[١] فقال: إني لأنذركموه، وما من نبيٍّ إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

٣٣٣٩- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بلَّغت؟ فيقول: نعم أي ربِّ. فيقول لأمته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي. فيقول لنوح من يشهدُ لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمَّته، فنشهد أنه قد بلَّغ، وهو قوله جل ذكره ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ والوسط العدل»[٢].

٣٣٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فرفعتْ إليه الذِّراع - وكانت تُعجبه - فنهس منها نهسة وقال: أنا سيِّد الناس يوم القيامة. هل تدرون بمن[٣] يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، . . . الحديث. . . أما ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله. نفسي نفسي، ائتوا النبي

---

(١) ولأن فتنته أعظم الفتن؛ ولهذا كان يتعوذ منه دبر كل صلاة.

(٢) نشهد لبلاغ الله وبلاغ رسوله، والله هو الصادق ورسوله صادق، وهكذا جميع الأنبياء.

(٣) لعلها تصفحت، والمعروف: مما.

ﷺ فيأتوني، فأسجُدُ تحت العرش، فيُقال: يا محمد ارفع رأسك، واشفع تُشفع، وسلْ تعْطه. قال محمد بن عُبيد: لا أحفظ سائره»[1].

٥- باب ذكر إدريس عليه السلام

وهو جدُّ أبي نوح[2]، ويُقال جدُّ نوح عليهما السلام وقول الله تعالى: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾

٣٣٤٢- عن أنس بن مالك«كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: فُرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسَله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء... الحديث... قال النبي ﷺ: ففرض الله عليَّ خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى أمُرَّ بموسى فقال موسى: ما الذي فُرض على أمَّتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال: فراجع ربك، فإن أمَّتك لا تطيق ذلك، فرجعت... الحديث... فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربَّك، فقلت: قد استحييت من ربي. ثم انطلق حتى أتى السِّدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي. ثم أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذُ اللؤلؤ، وإذا تُرابُها المسك»[3].

(١) هذا مختصر، والرواية المطولة الإحالة إلى إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد عليهم الصلاة والسلام، أولوا العزم.

(٢) كون إدريس جد نوح محل نظر، ما بين نوح وآدم فترة طويلة فلعل إدريس من ذريته.

(٣) وفي هذا فضل الله جلا وعلا، وفيه رفع النبي ﷺ إلى مستوى فوق السماء السابعة وهذا من مناقبه.

٣٣٤٤- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «بعث عليٌّ رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذُهيبة، فقسمها بين الأربعة، الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعُيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن عُلاثة العامري أحد بني كلاب. فغضبت قريش والأنصار قالوا: يُعطي صناديد أهل نجد ويدَعُنا[1] . . . الحديث».

٣٣٤٥- عن أبي إسحاق عن الأسود قال: سمعت عبدالله قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿فهل من مُدَّكر﴾[2]».

١٧- باب قول الله تعالى ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾

﴿كذَّب أصحاب الحِجْر﴾: الحجر موضع ثمود. وأما ﴿حرث حِجر﴾: حرام، وكلُّ ممنوع فهو حجر، ومنه «حِجر محجور». والحِجر كل بناء بنَيته، وما حَجَرت عليه من الأرض فهو حِجر، ومنه سُمّي حطيم البيت حِجراً، كأنه مشتق من محطوم، مثل قتيل من مقتول، ويُقال للأنثى من الخيل حِجر، ويقال للعقل: حِجر[3]. وحجى وأما حِجرُ اليمامة فهو المنزل.

٣٣٧٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عجنّا منها واستقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء»[4]

---

(١) أعطاهم من باب التأليف ليتألفهم على الإسلام.

(٢) مدكر: متذكر.

(٣) لأنه يحجر صاحبه عما لا ينبغي.

(٤) كره رسول الله ﷺ أن يشربوا من مياهها لما حل فيها من الشر، لكن أذن لهم في بئر الناقة.

ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشّموس «أن النبي ﷺ أمرَ بإلقاء الطعام».
وقال أبو ذر عن النبي ﷺ «من اعتجن بمائه».
٣٣٨٠- عن سالم بن عبدالله عن أبيه رضي الله عنه «أن النبي ﷺ لما مرَّ بالحِجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا، إلا أن تكونوا باكين أن يُصيبكم ما أصابهم. ثم تقنَّع[1] بردائه وهو على الرَّحْل».

٧- باب قصة يأجوج ومأجوج
وقول الله تعالى ﴿قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾

. . . «قال رجل للنبي ﷺ: رأيت السدَّ مثل البُرد المحبَّر. قال: قد رأيته»[2].
٣٣٤٦- عن زينب بنت جحش رضي الله عنها «أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتح اليوم من

---

* المقصود التنفير ولئلا يصيب من يكن فيها ما أصابهم.
* الذهاب للاطلاع على ديارهم؟ لا . . . يُمنع.
* النبي ﷺ تقنع وأسرع عليه الصلاة والسلام.

(١) تغشى بثوب حتى لا يرى مساكنهم.

* صدر من هيئة كبار العلماء بيان بإخراج الناس في تلك المحال والديار وتحديد منطقة المنع هناك (قاله الشيخ بعد قول أحدهم هناك مزارع ومساكن).
* خدود نجران؟ لا، ليست محل عذابهم الذين خدوها الناس.

(٢) المؤلف ذكره معلقاً مجزوماً به والأسانيد التي ذكرها الحافظ ضعيفه والقرآن كافٍ وهذا السد إذا قربت الساعة انفتح.

ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلَّق بإصبعه الإبهام والتي تليها[١] - فقالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلِـكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كَثُر الخَبَث».

٣٣٤٨- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارى وما هم بسُكارى، ولكن عذاب الله شديد. قالوا: يا رسول الله، وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجـلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف. ثم قال: والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنـة. فكبَّرنا. فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة. فكبَّرنا. فقال: أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. فكبَّرنا. فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشَّعـرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود»[٢].

٨- باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾

٣٣٤٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنكم محشورون حفاة عُراة غُرلاً. ثم قرأ ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا إنا كنا

---

(١) هكذا كما فعل شيخنا (مدّ الخنصر والبنصر والوسطى وحلق الإبهام والسبابة).

(٢) وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ وكبر شيخنا أربعاً، وهكذا يكبر كثيراً، عندما يعجبه شيء.

فاعلين﴾ وأول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم[١]. وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي، أصحابي. فيقال إنهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم﴾.

٣٣٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تُخزيني يوم يُبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرَّمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك، فينظر فإذا هو بذيخ مُلتَطخ، فيُؤخذ بقوائمه فيُلقى في النار»[٢].

٣٣٥٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر[٣] بها فمُحيت. ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله، والله إن[٤] استقسما بالأزلام قطُّ».

---

(١) وهذه منقبة عظيمة لإبراهيم، وهو أفضل الخلق بعد نبينا محمد ﷺ.

(٢) يوم القيامة ليس يوم عمل، ومسخ إلى ذيخ ثم إلقي في النار حتى لا يبقى إلى إبراهيم تعلق به وتزول شفقته به.

(٣) وإن دعت المصلحة إلى محل به صور دخل.

(٤) إن نافية يعني ما استقسما.

٢٣٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه «قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم. فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبيُّ الله ابن نبيِّ الله ابن نبيِّ الله ابن خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألون؟ خيارُهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقِهوا»(١).

٣٣٥٤- عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة آتيان، فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً(٢)، وإنه إبراهيم ﷺ».

٣٣٥٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما - وذكروا له الدجال بين عينيه مكتوب كافر أو ك ف ر - قال: لم أسمعه، ولكنه قال: أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخُلبة، كأني أنظر إليه انحدر في الوادي»(٣).

٣٣٥٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اختتَن(٤) إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقَدُّوم».

---

(١) خيار الناس أتقى الناس.

(٢) والخلق نقص بعده حتى الآن.

* أهل السنة يفضلون العرب من جهة النسب على غيرهم، والعمدة على التقوى، والصحيح عدم اشتراط الكفاءة.

(٣) في نسخة «يكبر» كما في العيني. قال شيخنا: كأنه رآه في النوم.

(٤) فيه الدلالة على شرعيته الختان وأنه من الفطرة، ولو كان كبيراً إذا لم يخش ضرراً.

٣٣٥٨- عن حماد بن زيد[١] عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين[٢] منهن في ذات الله عز وجل، قوله: ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وقال: بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي... الحديث... فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مَهْيَمْ؟ قالت: ردَّ الله كيد الكافر - أو الفاجر - في نحره، وأخدمَ هاجر[٣]، قال أبو هريرة: تلك أمُّكم يا بني ماء السماء».

٣٣٥٩- عن أم شريك رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقال: كان ينفُخُ على إبراهيم عليه السلام»[٤].

٣٣٦٠- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبِسوا إيمانهم بظلم﴾ قلنا: يا رسول الله، أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون ﴿لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾: بشرك. أولَم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿يا بُني لا تشرك بالله؛ إن الشرك لظلم عظيم﴾»[٥].

---

(١) وقع في بعض النسخ يزيد وهو غلط ظاهر، وليس في رجال الجماعة من نسبه هكذا.

(٢) كلهن في ذات الله كما في رواية.

* قال أختي، لأنها أقرب إلى أن تسلم لئلا يغار.

(٣) وهذا من رحمة الله سخر هذا.

(٤) يسمى الضاطور، ويشرع قتله.

(٥) الشرك أعظم الظلم، ويطلق الظلم على التعدي على الناس.

قال الحافظ: . . . قوله: (أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام) ووقع في حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد «أن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه، إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي ﷺ بقتلها»[١].

٣٣٦٤- عن سعيد بن جُبير قال ابن عباس: «أول ما اتخذ النساء المنطق من قِبَل أمِّ إسماعيل اتخذت منطقاً لتُعفِّي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل - وهي تُرضعه - حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعها هنالك، ثم قفَّى إبراهيم منطلقاً[٢]. . . الحديث. . . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غيِّر عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك. فطلَّقها[٣]. وتزوج منهم أخرى.

---

(١) إسناده صحيح لولا سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة ترويه عن عائشة، وفي التقريب: مقبولة، وحديثها حسن في الشواهد.

(٢) هذه قصة عظيمة من أعظم القصص، جاء بها من الشام ووضعها بأرض ليس فيها أحد ثم ما حصل من مجيء جرهم وبناء بيت الله العتيق، كل هذا من آيات الله العظيمة.

(٣) فيه امتثال إسماعيل لأبيه في كل شيء حتى في الذبح، وفي الحديث الثناء على الله والحث على الخير إذا سئل يقول: نحن بخير وعافية.

٣٣٦٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل، ومعهم شنَّة فيها ماء. فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشَـنَّة فيدرُّ لبنُها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله... الحديث... ثم بدا لإبراهيم فقال لأهله: إني مُطَّلع تركتي[١].

١٠- باب - ٣٣٦٨- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألم ترى أن قومك لما بنوا الكعبة[٢] اقتصروا عن قواعد إبراهيم. فقلت يا رسول الله ألا تردُّها على قواعد إبراهيم؟ فقال: لولا حِدثان قومك بالكفر. فقال عبدالله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى أن رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يُتَمَّ على قواعد إبراهيم».

٣٣٦٩- عن أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلِّي عليك؟[٣] فقال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صلِّ على

---

* وفيه تفريج الكربات عند الضيق، وفيه بركة زمزم طعام طعم وشفاء سقم، عاش عليها أبو ذر خمسة عشر يوماً.

(١) يعني ما تركته بمكة، يعني أم إسماعيل وابنها.

* هل بنى البيت أحد قبل إبراهيم؟

ما بلغنا، يروى عن آدم وفي ذلك وأمثاله مقال.

(٢) بنوها قبل البعثة وبنوها بمال طيب ليس فيه ثمن خمر ولا زنا ولا ربا ولا ما يستقبح فقصرت النفقة فأخرجوا الحجر.

(٣) زاد ابن خزيمة وغيره: في صلاتنا، ورواية البخاري مطلقة.

محمد وأزواجه وذرِّيته كما صلَّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

٣٣٧٠- عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: «لقيني كعب بن عُجرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتُها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلِّم. قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[1].

* الصلاة مع التبريك لا تفصل واحدة عن الأخرى، فإذا صلى في التشهد الأول برّك، فالصلاة لوحدها لا أصل لها.
* الأقرب أن الصلاة على النبي ﷺ فرض، وقيل: واجبة وقيل: مستحبة، الأقوال ثلاثة والرسول ﷺ قال: قولوا، والأصل الوجوب هذا في التشهد الأخير وفي الأول مستحب.
* هذا من أنواع الصلاة على النبي ﷺ، وسرد الشيخ الباقي.
* قلت له: أبو العباس ما أنكر هذ الرواية؟

قال: غلط من أبي العباس رحمه الله وهذا يدل على أن الإنسان مهما بلغ من العلم قد يخفى عليه بعض العلم .

* قلت: انظر كلام أبي العباس (٢٢/ ٤٥٦ ـ٤٥٧) وقوله: لم يبلغني إلى الساعة حديث مسند ثابت كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم.

(١) هذا أكمل الروايات.

٣٣٧١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامَّة»[١].

١١- باب قول الله عز وجل ﴿ونبِّئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه﴾ الآية ﴿وإذ قال إبراهيم: ربِّ أرني كيف تُحيي الموتى﴾

٣٣٧٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشكِّ من إبراهيم إذ قال: ﴿ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أوَلَم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبتُ الداعي»[٢].

قال الحافظ: . . . قال ابن عباس: أرجى آية في القرآن هذه الآيـة: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ الآية. . . قال ابن عباس: هذا لما يعرض في الصدور ويسوس[٣] به الشيطان فرضي الله عن إبراهيم عليه السلام بأن قال: بلى.

---

(١) في الرواية الأخرى: أعيذكما. . . يقولها وهم نائمون، أو عند تنويمهم (بعد سؤال أحدهم) ويقولها مطلقا.

(٢) سماه شكاً لأنه مرتبة بين علم اليقين وعين اليقين، والعلوم ثلاثة ما تقدم مع حق اليقين، فأراد إبراهيم المعرفة بطريق عين اليقين وأراد هذه المرتبة؛ ولهذا قال: ﴿أولم تؤمن قال بلى﴾ فقد حصل له علم اليقين وأراد عين اليقين. وقصة يوسف ثناء على يوسف توقف لم يعجـل حتى يسأل لتعلم براءته، وكذلك لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد الركن الشديد هو الله لكن أراد من عشيرته.

(٣) سألته عن هذا التقرير من ابن عباس فقال: هذا له وجاهة عند الوسوسة.

١٢- باب قول الله تعالى ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد

٣٣٧٣- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «مرَّ النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون، فقال رسول الله ﷺ: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان. قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم؟ قال: ارموا وأنا معكم كلِّكم»(١).

١٣- باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام

فيه ابن عمر(٢) وأبو هريرة عن النبي ﷺ

قال الحافظ: . . . قوله: (قصة إسحق بن إبراهيم النبي ﷺ) ذكر ابن إسحاق أن هاجر لما حملت بإسماعيل غارت سارة فحملت بإسحاق فوضعتا معاً فشب الغلامان(٣).

---

(١) فيه الحث على الرمي، لأن هذا من الإعداد، ألا إن القوة الرمـي، الرمي أعظم السلاح.

(٢) حديث الكريم بن الكريم من حديث أبي هريرة وابن عمر.

(٣) المعروف أن إسماعيل بكره الوحيد الأكبر وهذا غريب من الشارح.
قلت: وانظر زاد المعاد (١/ ٧١ فما بعدها).

* رد العيني على الحافظ هنا فيه تحامل.

١٨- باب ﴿أم كنتم شُهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾

٣٣٨٢[1]- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام».

٣٣٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مُضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف»[2].

٣٣٨٨- عن شقيق عن مسروق قال: سألت أم رومان وهي أم عائشة لما قيل فيها ما قيل قالت: بينما أنا مع عائشة جالستان، إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار وهي تقول: فعل الله بفلان وفعل. قالت: فقلت: لمَ؟ قالت: إنه نمى ذكرَ الحديث، فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها. قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، فخرَّت مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حُمى بنافض. فجاء النبي ﷺ فقال: ما لهذه؟ قلت حُمّى أخذتها

---

(١) الحديث الذي قبله برقم ٣٣٧٦ وهنا ٣٣٨٢ فسقطت ستة أحاديث تقدمت ص ٣٧٨. ونبه عليه المحشي هناك.

* البكاء من خشية الله لا يؤثر في الصلاة، وهذا يجعل المأمومين يخشعون كذلك.

(٢) وفيه القنوت في النوازل، وقد أمر به الشيخ هذه الأيام للنوازل المتكاثرة والله المستعان، غزو الروس للشيشان وحال البوسنة... إلخ بتاريخ ٢٤/ ٧/ ١٤١٥هـ.

من أجل حديث تُحدِّث به. فقعدت فقالت: والله لئن حلفت لا تُصدِّقونني، ولئن اعتذرت لا تعذرونني، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه، والله المستعان على ما تصفون. فانصرف النبي ﷺ، فأنزل الله ما أنزل، فأخبرها فقالت: بحمد الله لا بحمد أحد»(١).

٣٣٨٩- عن ابن شهاب قال: «أخبرني عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أرأيت قول الله ﴿حتى إذا استيأس الرُّسل وظنُّوا أنهم قد كُذِّبوا﴾ أو كُذبوا؟ قالت: بل كذَّبهم قومهم، فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما هو بالظن. فقالت: يا عُرية، لقد استيقنوا بذلك. قلت فلعلها «أو كُذِّبوا» قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، وأما هذه الآية قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدَّقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأست ممن كذَّبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذَّبوهم جاءهم نصر الله»(٢).

---

(١) الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله.

(٢) المقام مقام عظيم، فإذا قريء بالتخفيف فكيف يظن الرسل، وإذا قريء بالتشديد يعني أيقنوا بتكذيب قومهم فهم ينتظرون نصر الله على قومهم، فلا إشكال هنا والإشكال بالتخفيف، وعروة أشكل عليه الأمر وهو واضح، والقراءة بالتثقيل أظهر وبالتخفيف فيه إشكال كبير.
قلت: قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ووافقهم الأعمش بالتخفيف مع ضم أوله (كُذِبُوا) وقرأ الباقون بالتثقيل (كُذّبوا) ا.هـ من الميسر في القراءات الأربعة عشرة.

٢٠- باب قول الله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسَّني الضرُّ ...﴾

٣٣٩١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل عُرياناً خرَّ عليه رِجلُ جرادٍ من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه فنادى ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتُك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكني لاغنى لي عن بركتك»[١].

٢١- باب واذكر في الكتاب موسى

٣٣٩٢- عن عائشة رضي الله عنها «فرجع النبي ﷺ إلى خديجة يرجف فؤاده، فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل - وكان رجلاً تنصَّر، يقرأ الإنجيل بالعربية - فقال ورقة: ماذا ترى؟ فأخبره، فقال ورقة: هذا الناموس[٢] الذي أنزل الله على موسى، وإن أدركني يومك أنصُرك نصراً مؤزراً».

الناموس: صاحب السرِّ الذي يُطلعه بما يستره عن غيره[٣].

٢٤- باب قول الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى...﴾

٣٣٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة

---

(١) يعني ما يسوق الله لعباده من الأرزاق من بركة الله، والعباد لا غنى لهم عن بركة الله، وهذا من آيات الله، الجراد الذي يطير يصبح ذهباً ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

(٢) رسالة عيسى تابعة لموسى.

* سألته: بعض الوعاظ يقول مثلاً إن يونس قصّر في الدعوة ثم استدرك ؟ هل يسوغ هذا؟ لا، ما ينبغي أن يقال هذا.

(٣) وهو جبرائيل.

أسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به. ثم أُتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوَت أمتك».

٣٣٩٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً - يعني يوم عاشوراء - فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجّى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله. فقال: أنا أولى بموسى منهم، فصامه وأمر بصيامه»[١].

٢٧- باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

٣٤٠٠- عن ابن عباس أنه تمارى هو والحرُّ بن قيس الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمرَّ بهما أُبيُّ بن كعب، فدعا ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيِّه، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما موسى في ملإ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟[٢] قال: لا. فأوحى الله إلى موسى:

---

(١) المقصود مثل ما تقدم بيان شيء من أخبار الأنبياء، إشارة إلى بعض ما ورد في القرآن وما جاء في السنة.

(٢) وفيه رغبة الأنبياء في العلم وحرصهم عليه؛ ولهذا طلب السبيل إلى الخضر ليستفيد، فطلبه من سنة الأنبياء.

بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجُعل له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان يتبع الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره. فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثرهما قصصاً، فوجدا خضراً، فكان من شأنهما الذي قصَّ الله في كتابه».

قال الحافظ: . . . هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك[١].

٢٨- **باب** - ٣٤٠٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حطَّة، فبدَّلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبَّة في شعرة»[٢].

٣٤٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حَيِيَّاً سِتِّيراً لا يُرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه

---

* الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون إلا ما علمهم الله، والخضر اختص بهذا العلم دون موسى وإن كان موسى أفضل، وفيه الحكمة البالغة حيث أذن الله بقتل الغلام لئلا يضر والديه ومسح الجدار لئلا يسقط فيذهب كنز الغلامين وخرق السفينة حتى يقال سفينة معيبة فلا يتعرض لها الظالم، والخضر نبي على الراجح.

(١) قول من قاله إنه معمر قول ضعيف (انظر مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٧) وأما الفتوى بعدها فيها نظر، وانظر (ج٢٧/ ١٠٠) فقد نقل عن المحققين موته. وانظر شرح شيخ الإسلام لأفعال الخضر وتعليلها (١١/ ٤٢٦) (١٣/ ٢٦٦).

(٢) المعروف حبة في شعيرة.

من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستُّر إلا من عَيب بجلده: إما برص وإما أدْرَة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يُبَرِّئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً[1] أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندْباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً﴾.

٣٤٠٥- عن عبدالله رضي الله عنه قال: قسم النبي ﷺ قَسْماً، فقال رجل: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[2].

٢٩- باب يعكفون على أصنام لهم

٣٤٠٦- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «كنا مع رسول الله

(١) أحسن ما خلقه الله (في نسخه).

* كونهم يغتسلون عراة يحتمل أنه من تساهلهم والتوراة فيها شدة ولهذا اتهموا موسى بالعيب، وإنما فعله حفظاً للعورة وحياءً، وفيه آية حيث أخذ الحجر ثوبه، وكون العصا أثرت في الحجر كذلك آية .

(٢) اللهم صلِّ عليه وسلم، الأنبياء والرسل هم أشد الناس بلاء، وطالب العلم له أسوة فعليه أن يصبر ويحتسب.

ﷺ نجني الكَباث، وإن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالأسود منه فإن أطيبه. قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها».

قال الحافظ: . . . وأن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه «قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها». والكباث[1] بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلثة هو ثمر الآراك ويقال ذلك للنضيج منه. . .

قال الحافظ: . . . وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال: وينظر في وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة[2].

٣١- باب وفاة موسى، وذكره بعد

٣٤٠٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أُرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكَّه، فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما

---

(١) زبدة مثل الشحمة، والتين ما له فصمة.

(٢) المناسبة ظاهرة، موسى بعث لقومه ونهاهم عن الشرك، ﴿قال إن هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ وكذلك هذا فيه فوائد رعي الأغنام.

* الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رعوا الغنم، والحكمة في ذلك أن في رعي الغنم رفقاً بها وتعاهداً لها لأنها ضعيفة لا تحتمل الشدائد كالأبل، الأبل أصبر، فتحتاج إلى عناية في المرعى وحفظها في المرعى من الذئاب والسراق فاستفاد معرفة رعاية الناس والمكلفين لتدربه على الرعاية الصيانة والمعاهدة، فينتقل من رعي البهائم إلى رعي المكلفين والعقلاء.

غطى يده بكل شعرة سنة. قال: أي ربّ، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. قال فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر»[1]. قال أبو هريرة فقال رسول الله ﷺ: لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر. قال وأخبرنا معمر عن همام حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه.

٣٤٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «استبَّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين - في قَسَم يقسم به - فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم عند ذاك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال: لا تخيِّروني على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يُفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله»[2].

---

(١) في قصة موسى هذه دلالة على عفو الله عن أنبيائه ما لا يعفو عن غيرهم؛ لمزيتهم وفضلهم صلوات الله وسلامه عليهم فإن ضربه ملك الموت لها شأن، وفيه أن من طبيعة البشر محبة الحياة وكراهية الموت لا سيما أهل النعمة، وكذا من كان في علم يريد الزيادة وإنما يود الموت أناس لأسباب.

* ما بلغنا أن ملك الموت يأتي الناس علانية إلا ما حصل لموسى فهذا خاص.

(٢) من باب التواضع، وإلا فهو سيد ولد آدم، وكذا قال لإبراهيم هو خير البرية، وكذا إن حمل على تعصب، أما من بيّن الفضل دون تعصب لاحرج، والله قال: ﴿تلك الرسل فضلنا...﴾.

٣٤٠٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجَتك خطيئتك من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومُني على أمر قُدِّرَ عليَّ قبل أن أُخلق؟ فقال رسـول الله ﷺ: فحجَّ آدم موسى مرتين»[(١)].

٣٤١٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: عُرضت عليَّ الأمم، ورأيت سواداً كثيراً سدَّ الأفق، فقيل: هذا موسى في قومه»[(٢)].

قال الحافظ: . . . عن أبي هريرة عند أحمد والطبري «كان ملك الموت يأتي الناس عياناً، فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه»[(٣)].

---

(١) يعني خَصَمَه؛ لأنه لامه على أمر ليس من فعله وهو خروجه من الجنة، والجواب الآخر لامه بعد التوبة.

(٢) هذا يدل على كثرتهم.

(٣) تراجع، وأمرني بمراجعتها.

* ظهور ملك الموت عياناً لمن كان قبل موسى ﷺ.

قلت: حديث «إن ملك الموت كان يأتي الناس عِياناً فأتى موسى بن عمران فلطمه موسى ففقأ عينه، فعرج ملك الموت فقال: يا ربِّ إن عبدك موسى فعل بي كذا وكذا، ولولا كرامته عليك لشققت عليه، فقال الله: إيتِ عبدي موسى فخيِّره بين أن يضع يده على متن ثور فله بكل شعرة وارته كـفُّه سنة، وبين أن يموت الإن، فأتاه فخيَّره فقـال موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فالآن إذاً، فشمَّه شمَّة فقبض

قال الحافظ: . . . في رواية إبراهيم بن سعد «فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق»[١][٢].

= روحه وردَّ الله عليه بصره فكان بعد ذلك يأتي الناس في خفيـة».
أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٥٣٣): حدثنا أمية بن خالد ويونس قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. ورواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك (١/ ٤٣٤): حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقدام عن حماد به.

ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٨) من طريق حماد به.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

أمية بن خالد أخو هدبة بن خالد صدوق من رجال مسلم، وحماد مشهور ثقة عابد تغيَّر حفظه بأخره، وروى له مسلم والأربعة، وعمَّار بن أبي عمَّار صدوق ربما أخطأ، روى له مسلم والأربعة، وأبو كريب محمد بن العلاء ثقة حافظ من رجال الجماعة، ومصعب بن المقدام صدوق له أوهام، روى له مسلم وغيره.

وقوله: «عِياناً» قال في القاموس: ولقيته عياناً: أي معاينة لم يشك في رؤيته إياه، والله أعلم.

(١) صرح به يوم القيامة.

(٢) أول ما تنشق عنه الأرض محمد ﷺ وهذه صعقة خاصة الظاهر أنها عند مجيء الله لفصل القضاء، هذا ما يغلب على ظني فهذا إفاقة في الحياة غير نفخة القيام من القبر.

٣٢- باب قول الله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون - إلى قوله - وكانت من القانتين﴾

٣٤١١- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمل من الرجال كثير، ولم يَكمُل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام»(١).

٣٥- باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين(٢) - إلى قوله - فمتَّعناهم إلى حين﴾ - إلى قوله - وهو عليم. قال مجاهد: مذنب. المشحون: الموقر. ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الآية ﴿فنبذناه بالعراء﴾ بوجه الأرض ﴿وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ من غير ذات أصل، الدباء ونحوه(٣).

---

(١) هذا يدل على أن الفضل في الرجال كثير لمن استقام على دين الله، ولم يكمل من النساء إلا قليل لأنهن ناقصات عقل ودين، ولم يكمل منهن إلا آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وفضل عائشة على النساء.. وجاء خديجة وفاطمة فهؤلاء الخمس هن أفضل النساء.. من أفضلهن؟ ظاهر الحديث عائشة.

(٢) فظن أن لن نقدر عليه.. أي الضيق.. ومن قدر عليه رزقه.. هذا ظاهر السياق يونس يعلم قدرة الله وأنه على كل شيء قدير.

* لما ابتلاه الله بالمصيبة العظيمة ثم نجاه.

(٣) سقطت من بعض النسخ.

٣٤١٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبدٍ أن يقول إني خير[1] من يونس بن متى. ونسبه إلى أبيه».

٣٤١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما يهودي يعرض سلعته أُعطيَ بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم، إن لي ذمة وعهداً، فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره، فغضب النبي ﷺ حتى رُؤي في وجهه، ثم قال: لا تُفضلوا بين أولياء[2] الله، فإنه ينفخ في الصور فيصعَق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم يُنفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطور، أم بُعث قبلي»[3].

---

(١) المتحدث أم الرسول ﷺ؟ لا المتحدث الشخص نفسه لعبدٍ عام.

(٢) أنبياء الله هذا هو المعروف. وأولياء قد تصح من جهة العموم، لكن الرواية مثل ما تقدم الأنبياء.

(٣) كل هذا تواضعاً منه ﷺ، والواجب على المؤمن أن يعرف قدر الأنبياء ولا يتعصب، ولم ينقل أنه أقاد الرجل أو عاقبه فدل على أن الغيرة قد تحمل بعض الناس حرصاً على دين الله، فلا ينبغي لولاة الأمر مؤاخذة مثل هذا لغيرته وديانته، ولم أعلم في رواية أنه عاقب الرجل الذي لطم اليهودي.

٣٧- باب قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبورا﴾

٣٤١٧- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «خُفف على داود عليه السلام القرآن[١]، فكان يأمر بدوابّه فتُسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده».

٣٤١٨- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومنَّ النهار ولأقومن الليل ما عِشتُ فقال له رسول الله ﷺ: أنت الذي تقول: والله لأصومنَّ النهار ولأقومن الليل ما عشتُ؟... (الحديث)... قال: فصُم يوماً وأفطر يوماً، وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام[٢] قلت: إني أطيق أفضل منه يا رسول الله، قال: لا أفضل من ذلك».

٣٨- باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سُدُسه. ويصوم يوماً ويفطر يوماً

قال علي: وهو قول عائشة: «ما ألفاهُ السحرُ[٣] عندي إلا نائماً»

٣٤٢٠- عن عبدالله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أحبُّ الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً. وأحب الصلاة إلى الله

---

(١) القرآن يعني الزبور، وسمي القرآن لأنه يقرأ، وكان له صوت حسن.

(٢) أفضل الصيام لمن قدر صيام داود، يتحرى ما هو الأصلح لقلبه، فإن كان إن صام يوماً وأفطر يوماً يضعف عن الخيرات ينظر ما هو الأصلح لقلبه.

(٣) ثم انتهى وتره إلى السحر؟ السدس الخامس من آخر الليل فلا منافاة.

صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثُلثه وينام سُدسه»[١].

٣٩- باب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب - إلى قوله - وفصل الخطاب﴾

٣٤٢١- عن مجاهد قال: «قلت لابن عباس أنسجد في ص؟ فقرأ ﴿ومن ذرِّيته داود وسليمان - حتى أتى - فبهداهم اقتده﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نبيُّكم ﷺ ممن أُمر أن يقتدى بهم»[٢].

٣٤٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ليس ص من عزائم[٣] السجود، ورأيت النبي ﷺ يسجد فيها».

٤٠- باب قول الله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان، نعم العبد إنه أوّاب﴾

يمسح أعراف الخيل وعراقيبها[٤].

(١) والمعنى أنه يصلي السدس الرابع والخامس وينام السدس الأخير ليستعين به على أعمال النهار لأنه نبي وملك، ملك بني إسرائيل يلي أعمال بني إسرائيل يشتغل في أمور مملكته ومصالح العباد.

(٢) وكان يسجد فيها ﷺ.

(٣) ليس من المؤكدات كأنه فهمه من شيء آخر، لكن سجد فيها الرسول ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله﴾ الآية.. وسواء من العزائم أم لا.

* التماثيل مساجد في شرعهم.

(٤) المعروف ضربها بالسيف غضباً لله لما أشغلته عن العبادة، وبعض السلف استعظم هذا يعني قتل الخيل وقال المراد مسح الأعناق، وليس بظاهر، ولعل القتل جائز عندهم.

٣٤٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «إن عفريتاً من الجن تفلَّت البارحة ليقطع عليَّ صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظُروا إليه كلُّكم، فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رب هبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾[1] فرددته خاسئاً» عفريت: متمرِّد من إنس أو جان، مثل زبنية جماعتها الزَّبانية.

٣٤٢٤- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال سليمان بن داود: لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله. فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شِقّيه. فقال النبي ﷺ: لو قالها[2] لجاهدوا في سبيل الله».

٣٤٢٥- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وُضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أيٌّ؟ قال: ثم المسجد الأقصى[3] قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون. ثم قال: حيثُما أدركت الصلاة فصلِّ والأرض لك مسجد».

٣٤٢٧- وقال: كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود

---

(١) هذا يدل على أن الشياطين تتسلط على الأنبياء لكن الله يحفظهم ويعينهم عليهم.

(٢) يقول إن شاء الله.

(٣) قد تم، ولكن نسبته إلى سليمان من باب التجديد.

فأخبرتاه فقال: أْتوني بالسكين أشُقُّه بينهما[١]. فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى. قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المُدْية».

قال الحافظ: . . . ﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾ قال [مجاهد]: شيطاناً[٢] يقال له آصف.

٤١- باب قول تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله...﴾[٣]

٣٤٢٩- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿يا بُنيَّ لا تُشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾»[٤].

٤٣ ـ باب قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾

٣٤٣٠- عن أنس بن مالك بن صعصعة أن نبي الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسري به، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية[٥]، فاستفتح، قيل من هذا؟ قال:

---

(١) ظهر له من رحمتها أنها أمّ، والكبرى لم ترحم.

* في شرع من قبلنا يجوز نساء كثير، أما في شرعنا أربع.

(٢) ابتلاء وامتحاناً.

(٣) إيراد البخاري آيات لقمان يدل على اختياره أنه نبي.

(٤) وهذا يدل على أن الإيمان لا يبطله ولا ينافيه إلا الشرك الأكبر والظلم الأكبر فإذا ابتلي بهذا ذهب إيمانه.

(٥) يحيى وعيسى في السماء الثانية ورآهما النبي ﷺ ليلة المعراج.

* الوحي إلى مريم، وأم موسى إلهام.

جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما خَلَصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة. قال: هذا يحيى وعيسى، فسلِّمْ عليهما، فسلَّمت، فردا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبيِّ الصالح».

٤٤- باب قول الله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها..﴾

﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين - إلى قوله - يرزق من يشاء بغير حساب﴾ قال ابن عباس ﴿وآل عمران﴾. المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين[1] وآل محمد ﷺ. يقول ﴿إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتَّبعوه﴾ وهم المؤمنون...

٤٣٤١- عن أبي هريرة رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسُّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسِّ الشيطان، غير مريم وابنها[2]. ثم يقول أبو هريرة ﴿وإني أعيذها بك وذُرّيتها من الشيطان الرجيم﴾».

٤٥- باب ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين...﴾

٣٤٣٢- عن النضر عن هشام قال أخبرني أبي قال: سمعت عبدالله بن جعفر قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «سمعت النبي ﷺ يقول:

---

* يقال آل، وأهل ويطلق الآل على الأهل الذرية والأتباع.

(١) أهله أو أتباعه قلت: أليس قراءة الآية الكريمة ﴿سلام على إل ياسين﴾ فقال كلها (يعني جاء هذا وهذا بالمد آل ياسين).

(٢) الظاهر أنه ليس له ذرية وليس لها غيره، يعني مريم وابنها.

خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة»[١].

٤٦- باب قوله تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم...﴾

٣٤٣٤- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نساء قريش خير نساء ركبن الإبل: أحناه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده». يقول أبو هريرة على إثر ذلك: ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط[١].

٤٧- باب قوله: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا...﴾

٣٤٣٥- عن عُبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[٢].

---

(١) تقدم ذكر آسية وأفضل نساء العالمين خمس مريم وآسية وخديجة وفاطمة وعائشة. وظاهر قوله «وفضل عائشة... إلخ» إن عائشة أفضلهن.

* هل صحيح أن آسية ومريم زوجتان لنبينا محمد في الجنة؟

الله أعلم ما بلغني شيء يعتمد عليه. قلت: فيه حديث في السلسلة الضعيفة لا يصح.

(١) يعني مريم لم تركب الإبل فلا يفضلن عليها، ومريم أفضل منهن.

(٢) قليلاً أو كثيراً إذا سلم من المعاصي والشرك.

* وهذا يدل على فضل هذه الشهادة العظيمة، وما ذلك إلا لأن الشهادة تقتضي قيامه بما عليه من الحق واستقامته على ذلك، فالشهادة الصادقة تقتضي العمل، فإن أصر على المعاصي دل على أنه لم يصدق الصدق المطلوب.

٤٨- باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾

٣٤٤٦- عن الشعبي قال: أخبرني أبـو بُردة عن أبي موسى الأشعـريِّ رضي الله عنه قـال: قال رسول الله ﷺ «إذا أدَّب الرجل أمَتَه فأحسـن تأديبها، وعلَّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران»[١].

* قال محمد بن يوسف الفربري: ذُكر عند[٢] أبي عبدالله عن قبيصة قال: هم المرتدُّون الذين ارتدُّوا على عهد أبي بكر، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه»[٣].

٤٩- باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

٣٤٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضَع الحرب[٤]، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها. ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا

---

(١) العامل إذا عمل ثم أدى حق الله فيرجى له أجران كالعبد.

(٢) عن: كما في الشرح، وهو الأقرب.

(٣) لاشك أنهم المرتدون الذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه.

(٤) المعروف الجزية، وإن كانت محفوظة يقاتل لا يقبل إلا الإسلام.

* والمعنى لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، لا يقبل الجزية لا من اليهود ولا من النصارى، وهذا معناه أن الجزية مؤقتة.

إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب إلا لـيُؤمنن به قبل موته، ويوم القيامـة يكون عليهم شهيداً﴾.

٣٤٤٩- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم»[1].

قال الحافظ: . . . وقيل معناه أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها[2].

قال الحافظ. . . لقوله: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها» فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير[3]

٥٠- باب ما ذكر عن بني إسرائيل

٣٤٥١- قال حذيفة: وسمعته يقول: «إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر. قال: ما أعلم شيئاً، غير أني كنت أُبايع الناس في الدنيا وأُجازيهم، فأُنْظِر الموسر وأتجاوز عن المعسر. فأدخله الله الجنة»[4].

---

* الجزية الآن لا توجد؟ لضعف المسلمين، لا لسقوط الجزية.

(١) يعني القرآن، يُحكم بشرع الله.

(٢) يدخل الناس في الإسلام كلهم.

(٣) والمقصود تعظم رغبتهم في الإسلام حتى تكون السجدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها، وما ذاك إلا لقرب الساعة وظهور الآيات.

(٤) وهذا فيه الحث على التيسير وعدم التعسير وعدم التشديد سواء كانوا موسرين أو معسرين، وهذا مع الإسلام والتوحيد لا بد من هذا.

٣٤٥٢- قال: وسمعته يقول: «إن رجلاً حضره الموت، فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مُت فاجمعوا لي حطباً كثيراً وأوقدوا فيه ناراً، حتى إذا أكلَت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت، فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً فاذروه في اليمِّ: ففعلوا. فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك. فغفر الله له»[١] قال عقبة بن عمرو «وأنا سمعته يقول ذاك، وكان نبّاشاً».

٣٤٥٣ ، ٣٤٥٤- عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا غمَّ كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يُحذِّر ما صَنَعوا»[٢].

٣٤٥٥- عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدِّث عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا:

---

(١) وهذا احتج به العلماء على أن دقائق الأمور التي قد تخفى يعفى عنها، ولهذا خفي على هذا كمال القدرة وعمومها فخفي عليه هذا فعفى الله عنه، وهذا كان معظماً لله وخائفاً.

(٢) عرف قرب الأجل والموت فخاف أن تفعل أمته ما فعل اليهود والنصارى، ولهذا رأى الصحابة دفنه في حجرته صيانة لئلا يتخذ قبره عيداً، ولما تولى الوليد وسع المسجد وأدخل الحجرة وأهل العلم لم يروا ذلك ولكنه اجتهد وأدخل الحجرة، وجعلها محفوظة مصونة وإن كانت داخل المسجد.

فما تأمُرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم[١]، فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

٣٤٥٨- عن عائشة رضي الله عنها كانت تكره أن يجعل المصلِّي يده في خاصرته[٢] وتقول: إن اليهود تفعله»[٣].

٣٤٥٩- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم - في أجل من خلا من الأمم - ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس. وإنما مَثَلُكم ومَثَلُ اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً... قال الله: هل ظلمتُكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فإنه فضلي، أعطيه من شئت»[٤].

٣٤٦١- عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار»[٥].

٣٤٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم»[٦].

---

(١) النصيحة والتوجيه بالتي هي أحسن حتى يستقيموا على الطريقة السوية.

(٢) يعني في الصلاة مكروه أو محرم؟ الأصل التحريم، وجاء مرفوعاً: «نهى أن يصلي الرجل مختصراً».

(٣) قلت: انظر آخر كتاب العمل في الصلاة.

(٤) وهذا من فضل الله.

(٥) وفيه تحريم الكذب عليه، عليه الصلاة والسلام، وتبليغ العلم للناس.

(٦) السُّنة صبغ الشيب، لكن بغير السواد.

٥١- باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل

٣٤٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بـدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟ قال: لونٌ حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس. قال فمسحه فذهب عنه، فأُعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً. فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال البقر، هو شكَّ في ذلك: إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل، وقال الآخر البقر - فأعطي ناقة عُشراء، فقال يبارك لك فيها... الحديث»(١).

٥٣- باب حديث الغار

٣٤٦٥- عن ابن عمر رضـي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بينمـا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا يُنجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرَق من أرُز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرَق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقـراً،

---

* والحديث عن بني اسرائيل ثلاثة أقسام، كما قال شيخ الإسلام وابن كثير وابن القيم.

(١) هذا الخبر شأنه عظيم، وقد رواه مسلم، وهو يدل على ما دل عليـه القرآن ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾.

* دعوة الملك أجيبت فيهما الأقرع والأبرص، هذا هو الأقرب.

وأنه أتاني يطلب أجرَه، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسُقها[١]، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق فساقها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنا. فانساخت عنهم الصخرة. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة، فجئت وقد رقدا؛ وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع[٢]، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنّا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنا. فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحبِّ الناس إليَّ، وأني راودتُها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتُها حتى قدرتُ، فأتيتُها بها فدفعتُها إليها، فأمكنتني من نفسها، فلما قعدتُ بين رجلَيها فقالت[٣] اتَّق الله ولا تفُض الخاتم إلا

---

(١) لو أعطاه الفرق كفاه؟ لا ما دام نماه بنيته يدفعه كله.

(٢) وسألته: دفع اللبن للصبية وهم يتضاغون أليس أولى؟

هذا الرجل اجتهد، وإلا لو أعطى الصبية وحفظ لوالديه اللبن لا بأس.

(٣) قالت بحذف الفاء وهذه عبرة وآية من آيات الله ابتلوا بثلاثة أشياء:

١- البر

٢- العفة

٣- أداء الأمانة.

بحقه، فقمت وتركت المائة الدينار. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنا، ففرَّج الله عنهم فخرجوا»[١].

قال الحافظ: . . . قوله (يمشون) في حديث عقبة وكذا في حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لأهليهم[٢].

قال الحافظ: . . . فأجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها[٣] فأذن لها وقال لها أغني عيالك . .

قال الحافظ: . . . وفي حديث ابن أبي أوفى «فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة أذكرت[٤] النار فقمت عنها».

قال الحافظ: . . . وقد استشكل تركه أولاده الصغار يبكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين[٥] جوعهم.

---

(١) وسألته: هل هذا ينقص حظهم في الآخرة؟
لا، المؤمن يعطى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة بخلاف الكافر يعجل له.
(٢) قلت: وهو في الدعاء للطبراني بإسناد صحيح برقم ١٩٧ (ج ٢ / ٨٧٣) وكذا برقم ١٩٩.
(٣) قلت: وسنده لا بأس به عند الطبراني في الدعاء (٢/ ٨٦٣) وعند أحمد (٤/ ٢٧٤).
(٤) قلت: في الدعاء (ذكرت) بدون الألف وهو أوضح.
(٥) قال شيخنا: اجتهد، كما تقدم.

قال الحافظ: . . . وعن النعمان بن بشير من ثلاثة أوجه حسان أحدها عند أحمد[١] والبزار وكلها عند الطبراني[٢]. . .

قال الحافظ: . . . ففيه بدل الأجير أن الثالث قال: «كنت في غنم أرعاها فحضرت الصلاة فقمت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت» فلو كان إسناده قوياً[٣] لحمل على تعدد القصة.

قال الحافظ: . . . وفي حديث علي وابن أبي أوفى معاً المرأة ثم الأجير ثم الأبوين[٤] وفي اختلافهم دلالة على أن الرواية بالمعنى عندهم سائغة شائعة.

٥٤- باب ٣٤٦٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «بينا امرأة تُرضع ابنها إذ مر بها راكب وهي تُرضعه فقالت: اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا. فقال: اللهم لا تجعلني مثله[٥]. ثم رجع في الثدي. ومُرَّ بامرأة تجرَّر ويُلعب بها، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثلها. فقال: اللهم اجعلني مثلها. فقال: أما الراكب فإنه كافر، وأما المرأة

---

(١) (٤/ ٢٧٤).

(٢) في الدعاء (٢/ ٨٦٣).

(٣) في إسناده ابن لهيعة وأبو سلمى ينظر من هو. انظر الدعاء (٢/ ٨٧١) رقم ١٩٥.

(٤) قلت فحصل بهذا جميع الاحتمالات في التقديم والتأخير.

(٥) وهذا من الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعيسى وصاحب جريج.

فإنهم يقولون لها: تزني، وتقول: حسبي الله. ويقولون: تسرق، وتقول حسبي الله»[١].

٣٤٦٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «بينما كلب يُطيف بركيَّة كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقَها فسقته، فغُفر لها به»[٢].

٣٤٦٨- عن حُميد بن عبدالرحمن أنه «سمع معاوية بن أبي سفيان - عام حج - على المنبر، فتناول قصة من شعر - وكانت في يد حَرَسيّ - فقال: يا أهل المدينة، أين عُلماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: إنما هَلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم»[٣].

٣٤٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمَّتي هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب»[٤].

٣٤٧٠- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان

---

(١) مظلومة. وأراد الصبي المظلومة لا الظالمة، والمسلم لا الكافر. وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يأت شرعنا بخلافه.. وفي شرعنا طلب العافية.

(٢) الإحسان إلى البهائم قد يغفر لصاحبه، فهذه غفر لها بسبب سقي الكلب.

(٣) وهذا يفيد الحذر من تزوير الشعر، ولهذا نهي عن وصل الشعر، وتبيّن هذه القصة النهي عن اتخاذ النساء الشعر، والباروكة تشبه ذلك. وينبغي تبيين طلبة العلم في المجامع.

(٤) يعني ملهمون يدركون الصواب، قلما يخطي رضي الله عنه.

في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله[١]. فجعل يسأل، فقال له رجل أئت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقرَّبي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوُجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له»[٢][٣].

٣٤٧١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: «بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نُخلق لهذا، إنما خُلقنا للحرث. فقال الناس: سبحان الله، بقرة تكلَّم؟ فقال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وما هما ثمَّ. وبينما رجل في غنمه إذا عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلب حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: هذا استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس: سبحان الله، ذئب يتكلم؟ قال: فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. ما هما ثمَّ»[٤].

---

(١) أفتى بغير علم فقتله.

(٢) لا ينبغي للعبد اليأس لكثرة جرائره، ولا يجوز له ذلك بل يتوب، ومن تاب تاب الله عليه.

(٣) لا يلزم انتقاله إلا إذا كان أصلح، ومن تاب في محله قبلت، وذكر المسافة والتقارب للعبرة والآية.

(٤) هذه منقبة لهما في تصديقهما للنبي ﷺ في كل شيء، وفيه نطق البهائم.

٣٤٧٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب. وقال الذي له الأرض: إنما بعتُك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصدَّقا»(١).

٣٤٧٣- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة ابن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»(٢) قال أبو النضر «لا يخرجكم إلا فراراً منه».

٣٤٧٥- عن عائشة رضي الله عنها «أن قريشاً أهمَّهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلِّم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حبُّ رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذي قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق

---

(١) هذا من باب الصلح الحسن، وهذا من شدة ورعهما، والقاعدة أن الأرض لمن اشتراها وأحياها.

(٢) إذا خرج بأسباب أخرى لا باس.

فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(١).

٣٤٧٦- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها، فجئت به النبي ﷺ فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: كلا كما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»(٢).

٣٤٧٧- عن عبدالله قال: «كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(٣).

٣٤٧٨-عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أن رجلاً كان قبلكم رَغَسه الله مالاً، فقال لبنيه لما حُضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب.

---

* وهذا خاص بالطاعون؛ ومن خرج ومات بالطاعون لا يكون شهيداً بل عاص.

(١) ساقه لأجل أخبار الماضين.

(٢) وفيه الحذر من أسباب الخلاف

* رئيس الهيئة سلطان لا يستر بل يؤاخذ؛ وعموم الناس يسترون؛ فرئيس الهيئة سلطان مثل الأمير هذا هو الأقرب.

(٣) هذا يدل على ابتلاء الأنبياء وصبرهم العظيم. . وهذا الدعاء يتضمن طلب الهداية لهم؛ لأن المغفرة تابعة للهداية. فقوله: «اللهم اغفر لهم» مستلزم الهداية.

قال فإني لم أعمل خيراً قط[١]، فإذا متُّ فأحرقوني، ثم اسحقوني ثم ذرُّوني في يوم عاصف. ففعلوا، فجمعه الله عز وجل فقال: ما حملَك؟ قال: مخافتك. فتلقاه برحمته»[٢].

٣٤٧٩- عن ربعيٍّ بن حراش قال: قال عقبة لحذيفة: ألا تُحدِّثنا ما سمعت من النبي ﷺ؟ قال: سمعته يقول: «إن رجلاً حضره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا متُّ فاجمعوا لي حطباً كثيراً، ثم أوروا ناراً، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فخذوها فاطحنوها فذرُّوني في اليم في يوم حار - أو راح - فجمعه الله فقال: لم فعلت؟ قال: خشيتك، فغفر له»[٣]. قال عقبة: وأنا سمعته يقول.

٣٤٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان الرجل يُداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت مُعسراً فتجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا. قال: فلقي الله فتجاوز عنه»[٤].

٣٤٨١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان رجل

---

(١) خيراً قط سوى الفرائض، أو سوى التوحيد فلا بد من الإيمان والتوحيد.

(٢) وهذا يدل على أن الجهل في بعض المسائل التي قد تخفى كعموم القدرة قد تخفى على بعض الناس كهذا الرجل، وحمله على ذلك الخشية والخوف فعذره الله.

(٣) هذا حديث عظيم، حديث مهم.

(٤) فيه الحث على السماحة في البيع والشراء والتجاوز عن المعسرين، وفي الحديث الآخر «رحم الله امرؤاً سمحاً. . .» وهذا في حدود الشريعة.

يسرف[١] على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا متُّ فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذرُّوني في الريح، فوالله لئن قدر الله عليَّ ليُعذبني عذاباً ما عذبه أحداً. فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي[٢] ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا ربِّ خشيتك. فغفر له» وقال غيره «مخافتك يا رب»[٣].

٣٤٨٢- عن عبدالله بن عمر رضـي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عُذِّبت امرأة في هرَّة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[٤].

٣٤٨٣- عن أبي مسعود عقبة قال: قال النبي ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة[٥]: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[٦].

---

(١) تدل على أنه أسرف على نفسه وخاف على نفسه، وهذا يشبه مـن بعض الوجوه حديث من قتل تسعاً وتسعين.

(٢) هذا الجمع الظاهر يوم القيامة.

(٣) كبّر شيخنا ثلاثاً.

(٤) هذا يبين أن ينبغي الحذر من السيئات ولو قليله، ولا تقنط من رحمة الله لحديث التسعة والتسعين، فلا يتساهل في المعصية ولا ييأس، لا هذا، ولا هذا لا قنوط ولا أمن.

(٥) من الكلام الحكيم، وليس هذا إذن بل للتهديد.

(٦) فالحياء من الإيمان.

٣٤٨٦- حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبيدالله[١] أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني سالم أن ابن عمر حدثه أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يجُرُّ إزاره من الخُيلاء خُسف به، فهو يُجلجَل[٢] في الأرض إلى يوم القيامة»[٣].

٣٤٨٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بَيْدَ كلُّ أمة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم، فهذا اليوم[٤] الذي اختلفوا فيه، فغداً لليهود، وبعد غد للنصارى».

قال الحافظ: . . . والحكم في شرعنا على هذا في مثل ذلك أن القول قول المشتري وأن الذهب باق على ملك البائع[٥].

قال الحافظ: . . . قال ابن قتيبة: قد يغلط في بعض الصفات قوم من

---

(١) عبدالله بن المبارك بالتصغير.

(٢) ينزل شيئاً فشيئاً.

(٣) انظر المعصية، انظر العذاب الأليم، خسف به لأجل تبختره.

* وسألته: الكِبْر بطر الحق وغمط الناس، على هذا يقال للعاصي متكبر؟ نعم؛ لأنه تابع هواه وترك الحق الذي يجب، وقال مثل من لا يصلي مع الجماعة ويقول فيهم وسخين وضعفاء، وش معنى هذا إلا الكبر عن الحق.

(٤) اليوم الجمعة، وغُسْلُها: الأكثرون على أنه مسنون، والأقوال فيه ثلاثة: الوجوب مطلقاً، والوجوب على أهل الحرف والروائح، والسنية؛ لحديث: «من توضأ فأحسن» أخرجه مسلم.

(٥) لا، إلاّ إذا ادعى البائع أنه له، وأما إذا وجد فلمن له الأرض.

المسلمين فلا يكفرون بذلك، ورده ابن الجوزي وقال: جحده صفة القدرة كفر اتفاقاً[١].

قال الحافظ: . . . وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول، ولم يقله قاصداً لحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه، وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان في شرعهم[٢] جواز المغفرة للكافر.

---

(١) كلام ابن قتيبة أصح، وابن الجوزي وهم في هذا، وهو لم يجحد صفة القدرة لكن حاول أن يبعد عن أن يعاد.

(٢) هذا كله غلط، وقول ابن قتيبة أصح؛ فدقائق الأمور التي قد تخفى على العبد يغفرها الله للعبد لإيمانه وخوفه.

٦١- كتاب المناقب

١- باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى...﴾

٣٤٩٢- عن ربيبة النبي ﷺ - وأظنها زينب - قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الدُّبَّاء والحنتم والمقيَّر والمزَفَّت. وقلت لها: أخبريني، النبي ﷺ ممن كان، من مُضر كان؟ قالت: فممَّن كان إلا من مُضر؟ كان من ولد النضر ابن كنانة»[١].

٣٤٩٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تجدون الناس معادن: خيارُهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدَّهم له كراهية»[٢].

٣٤٩٦- «والناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية[٣] لهذا الشأن حتى يقع فيه».

٣٤٩٨- عن أبي مسعود يبلُغ به النبي ﷺ قال: «من ها هنا جاءت الفتن نحو المشرق، والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين أهل الـوبَر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومُضر»[٤].

---

(١) النضر هو جد قريش، وقيل هو قريش، وقال بعض أهل العلم بـل حفيده فهر بن مالك بن النضر.

(٢) إذا صاروا فقهاء وعملوا بعلمهم صاروا خيار الناس.

(٣) لأنه أحرى أن يجتهد في تحري الحق بخلاف من طلبه وحرص عليه، والناس في الولاية تبع لقريش حسب الإمكان.

(٤) وهذا يدل على أن أكثر الشر جاء من جهة الشرق، لكن أعظمه من=

٣٤٩٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: الفخر والخُيلاء في الفدّادين أهل[1] الوبَر، والسكينة في أهل الغنم، والإيمان يمان والحكمة يمانية».

قال أبو عبدالله: سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة، والشام عن يسار الكعبة، والمشأمة الميسرة، واليد اليسرى: الشؤمى، والجانب الأيس الأشأم.

قال الحافظ: . . . قول (ويجدون خير الناس في هذا الشأن)[2]. .

٢- باب مناقب قُريش

٣٥٠٠-عن شعيب عن الزهري قال: «كان محمد بن جُبير بن مُطعم يُحدّث أنه بلغ معاوية - وهو عنده في وفد من قريش - أن عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان[3]، فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم

= حيث يطلع قرن الشيطان الجهمية والمعتزلة، وليس معنى أن الشر كله، بل فيه أخيار منهم المؤلف البخاري وأحمد ومسلم وابن ماجه وأبو داود لكن أصل الشر منهم، والشيوعية الآن.

(١) لأجل حيواناتهم الثمينة، وأهل الغنم ودوابهم ضعيفة، وهذا هو الغالب، والأوس والخزرج من اليمن شايعوا النبي ﷺ وفتحوا الفتوح وهم الأنصار.

(٢) ويحتمل العموم (في الدين) كما حصل لعمر رضي الله عنه. أشدهم كراهة للحق فيكون له نشاط وقوة في الحق بعد الهداية تكفير لما مضى.

(٣) خروج ملك من قحطان من أشراط الساعة وهل هو صالح أم لا؟ يحتاج إلى جمع الروايات، في بعض الروايات يسوق الناس بعصاه، فلعله ظالم.

يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تُؤثر عن رسول الله ﷺ، فأولئك جُهّالكم، فإياكم والأماني التي تُضل أهلها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر في قريش، لا يُعاديهم أحد إلا كبَّه الله على وجهه، ما أقاموا الدين»[١].

٣٥٠١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»[٢].

٣٥٠٢- عن جُبير بن مُطعم قال: «مشيت أنا وعثمان بن عفان فقال: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة. فقال النبي ﷺ: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»[٣].

٣٥٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قريش والأنصار وجُهينة وأسلم وأشجع وغفار مواليَّ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله»[٤].

٣٥٠٥- عن عروة بن الزبير قال: «كان عبدالله بن الزبير أحب البشر إلى

---

(١) وهذا شرط يقيّد بإقامة الدين، فإذا لم يقيموا يسمع غيرهم ويطاع، واسمعوا وأطيعوا «وإن تأمر عليكم عبد» عند الاختيار يسمع لقريش، وعند غير الاختيار يسمع لمن تولى.

(٢) خبر بمعنى الأمر.

(٣) لأن بني المطلب ناصروا بني هاشم في الجاهلية والإسلام دون بني نوفل وبني عبد شمس.

(٤) لإيمانهم ﴿ألا إن أولياء الله﴾، وكل من آمن بالله واتقاه كان من أولياء الله. وفي نسخة «ومزينة».

عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر، وكان أبر الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت. فقال ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: أيؤخذ على يدي؟ عليَّ نذر إن كلَّمته. فاستشفع إليها برجال من قريش، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة، فامتنعت فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ - منهم عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة -: إذا استأذنا فاقتحم الحجاب، ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب، فأعتقتهم، ثم لم تزل تُعتقهم حتى بلغت أربعين، فقالت: وددت أني جعلت - حين حلفت - عملاً أعمله فأفرُغ منه»(١).

قال الحافظ: . . . قال الكرماني: ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر، وتعقب بأن الذي في الغرب هو الحفصي صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبي حفص رفيق عبدالمؤمن صاحب ابن تومرت الذي كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غلب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبدالمؤمن وذريته، ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبي حفص ولم يكن عبدالمؤمن من قريش، وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته. وأما أبو حفص فلم يكن يدعى أنه من قريش في زمانه، وإنما ادعاه بعض ولده لما غلبوا على الأمر فزعموا أنهم من ذرية أبي حفص عمر ابن الخطاب، وليس بيدهم الآن إلا المغرب الأدنى، وأما الأقصى فمع بني

---

(١) لأن هذا نذر في حكم اليمين، وهذه زلة من ابن الزبير يقول ينبغي أن يؤخذ على يديها، ورقبة واحدة تكفي لكن اجتهدت رضي الله عنها.

* المحفوظ من نسبه إلى معد بن عدنان وبعد عدنان ستة إلى إسماعيل.

الأحمر وهم منسوبون إلى الأنصار، وأما الأوسط فمع بني مرين وهم من البربر. وأما قوله «فخليفة من مصر» فصحيح ولكنه لا حل بيده ولا ربط وإنما له من الخلافة الاسم فقط، وحينئذ هو خبر بمعنى الأمر[١]. وإلا فقد خرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد، ويحتمل حمله على ظاهره وأن المتغلبين على النظر في أمر الرعية في معظم الأقطار وإن كانوا من غير قريش لكنهم معترفون أن الخلافة في قريش ويكون المراد بالأمر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم والأول أظهر والله أعلم.

٣- باب نزل القرآن بلسان قريش

٣٥٠٦- عن ابن شهاب عن أنس «أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبدالله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم. ففعلوا ذلك»[٢].

٤- باب نسبة اليمن إلى إسماعيل

٣٥٠٧- عن سلمة رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم. فقال: ما

---

(١) يجب أن يولى إذا صلحوا.

(٢) بلسان عربي مبين.

لهم؟ قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: ارموا، وأنا معكم كلِّكم»[١].

قال الحافظ: . . . وقد وقع في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل[٢].

٥- باب. ٣٥٠٨-عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول «ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر بالله، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[٣].

٣٥٠٩- عن عبدالواحد بن عبدالله النصريُّ قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول: قال رسول الله ﷺ «إن من أعظم الفِرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه ما لم ترَ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»[٤].

٣٥١٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول «قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا هذا الحي من ربيعة، قد حالت بيننا وبينك كُفار مُضر، فلسنا نخلص إليك إلا في كل شهر حرام، فلو أمرتنا بأمر نأخذه عنك، ونُبلِّغه من وراءنا. قال ﷺ: آمركم بأربعة وأنهاكم

---

(١) وفيه دلالة على شرعية النضال والرمي والتدريب على ذلك ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا إن القوة الرمي» يعني يعظمها، رمي بالبندق، بالمدفع، فكل زمان بحسبه.

(٢) في اجتهاد الحافظ لأن هذا موافق لحديث الباب قحطان من جملة بني إسماعيل من العرب المستعربة من مضر وهو قول الزبير بن بكار

(٣) وهذا وعيد عظيم، نسأل الله العافية.

(٤) أي من أعظم الكذب.

عن أربعة: الإيمان بـالله شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتـاء الزكاة، وأن تُؤدُّوا إلى الله خُمُس ما غنمتم. وأنهاكم عن الدُّباء، والحنتم، والنَّقير، والمزفَّت»[١].

٣٥١١- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ألا إن الفتنة هاهنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرنُ الشيطان»[٢].

٦- باب ذكر أسلم وغفار ومُزينة وجهينة وأشجع

٣٥١٦- عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه «أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ: إنما بايعك سُرّاق الحجيج من أسلم وغفار ومُزينة - وأحسبه وجُهينة، ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ: أرأيت إن كان أسـلـم وغفار ومُزينة وأحسبه وجُهينة خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان خابوا وخسروا؟ قال: نعم. قال: والذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم»[٣].

٣٥٢٣- عن محمد [بن سيرين] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال[٤]:

(١) وهذا كان قبل صلح الحديبية وقبل فرض الحج وفي الروايات الأخرى: وصوم رمضان، فتصبح أربع مع أداء الخمس والنهي عن الدباء... كان أولاً ثم أباح وفي كل وعاء، ونهى عن المسكر.

(٢) وقد صدق عليه الصلاة والسلام.

(٣) لمسارعتهم للإسلام وعدم توقفهم، والأقرع من بني تميم.

(٤) من صيغ الرفع. قلت: قال الحافظ: وهو اصطلاح لابن سيرين إذا قال عن أبي هريرة قال: «قال» ولم يسمِّ قائلاً والمراد به النبي ﷺ، وقد نبه على ذلك الخطيب وابن الصلاح.

أسلم وغِفار وشيء من مُزينة وجهينة - أو قال: شيء من جُهينة أو مزينة - خيرٌ عند الله - أو قال: يوم القيامة - من أسد وتميم وهوازن وغطفان».

٧- باب ذكر قحطان

٣٥١٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»(١).

قال الحافظ: . . . قوله (يسوق الناس بعصاه) وهو كناية عن الملك(٢).

قال الحافظ: . . . ويجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة(٣).

٨- باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

٣٥١٨- عن جابر رضي الله عنه قال: «غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب فكسع(٤)

---

(١) أسلم من قحطان، وأسلم قال فيهم النبي ﷺ: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً» وإسماعيل من المستعربة.

(٢) ظاهر قوله: «يسوق الناس بعصاه» أنه ليس بعالم، بل يسوقهم بقوة وصلف وعسف، فالله أعلم به وبزمانه والأمر سهل.

* المقصود أن المسلمين لا يتداعوا بالألقاب؛ لأن هذا معناه الفرقة، بل يتداعوا بالإسلام.

(٣) قوله «يسوق الناس بعصاه لا يتناسب كونه مع عيسى».

(٤) ترك التأديب على الكسعة سداً لباب الفتنة، ولأنه لعاب.

أنصارياً، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فخرج النبي ﷺ فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم؟ فأخبر بكسعة المهاجريِّ الأنصاري. . . الحديث».

٣٥١٩- عن مسروق عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ وعن سفيان عن زُبيد عن إبراهيم عن مسروق عن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»[١].

١٠- باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٣٥٢٢- عن أبي جمرة قال: «قال لنا ابن عباس: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قال: قلنا: بلى. قال قال أبو ذر: كنت رجلاً من غفار، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعمُ أنه نبيّ، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل، كلمه. . . الحديث. . . فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فصُنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس. قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذر رحمه الله»[٢].

---

(١) هذا من باب الوعيد.

(٢) رضي الله عنه.

١٣- باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام و الجاهلية

٣٥٢٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله. يا بني عبدالمطلب، اشتروا أنفسكم من الله. يا أم الزُّبير بن العوام عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، اشتريا أنفسكما من الله، لا أملك لكما من الله شيئاً سلاني من مالي ما شئتما»[١].

١٥- باب قصة الحبش، وقول النبي ﷺ «يا بني أرفدة»

٣٥٢٩- عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تُدَفِّفان وتضربان، والنبي ﷺ مُتغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد. وتلك الأيام أيام منى»[٢].

٣٥٣٠- وقالت عائشة «رأيت النبي ﷺ يستُرني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ: دعهم، أمناً بني أرفدة. يعني من الأمن»[٣].

---

(١) والمعنى اشترها بالتوحيد والإيمان، فالرسل لا يملكون هداية الناس إنما عليهم البلاغ.

(٢) لا بأس باللعب أيام العيد لمصلحة الجهاد وإظهار القوة وهكذا النساء بما ليس محرَّم؛ ولهذا أذن للحبشة باللعب بالدراق والرماح.

* الدف للنساء والجواري في العيد لا بأس.

(٣) تأمين لهم.

قال الحافظ: . . . واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي[١].

١٧- باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ

٣٥٣٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مُذَمَّماً ويلعنون مُذَمماً، وأنا محمد»[٢].

١٨- باب خاتم النبيين ﷺ

٣٥٣٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاَّ وُضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»[٣].

٢٠- باب كُنية النبي ﷺ

٣٥٣٩- عن ابن سيرين قال: سمعت أبا هريرة يقول: «قال أبو القاسم ﷺ: سمُّوا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي»[٤].

---

(١) هذا من جهلهم.
(٢) هم يقصدون ذلك من شدة حقدهم فصرف الله كيدهم.
(٣) كمّل الله به الرسل، وسدَّ به الفُرجة، وهو أفضلهم وأكملهم ورسالته عامة لأهل الأرض.
(٤) لئلا يحصل التباس، لكن رخص في هذا بعد مماته.

٢٣- باب صفة النبي ﷺ

٣٥٦٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أشدَّ حياء من العذراء في خدرها»[١].

٣٥٦٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه»[٢].

٣٥٦٤- عن عبدالله بن مالك بن بُحينة الأسدي قال: «كان النبي ﷺ إذا سجد فرَّج بين يديه حتى نرى إبطيه»[٣].
قال: وقال ابن بكير حدثنا بكر «بياض إبطيه».

٣٥٦٥- عن قتادة أن أنساً رضي الله عنه حدثهم «أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه حتى يُرى بياض إبطيه. وقال أبو موسى «دعا النبي ﷺ ورفع يديه»[٤].

---

(١) وهذا من الخلق العظيم الذي جبله الله عليه، والحياء من الإيمان فهو يستحي أن يقابل أحداً بما لا يحسن ولا يجمل أو ينفر من الدعوة، فكان خلقه أحسن الأخلاق ولهذا قال ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

(٢) وهذا من أخلاقه الكريمة لا يقول خانس أو مالح.

سؤال: إن قال الطعام كذا من باب التنبيه؟

لا بأس، التنبيه شيء آخر؛ لأنه من باب التعليم.

(٣) فيه التفريج وعدم الضم في السجود يعتدل ولا يؤذي أحداً.

(٤) وهذا محمول على الرفع الشديد، وإلا رفع اليدين في الدعاء جاء في أحاديث كثيرة.

٣٥٦٦- عن عون بن أبي جُحيفة ذكر عن أبيه قال: «دُفعت إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة، فخرج بلال فنادى بالصلاة، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه يأخذون منه، ثم دخل فأخرج العنزة، وخرج رسول الله ﷺ، كأني أنظر إلى وبيص ساقيه، فركز العنزة ثم صلَّى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، يمرُّ بين يديه الحمار والمرأة»(١).

٣٥٦٧- عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان يحدِّث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه»(٢).

٣٥٦٨- عن عائشة أنها قالت «ألا يعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يُسمعني ذلك، وكنت أسبِّح، فقام قبل أن أقضيَ سُبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرُد الحديث كسردكم»(٣).

قال الحافظ: . . . قوله (وكنت أسبح) أي أصلي نافلة، أو على ظاهره أي أذكر الله، والأول أوجه(٤).

---

(١) يعني من وراء العنزة السترة، وفيه التشمير أن ثيابه مشمرة تبدو ساقاه ما كان يطيل الثياب ولهذا قال «ما جاوز الكعبين من الإزار ففي النار».

(٢) يعني في الغالب كانت خطبه مختصرة حتى يحفظها الناس، وإلا في بعض الأحيان يطول لدعاء الحاجة.

(٣) مرادها التطويل على الناس لأن الناس يضيعوا مع التطويل.

* قراءة الآيات في الموعظة مرتلة أما سائر كلامه فلا يرتل.

(٤) قلت: هو صريح عند مسلم ولفظه وعائشة تصلي فلما قضت صلاتها. . فالعجب من الحافظ كيف يغفل عن هذا؟!

٢٤- باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه

٣٥٦٩- عن أبي سلمة بن عبدالرحمن «أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة[١]: يصلِّي أربع[٢] ركعات فلا تسأل عن حُسنهن وطولهن، ثم أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلِّي ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن تُوتر؟ قال: تنام عيني ولا ينام قلبي».

٣٥٧٠- عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر «سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسريَ بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة: جاءه ثلاثة نفر قبل أن يُوحى[٣] إليه - وهو نائم في المسجد الحرام - فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم. وقال آخرهم: خذوا خيرهم فكانت تلك. فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه، والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينُهم ولا تنام قلوبهم. فتولاه جبريل، ثم عَرَج به إلى السماء»[٤].

---

(١) غالباً، وإلا قد يزيد فيصلي ثلاثة عشر ركعة وقد ينقص إلى تسع.

(٢) ظن بعض الناس أنها مسرودة وليس كذلك بل يسلم من كل ركعتين ويسلم من كل ركعتين.

* صلاة الليل مثنى مثنى، وفي اللفظ الآخر وليصل أحدكم مثنى مثنى، والأربع أقل أحوالها الكراهة وفي جوازها نظر، لكن لو سرد خمساً أوتر بها لا باس.

(٣) هذا من أوهام شريك رحمه الله.

(٤) نعم اللهم صلِّ عليه وسلم.

قال الحافظ: . . .قوله (حتى جاءوا إليه ليلة أخرى) أي بعد ذلك، ومن هنا يحصل رفع الإشكال في قوله «قبل أن يوحى إليه»[١].

٢٥- باب علامات النبوة في الإسلام

٣٥٧١- عن أبي رجاء قال «حدثنا عمران بن حُصين أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير فأدلَجوا ليلتهم، حتى إذا كان وجه الصبح عَرَّسوا، فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر - وكان لا يوقَظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ - فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبِّر ويرفع صوته حتى استيقظ[٢] النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما انصرف قال: يا فلان ما يمنعك أن تصلي معنا؟ قال: أصابتني جنابة، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلَّى، وجعلني رسول الله ﷺ في رَكوب بين يديه وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت إنه لا ماء. فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ. قالت: وما رسول الله؟ فلم نُملِّكها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ، فحدَّثته بمثل الذي حدَّثتنا، غير أنها حدثته أنها مؤتمة، فأمر بمزادتيها فمسح في العَزلاوَين، فشربنا عطاشاً أربعون رجلاً حتى روينا[٣]، فملأنا كل قربة

---

(١) ما يرفع الإشكال إلا إذا حمل على رفع الوحي الخاص بالإسراء.

(٢) قلبه في خير مع الله، لا ينافي تنام عينه ولا ينام قلبه.

(٣) معجزاته كثيرة عليه الصلاة والسلام .

معنا وإداوة غير أنه لم نَسق بعيـراً، وهي تكاد تنضُّ من المِلْ. ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قـالـت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبيٌّ كما زعموا. فهدى الله ذاك الصِّرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا»[١].

٣٥٧٢- عن أنس رضي الله عنه قال: «أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزَّوراء[٢]، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة».

٣٥٧٤- عن عبدالرحمن بن مُبارك حدثنا حزم[٣] قال سمعت الحسن قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ في بعض مخارجه ومعه أناس من أصحابه، فانطلقوا يسيرون، فحضرت الصلاة فلم يجدوا ماء يتوضئون. فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسيـر، فأخذه النبي ﷺ فتوضأ، ثم مدَّ أصابعه الأربع على القدح، ثم قال: قوموا فتوضئوا، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء، وكانوا سبعين أو نحوه».

٣٥٧٥- عن أنس رضي الله عنه قال «حضَرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ، وبقي قوم. فأتيَ النبي ﷺ بمخضب من حجارة

---

(١) الله أكبر، هذا من آيات الله مزادتين يشربون منها كل هؤلاء ثم ترجع كما كانت.

(٢) الزوراء مكان معروف بالمدينة عند السوق.

(٣) ابن أبي حزم القطعي.

* رواه عن أنس قتادة وإسحاق بن أبي طلحة والحسن وحميد.

فيه ماء، فوضع كـفَّه فصغُر المخضب أن يبسط فيه كـفَّه، فضم أصابعه فوضعها في المخضب، فتوضأ القوم كلُّهم جميعاً. قلت: كم كانوا؟ قال: ثمانون رجلاً»[١].

٣٥٧٧- عن البراء رضي الله عنه قال «كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس النبي ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض ومـجَّ في البئر، فمكثنا غير بعيد، ثـم استقينا حتى روينا وروَت - أو صدرت - ركائبنا»[٢].

٣٥٧٨- عن أنس بن مالك قال: «قال أبو طلحة لأم سُليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفـاً أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم. فأخرجت أقراصاً من شعير، . . . الحديث. . . هلُمي يا أمَّ سُليم ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ، وعصرت أمُّ سُليم عُكَّة فأدَمَته، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول[٣]، ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قـال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة، فأكل القوم كلُّهم حتى شبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً».

---

(١) قال الشيخ: «أشهد أن الله على كل شيء قدير».

(٢) رد الله فيها الماء ونبع الماء.

(٣) سمى فيه ودعا.

٣٥٧٩- عن علقمة عن عبدالله قال: «كنا نعدُّ الآيات بركة، وأنتم تعدُّونها تخويفاً[١]، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء، فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبُعُ من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل».

٣٥٨٠- عن جابر رضي الله عنه «أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلا ما يُخرج نخله، ولا يبلُغ ما يُخرج سنين ما عليه، فانطلق معي لكي لا يُفحش عليَّ الغرماء. فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا، ثم آخرَ، ثم جلس عليه فقال: انزعوه، فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم»[٢].

٣٥٨١-عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما «أن أصحاب الصُّفَّة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرة: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس... الحديث... فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر. فقال لامرأته: يا أخت بني فراس. قالت: لا وقُرَّة[٣] عيني، لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار. فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة[٤]، ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده. وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الأجل

(١) الآيات تختلف، بعضها تخويف وبعضها رحمة.
(٢) أجاب الله دعوته وقضى جابر ما عليه وبقي لجابر ما فيه الخير.
(٣) كان هذا وقت الجواز ثم نسخ.
(٤) لأنه تعشى قبلُ مع النبي ﷺ.

ففرَّقنا اثنا عشرَ رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل، غير أنه بعث معهم، قال: أكلوا منها أجمعون، أو كما قال».

٣٥٨٢- عن أنس رضي الله عنه قال «أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ، فبينا هو يخطب يوم جمعة إذ قام رجل فقال: يا رسول الله، هلكت الكُراع، هلكت الشاء، فادع الله يسقينا. فمدَّ يده ودعا. قال أنس: وإن السماء كمثل الزجاجة. فهاجت ريح أنشأت سحاباً، ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عزالَيها، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا، فلم نزل نُمطر إلى الجمعة الأخرى. فقام إليه ذلك الرجل - أو غيره - فقال: يا رسول الله، تهدَّمت البيوت، فادع الله يحبسه. فتبسَّم ثم قال: حوالينا ولا علينا. فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل»[1].

٣٥٨٤- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل -: يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً؟ قال: إن شئتم. فجعلوا له منبراً. فلما كان

---

* وسألت الشيخ: من منع الاستنجاء من ماء زمزم؟
لا، الصواب أنه لا يمنع، هذا الذي نبع بين أصابع النبي ﷺ ماء مبارك فيشرب ويستنجى منه ويغتسل منه، وذكر مثل صاحب المنتقى.

(١) الله أكبر الله أكبر ابن آدم ضعيف عند الشدة ضعيف وعند بلوغ الرحمة ضعيف.

* سألت الشيخ: لو وقع مطر شديد يوم الجمعة هل لهم أن يقدموا العصر مع الجمعة؟ لا، بل يصلون في بيوتهم كما قال ابن عباس.

يوم الجمعة دُفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه، يئن أنين الصبيِّ الذي يسكَّن. قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها»[١].

٣٥٨٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أيُّكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال. قال: هات، إنك لجريء. قال رسول الله ﷺ: فتنة[٢] الرجل في أهله وماله وجاره تُكفِّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: يُفتح الباب أو يُكسر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق. قلنا: علم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون غد الليلة. إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. فهبنا أن نسأله، وأمرنا مسروقاً فسأله فقال: من الباب؟ قال: عمر».

---

(١) كان يتكئ عليها النبي ﷺ. قال الحسن: الجذع يحن إلى رسول الله ﷺ فنحن أحوج إلى الحنين إليه وإلى إتباع سنته.

(٢) وهذه من نعم الله أن الفتنة في المال الأهل والولد تكفرها الأعمال الصالحة، والإنسان يبتلى بهذا الغضب الكلام الذي لا ينبغي فيكفر الله هذا بالأعمال الصالحة، بخلاف الفتنة التي تموج موج البحر فهذه التي أراد حذيفة، بينها وبين عمر باباً مغلقاً فلما قتل عمر جرى ما جرى من قتل عثمان وتحزب أهل الباطل ثم أدى إلى قتل علي، ولم تزل الفتن تقع بعد ذلك.

٣٥٨٩- «وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحبُّ إليه من أن يكون له مثل أهله وماله»[١].

٣٥٩١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سنيَّ أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن، سمعته يقول - وقال هكذا بيده -: «بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشَّعر، وهو هذا البارز»[٢]. وقال سفيان مرَّة: وهم أهل البازر.

٣٥٩٢- عن عمرو بن تغلب قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: بين يدي الساعة تقاتلون قوماً ينتعلون الشعر، وتقاتلون قوماً كأن وجوههم المجانُّ المطرقة»[٣].

٣٥٩٣- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقاتلُكم اليهود، فتُسلَّطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله»[٤].

٣٥٩٥- عن عدي بن حاتم قال «بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا

---

(١) لشدة الفتن؛ لأجل أن يسأله عن المخرج ويتبصر.

(٢) كل هذا من أمم الشرق خوز وكرمان من مطلع الفتن.

(٣) النعال التي فيها شعر فيها شيء؟ لا، العمدة في الحديث على كفرهم وضلالهم، لكن قد يقال لا يتشبه بهم، فأقل أحوالها الكراهة.

(٤) وهذا يقع في آخر الزمان في زمن عيسى.

* هل علم عمر أنه يقتل؟ لا أعلم شيئاً صحيحاً، وفيه حديث «أثبت أحد فإنما عليك نبي أو صديق وشهيد» وليس بصريح.

إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عديُّ، هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال: فإن طالت بك حياة لترَيَنَّ الظعينة[١] ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دُعارطَيّ الذي قد سعَّروا البلاد؟ - ولئن طالت بك حياة لتُفتحن كنوز كسرى. قلت: كسرى بن هُرمُز؟ قال: كسرى بن هرمز. ولئن طالت بك حياة لترَينَّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه لا يجد أحداً يقبله منه[٢]. . . الحديث. . . قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: اتَّقوا النار ولو بشق تمرة[٣]، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة. قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله. . .».

٣٥٩٦- عن عقبة بن عامر «عن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحُد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: إني فرَطُكم، وأنا شهيد عليكم. إني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف بعدي أن تُشركوا[٤]، ولكن أخاف أن تنافسوا فيها».

---

(١) وهذا يُردُّ إلى المحكم، وهنا إنما أخبر خبراً.

(٢) وهذا في آخر الزمان يفيض المال حتى لا يقبله أحد، والمعنى يثبت الله الأمن بسبب الجهاد ويذهب قطع السبيل.

(٣) وفي هذا فضل الزكاة ولو قلّت.

(٤) هذا للصحابة لما أعطاهم الله من العلم والبصيرة، وإلا الأحاديث الأخرى كحديث «لا تقوم الساعة حتى تضطرب. . .إلخ» فيمن بعدهم، فهذا في الصحابة.

٣٥٩٨- عن زينب بنت جحش رضي الله عنها «أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب[١] من شر قد اقترب: فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا. وحلَّق بإصبعه وبالتي تليها. فقالت زينب: فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث»[٢].

٣٦٠٠- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «قال لي: إني أراك تحب الغنم وتتخذها، فأصلحها وأصلح رُعاتها[٣]، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم يتبَعُ بها شَعَف الجبال - أو سعف الجبال - في مواقع القَطْر، يفرُّ بدينه من الفتن»[٤].

٣٦٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها

---

(١) لأنهم أئمة الناس، فإذا فسدوا فسد غيرهم.
(٢) وهذا إذا كثر الخبث وعمت المعاصي وظهرت.
(٣) وهذا أحسن من رعامها لأجل إصلاحهم وإصلاح المرعى، وهذا عند تغير الأحوال وكثرة الفتن وخشية المؤمن على دينه يشرع الخروج إلى البادية حفاظاً على الدين، لكن المخالطة والتعليم والصبر على الأذى أفضل، المؤمن الذي يخالط الناس...
* التعرب جائز إذا دعت الحاجة.
(٤) الفيديو والتلفزيون من الفتنة وهي أشد وأخطر.

خير من الساعي، ومن تشرَّف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعُذ به»[(١)].

٣٦٠٣- عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «ستكون أثرة وأمور تُنكرونها. قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تُؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»[(٢)].

٣٦٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يُهلك الناس هذا الحيُّ من قريش. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم»[(٣)].

٣٦٠٥- عن عمرو بن سعيد الأموي عن جدِّه قال: «كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول: سمعت الصادق المصدوق يقول: هلاك أمَّتي على يدَي غلمة من قريش. فقال مروان، غلمة؟ قال أبو هريرة: إن شئت أن أسمِّيهم، بني فلان وبني فلان»[(٤)].

---

(١) الله أكبر الله أكبر.

* هذا عند اشتباه الأمور، أما عند ظهور الحق فالواجب أن يكون مع الحق وأهله.

(٢) يعني إذا تغير الولاة وحصل منهم الظلم والجور تسمع الرعية وتطيع وتؤدي الزكاة لهم وتسأل الله الذي لهم؛ لأن الخروج عليهم يسبب الفتن لكن تبذل النصيحة مع السمع والطاعة بالمعروف.

(٣) عند ظهور مصلحة الاعتزال، وإذا كان الأصلح عدم الاعتزال فلا، كما ساعد الصحابة علياً في قتاله.

(٤) منهم يزيد بن معاوية وما حصل من شره، ومنهم ما حصل من محمد ابن أبي بكر من الخروج على عثمان.

٣٦٠٦- عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني. فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير... الحديث... فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا[١]. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت فإن لم يكن لهم جماعة[٢] ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك».

٣٦٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة»[٣].

٣٦١٠- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ - وهو يقسم قسماً - إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل. فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد

---

(١) المنافقون والشيعة والرافضة والعلمانيون يلبّسون على الناس.

(٢) وهذا يشمل جماعة المسلمين مثلاً في أمريكا وفي غيرها من الجماعة المسلمة المستقيمة، فإذا وجد جماعة ولو ثلاثة ولو اثنين يلزمهم، فإذا وجد مركز فيه ثلاثة أو عشرة يلزمهم، وإن لم يكن أحد فيلزم الحق فإنه هو الجماعة.

* وحديث حذيفة عظيم، وأخرجه مسلم أيضاً فيه تفصيل ما وقع.

(٣) كل هذا من علامات النبوة، والفئتان أهل الشام وأهل العراق، جرى بينهما مقتلة عظيمة صفين، وعلي هو المصيب، وسمى النبي ﷺ معاوية الفئة الباغية.

خِبت وخسرت إن لم أكن أعدل. . . الحديث. . . فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن عليَّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته»(١).

٣٦١١- عن سُويد بن غفلة قال: «قال عليّ رضي الله عنه: إذا حدَّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة. سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حُدثاء الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البريَّة، يمرُقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»(٢).

٣٦١٢- عن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله

---

(١) وهذا من علامات النبوة أخبر فوقع كما وقع، وفيه أن علياً هو الراشد في قتاله مع معاوية، والخوارج الصواب أنهم كفار لأنهم بعملهم هذا خرجوا عن الإسلام.

(٢) وهذا يتجدد وقع وقد يحصل كما في الجزائر و. . .

* من قال إن العاصي يخلد في النار يكفر بهذا؟

نعم بعد إزالة الشبهة «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك».

من أنكر هذه كفر، وفي بعض الألفاظ في الخوارج «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه».

لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيُجعل فيه، فيُجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيُشق باثنتين، وما يصُدُّه ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصدُّه ذلك عن دينه. والله ليُتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»(١).

٣٦١٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك عِلمه. فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو (من أهل الأرض)(٢) فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس: فرجع المرَّة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: اذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة»(٣).

٣٦١٤- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما «قرأ رجل الكهف وفي الدار

---

(١) وهذا واقع يشجع أصحابه على الصبر والثبات، ومن أخذ الرخصة بالإكراه وقلبه مطمئن بالإيمان فلا حرج، والأخذ بالرخصة أحسن إلا إذا كان الأخذ بها فيه مفسدة من عدم وضوح الحق؛ ولهذا لم يأخذ بها أحمد رحمه الله، وكذلك بلال قال: أحد أحد.

(٢) من أهل النار.

(٣) الله أكبر (قالها الشيخ ثلاثاً) اللهم أرض عنه، وكان خطيب الأنصار وخاف من الآية الكريمة ﴿أن تحبط أعمالكم﴾ وهذا من نعمة الله على ثابت، ورفع صوته في الخطب لأجل الحق والذود عنه كحسان.

الدّابة، فجعلت تنفر، فسلَّم، فإذا ضبابة غشيته، فذكره للنبي ﷺ فقال: اقرأ فُلان، فإنها السكينة[١] نزلت للقرآن، أو تنزلت للقرآن»[٢].

٣٦١٥- عن البراء بن عازب قال: «جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً، فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال فحملته معه، وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سَرَيت مع رسول الله ﷺ؟... الحديث... واتبعنا سُراقة ابن مالك، فقلت: أُتينا يا رسول الله، فقال: لا تحزن، إن الله معنا. فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أُرى في جلد من الأرض، شك زهير - فقال: إني أراكما قد دعوتما عليَّ، فادعُوا لي، فالله لكما أن أردَّ عنكما الطلب. فدعا له النبي ﷺ، فنجا. فجعل لا يلقى أحداً إلا قال: كفيتُكم ما هنا، فلا يلقى أحداً إلا ردَّه، قال: ووفى لنا»[٣].

٣٦١٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال: لا بأس،

---

(١) السكينة: نوع من الملائكة... ونزلت عليهم السكينة فلعلها طائفة من الملائكة.

(٢) وهذه القصة جرت لأسيد بن الحضير فقراءة القرآن بخشوع وتدبر تنزل الملائكة لسماعها السكينة في دروس القرآن خاصة أما في دروس الحديث فيجتمع لها ملائكة أخرى وما بلغنا أن السكينة إلا في درس القرآن. ولا قياس، فالسكينة نوع خاص من الملائكة يتنزلون لسماع القرآن.

(٣) وهذا من نعم الله، وحمايته جاء سراقة طالباً ثم رجع مخذلاً يقول: ما في الطريق أحد؛ لما رأى من الآيات العظيمة.

طهور إن شاء الله. فقال له: لا بأس، طهور إن شاء الله. قال: قلت طهور؟ كلا، بل هي حُمَّى تفور - أو تثور - على شيخ كبير، تزيره القبور. فقال النبي ﷺ: فنَعَم إذاً»(١).

٣٦٣٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «انطلق سعد بن معاذ معتمراً، قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمرَّ بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: ألا انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت؟ فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه؟ فقال: نعم... الحديث... قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربيُّ؟ قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي، فسر يوماً أو يومين، فسار معهم يومين، فقتله الله»(٢).

٢٦- باب قول الله تعالى
﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾

٣٦٣٥- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن اليهود جاءوا إلى رسول

(١) نسأل الله العافية.

* فيه فضل عيادة المريض ولو كان ليس من الخواص، وفيه قول لا بأس طهور إن شاء الله تفاؤل ودعاء بالمعنى فردها الأعرابي بجهله فكان كما قال. ومن قال: اللهم طهره لا يستثني يقول إن شاء الله «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت».

(٢) الله المستعان، الحمد لله.

الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويُجلدون. فقال عبدالله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرَّجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبدالله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم؛ فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما. قال عبدالله: فرأيت الرجل يجنأ[١] على المرأة يقيها الحجارة».

٣٦٣٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن القمر انشق في زمان النبي ﷺ»[٢].

٢٨- باب. ٣٦٢٩- عن أنس رضي الله عنه «أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يُضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله»[٣].

٣٦٤٠-عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[٤].

---

(١) في العيني: يجنأ: فيها سبع روايات.

* في رواية يجنأ يقي المرأة الحجارة، وهذا من شدة تعلقه بها ومحبته لها.

(٢) وهذا من علامات الساعة «اقتربت الساعة وانشق القمر».

(٣) هما أسيد بن الحضير وعباد بن بشر.

* هذا من الكرامات من علامات النبوة، فإن الكرامات لأتباعه دلالة على صدق رسالته.

(٤) وهذا معنى حديث: لا تزال طائفة من أمتي.

٣٦٤١- عن عُمير بن هانىء أنه سمع معاوية يقول «سمعت النبي ﷺ يقول: لا يزال من أمتي أمة قائمة[١] بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» قال عمير فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: «وهم بالشام» فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول «وهم بالشام[٢]»[٣].

٣٦٤٢- عن عروة «أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، فجاء بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه»[٤].

قال سفيان كان الحسن بن عُمارة جاءنا بهذا الحديث عنه قال: سمعه شبيب من عُروة، فأتيته، فقال شبيب: إني لم أسمعه من عروة، قال: سمعت الحي يخبرونه عنه[٥].

٣٦٤٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر فرجل

(١) قد يكون واحداً وقد يكون جماعة.
(٢) وسألته: هل هذا مرفوع؟ يحتاج إلى جمع الطرق والنظر وفي العيني غير مرفوع.
(٣) يعني وقتاً ما ليس دائماً.
(٤) أجاب الله دعوته، والوكيل لا بأس أن يتصرف بالمصلحة للموكل.
* هذا بيع الفضولي؟ نعم إذا أجازه
(٥) اشتهاره عند الحي لأن الحسن بن عمارة ضعيف.

ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طِيلها فاستنَّت شرفاً أو شرفين كانت أرواثُها حسنات له، ولو أنها مرَّت بنهر فشربت ولم يُرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات. ورجل ربطها تغنِّياً وتعفُّفاً ولم ينس حق الله في رقابها[١] وظهورها، فهي له كذلك ستر. ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي وزر. وسئل رسول الله ﷺ عن الحُمر فقال: ما أنزل عليَّ فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾»[٢].

٣٦٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه. قال: ابسُط رداءك، فبسطته، فغرف بيديه فيه ثم قال: ضُمَّه، فضممته، فما نسيت حديثاً بعد»[٣].

قال الحافظ: . . . قول الخطابي والبيهقي وغيرهما: إنه غير متصل لأن الحي لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمّون ما في إسناده مبهم مرسلاً أو منقطعاً، والتحقيق إذا وقع التصريح بالسماع أنه متصل في إسناده مبهم، إذ لا فرق فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف، فالمبهم نظير المجهول في ذلك، ومع ذلك فلا

---

(١) عند الحاجة في جهاد ونحوه، وإلا ليس فيها زكاة.
(٢) الله أكبر، آية عظيمة من تحرى الشر وجده، ومن تحرى الخير وجده، ولو قليل، فالواجب الحذر والحزم.
(٣) هذا من آيات الله.

يقال في إسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه إنه منقطع وإن كانوا أو بعضهم غير معروف[1].

قال الحافظ: . . . وزعم ابن القطان أن البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث إلا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم أن البخاري أخرج حديث الشاة محتجاً به لأنه ليس على شرطه لإبهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة، وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه عن شرطه، لأن الحي يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب، ويضاف إلى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد لصحة الحديث[2].

تمت قراءة هذا المجلد
يوم الأحد ٢/ ١١/ ١٤١٥هـ وقد بدأنا قراءته
يوم الأحد ٢٢/ ٦/ ١٤١٤هـ
فاستغرقنا سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام ولله الحمد والمنة

---

(١) متصل من جهة السماع لكن العلة الجهالة، والمؤلف البخاري ساقه كما سمعه ومقصوده حديث «الخيل معقود في نواصيها» ويؤخذ تصرف عروة من أدلة أخرى، في التصرف في مال الموكل.

(٢) حديث عروة خرجه الحافظ في البلوغ، وقال: رواه البخاري وفيه قصة.

٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

١- باب فضائل أصحاب النبي ﷺ

قال الحافظ: . . . وقد وقع في حديث عبدالله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور(١).

قال الحافظ: . . . حديث «للعامل منهم أجر خمسين منكم» لا يدل على أفضلية غير الصحابة، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وأيضاً فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل(٢).

٥- باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً» قاله أبو سعيد

٣٦٧١- عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»(٣).

٣٦٧٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لي،

---

(١) قلت: ليس عند مسلم بل عند الطبراني والبخاري في تاريخه(١/ ١/ ٣٢٢) والسير(٣/ ٤٣١) وقد عزاه الحافظ في الإصابة للبخاري في التاريخ.

(٢) فمن عمل عملاً عدل خمسين مرة من عمل الأصحاب لذلك العمل لا يدل على الفضل المطلق.

(٣) وهذا من تواضعه رضي الله عنه وهو الرابع.

فأقام رسول الله ﷺ على التماسه[١]، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت فعاتبني وقال: ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم ﴿فتيمَّموا...﴾ فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم[٢] يا آل أبي بكر فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته».

٣٦٧٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[٣].

٣٦٧٤- عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقلت: لألزمنَّ رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي

(١) وفيه: نظر ولي الأمر لمصلحة المسلمين والرفقة بهم، وكان هذا من أسباب نزول رخصة التيمم.

(٢) إذا كان تسبّب شخص في خير لا بأس أن يقال له: هذا من بركة فلان.

(٣) وهذا من فضل الصحابة رضي الله عنهم لسبقهم للدين وكونهم قدوة صالحة في الخير. وسبّهم كلهم المعروف عند أهل العلم أنه يكفر؛ لأنه بغض لهم بخلاف سب الواحد والاثنين.

هذا. قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجَّه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسَّط قُفَّها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت: لأكوننَّ بوّاب رسول الله ﷺ اليومَ، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذَن له وبشِّره بالجنة. فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله ﷺ يبشِّرك بالجنة. فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفِّ ودلَّى رجليه في البئر كما صنعَ النبي ﷺ وكشفَ عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به. فإذا إنسان يُحرِّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: ائذَن له وبشِّره بالجنة. فجئت فقلت: ادخل وبشَّرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القُفِّ عن يساره ودلَّى رجليه في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يُرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يُحرِّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فقلت: على رسلك. فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ائذن له وبشِّره بالجنة على بلوى تصيبه، فجئته فقلت له: ادخل، وبشَّرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القُفَّ قد

مليءَ، فجلس وجاهه من الشقِّ الآخر. قال شريك بن عبدالله قال سعيد ابن المسيب: فأوّلتها قبورهم»[١].

٣٦٧٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم «أن النبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: اثبُت أُحد، فإن عليك نبي وصدِّيق وشهيدان»[٢].

٣٦٧٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وُضع على سريره - إذ رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما[٣]. فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب».

٣٦٧٨- عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير قال: سألت عبدالله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط[٤] جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع إداً في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾ [غافر: ٢٨].

---

(١) اجتمع الثلاثة وانفرد عثمان.

(٢) دلالة على أنهما يستشهدان رضي الله عنهما عمر وعثمان.

(٣) يجعله الله معهما، رضي الله عن الجميع.

(٤) وكان عقبة من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ؛ ولهذا قتله النبي ﷺ صبراً لشدة عداوته.

قال الحافظ: . . . (فائدة) مات أبو بكر رضي الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار، وعن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوماً، وقيل بل سمته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، وقيل غير ذلك، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبي ﷺ فمات[١] وهو ابن ثلاث وستين، والله أعلم.

٦- باب مناقب عمر بن الخطاب

٣٦٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أو قال أبو القاسم ﷺ«لو أن الأنصارَ سَلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار. فقال أبو هريرة: ما ظَلَمَ - بأبي وأمي - آوَوهُ ونصروه. أو كلمة أخرى».[٢]

٣٦٨١- عن الزهري قال: أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرِّيِّ يجري في ظُفُري - أو في أظفاري - ثم ناولت عمر. قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله، قال: العلم»[٣].

---

(١) رضي الله عنه ـ آمين ـ .

(٢) لما ذكر الفضل العام شرع في بيان الفضل الخاص، وفي هذا فضل أم سليم وبلال وعمر رضي الله عنهم.

(٣) هذا فضل عظيم لعمر رضي الله عنه، وما أعطاه الله من العلم وشواهد ذلك واضحة، والله جعل العلم والسنة مائدة يردها الناس ويصدرون بما قسم الله لهم.

٣٦٨٢- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أُريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً والله يغفر له. ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً، فلم أرَ عبقرياً يفري فريَّه، حتى روى الناس وضربوا بعطن» قال ابن جُبير: العبقري[1] عتاق الزَّرابي. وقال يحيى: الزرابي الطنافس لها خمل رقيق[2] ﴿مبثوثة﴾: كثيرة.

---

(١) العبقري هنا ما هو اللباس، بل هو الرجل النشيط القوي.

(٢) يراجع في نزعه ضعف، فحتى الآن لم يتبين لي المراد من هذا، وكلام الحافظ سمعته ولكن ما تبيّن لي.

* حاصل ما قيل في تفسير قوله ﷺ في أبي بكر في حديث الرؤيا «فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له..». قال الحافظ في الفتح (٧/ ٣٨): واتفق من شرح الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى خلافته، وفيه نظر لأنه ولي سنتين وبعض سنة فلو كان المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة، ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر إلى عدد ما نزعه من الدلاء، وإنما وصف نزعه بالعظمة إشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات والله أعلم، وقد ذكر الشافعي في تفسير هذا الحديث في «الأم» بعد أن ساقه قال: ومعنى قوله «وفي نزعه ضعف» قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته».

وقال الحافظ كذلك (في نزعه ضعف) أي أنه على مهل ورفق وقوله «والله يغفر له» قال النووي: هذا دعاء من المتكلم لا مفهوم له وقال غيره:

. . . .

= فيه إشارة إلى قرب وفاة أبي بكر وهو نظير قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾ فإنها إشارة إلى قرب وفاة النبي ﷺ، قلت: ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح في زمانه لا صنع له فيه، لأن سببه قصر مدته، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه.

وقال الحافظ أيضاً قال البيضاوي وقوله «يغفر له» إشارة إلى أن ضعفه - المراد به الرفق - غير قادح فيه أو المراد بالضعف ما وقع في أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك في آخر أيامه وتكمل في زمان عمر، وإليه الإشارة بالقوة، وقد وقع عند أحمد من حديث سمرة أن رجلاً قال يا رسول الله رأيت كأن دلواً من السماء دُليت، فجاء أبو بكر فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع» الحديث.

ففي هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع القوي.

وقال الحافظ في كتاب التعبير من الصحيح (١٢/ ٤١٣).

قال القاضي عياض: ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر، وقيل هو لخلافتهما معاً لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين أولاً بدفع أهل الردة وابتدأت الفتوح في زمانه، ثم عهد إلى عمر فكثرت في خلافته الفتوح واتسع أمر الإسلام واستقرت قواعده، وقال غيره: معنى عظم الدلو في يد عمر كون الفتوح كثرت في زمانه ومعنى استحالت» انقلبت عن الصغر إلى الكبر.

. . . .

= وقال النووي: قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ، لأنه صاحب الأمر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الإسلام في زمنه، فشبه أمر المسلمين بقليب الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وشبه بالمستقي لهم منها وسقيه هو قيامه بمصالحهم. وقوله «ليريحني» إشارة إلى خلافة أبي بكر بعد موت النبي ﷺ، لأن الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها، فقام أبو بكر بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم، وقوله «وفي نزعه ضعف» فليس فيه حط من فضيلته، وإنما هو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته، وأما ولاية عمر فإنها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين وأما قوله «والله يغفر له» فليس فيه نقص له، ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب، وإنما هي كلمة كانوا يقولونها يدعمون بها الكلام».

ثم ذكر الحافظ حديث سمرة المتقدم وتمامه «ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منها شيء» قال: وهذا يبين أن المراد بالنزع الضعيف والقوي الفتوح والغنائم».

وقال القسطلاني في شرح البخاري (٦/ ٩٧) «وفي نزعه ضعف» إشارة إلى ما كان في زمنه من الارتداد واختلاف الكلمة ولين جانبه ومداراته مع الناس» ونحوه قال الطيبي في شرح المشكاة (١١/ ٢٣٣).

. . . .

= وقال أبو حاتم بن حبان بعد إخراج الحديث في صحيحه (١٥/ ٣٢٤) قال: فالذنوبان كانا خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين وأياماً.

وقال ملا علي قاري في شرح المشكاة (١٠/ ٣٩٥).

قوله «وفي نزعه ضعف والله يغفر له» جملة دعائية وقعت اعتراضية مبينة أن الضعف الذي وجد في نزعه لما يقتضيه تغير الزمان وقلة الأعوان غير راجع إليه بنقيصة.

وقال البغوي في شرح السنة (١٤/ ٩١) قوله: «في نزعه ضعف لم يرد به نسبة التقصير إلى الصديق في القيام بالأمر فإنه جد بالأمر وتحمل من أعباء الخلافة ما كانت الأمة تعجز عنه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: توفي رسول الله ﷺ، وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها.. بل ذلك إشارة إلى أن الفتوح كانت في زمن عمر أكثر مما كانت في زمن الصديق لقصر مدة أيام ولايته...».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٣٤٢): وسواء أراد قصر مدته أو أراد ضعفه عن مثل قوة عمر فلا ريب أن أبا بكر أقوى إيماناً من عمر، وعمر أقوى عملاً، وقوة الإيمان أقوى وأكمل من قوة العمل، وصاحب الإيمان يكتب له أجر عمل غيره وما فعله عمر في سيرته مكتوب مثله لأبي بكر فإنه هو الذي استخلفه».

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله (١/ ٢٤٧) في فتاويه: «لا مطعن فيه على أبي بكر للروافض لأن أبا بكر أكثر إيماناً، ثم هو

٣٦٨٣- حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبدالرحمن[١] بن عبدالرحمن بن زيد. . .

٣٦٨٤- عن قيس قال: قال عبدالله «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[٢].

٣٦٨٥- عن ابن عباس قال: «وُضع عمر على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون ويُصلُّون قبل أن يُرفع - وأنا فيهم - فلم يرُعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحَّم[٣] على عمر وقال: ما خلَّفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك. وأيم الله إن كنت لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر».

الذي ولاه، ثم قال أيضاً والله يغفر له فهذا إذا كان المراد أنه نقص» اهـ.

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله سنة ١٤٠٨هـ في شرح كتاب التعبير.

قال: ولعل الضعف ما كان فيه من اللين والرقة وعمر كان أشد رضي الله عنهما».

(١) صوابه عبدالحميد.

(٢)رضي الله عنهم.

(٣) رضي الله عنهم، في هذا أن الكرماء الأخيار يبتلون كالأنبياء، وهكذا ما جرى لعمر رضي الله عنه أفضل الأمة بعد النبي والصديق.

٣٦٨٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «صعد النبي ﷺ أُحداً، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: اثبُت أُحد، فما عليك إلا نبيٌّ وصدِّيق[١] أو شهيدان»[٢].

٣٦٨٨- عن أنس رضي الله عنه «أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحبُّ الله ورسوله ﷺ. فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت[٣]. قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبِّي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

٣٦٩١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيت الناس عُرضوا عليَّ وعليهم قُمص، فمنها ما

---

(١) الصديق هل ينالها غير أبي بكر الصديق ؟
نعم ليست خاصة به رضي الله عنه، لكن أكملهم الصديق، ولا يمنع أن يشاركوه فيها ولكنهم دونه في أشياء ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله﴾.

(٢) وهذا من علامات النبوة، والله حرّك الجبل ليقول ما يقول عليه الصلاة والسلام.

(٣) ووعد الله لا يخلف «أنت مع من أحببت» لكن الشأن في صدق المحبة فأكثر الناس يدعون ولا يصدقون.

يبلغ الثَّدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعُرض عليَّ عمر وعليه قميص اجترَّه. قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: الدّين»[١].

٣٦٩٢- عن المسور بن مخرمة قال: «لما طُعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس - وكأنه يُجزِّعه -: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صَحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنَّهم وهم عنك راضون. قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك منٌّ منَّ الله تعالى منَّ به عليَّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ منَّ الله جل ذكره منَّ به عليَّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك. والله لو أن لي طِلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه»[٢].

٣٦٩٣- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: افتح له وبشِّره بالجنة، ففتحت له فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال رسول ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: افتح له وبشّره بالجنة، ففتحت فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله. ثم استفتح

---

(١) وهذه نعمة عظيمة لعمر أسبغ الله عليه العلم والدين ومنه أن تأويل القمص الدين واللبن العلم.

(٢) اللهم أرض عنه، من كان بالله أعرف كان له أخوف.

رجل، فقال لي: افتح له وبـشِّره بالجنة على بلوى تُصيبه فإذا عثمـان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان»(١).

قال الحافظ: . . . قوله: (قال ابن عباس من نبي ولا محدث)(٢).

٧- باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه

وقال النبي ﷺ: «من يحفر بئر رُومة فله الجنة. فحفرها عثمان»

وقال: «من جهَّز جيش العسرة فله الجنة. فجهَّزه عثمان»(٣)

٣٦٩٥- عن أبي موسى رضي الله عنه «أن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: ائذن له وبشِّره بالجنة، فإذا أبو بكر. ثم جاء آخر يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فإذا عمر. ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هُنيهة ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستُصيبه، فإذا عثمان بن عفان»(٤).

قال حماد وحدثنا عاصم الأحول وعلي بن الحكم سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه، وزاد فيه عاصم «أن النبي ﷺ كان قاعداً في مكان

(١) الله أكبر، الله المستعان، الله المستعان.

(٢) زيادة: ولا محدّث، لا تصلح فالمحدث لا نبي ولا رسول، بل ملهم يتكلم بالحق الذي في قلبه فيصيب الحق على ضوء الأدلة الشرعية، فزيادة محدث فيها نظر، وظاهره أنه عمر فقط في هذه الأمة ولا يمنع وجود فهم صائب ولو لم يكن محدثاً.

(٣) رضي الله عنه.

(٤) اللهم ارض عنهم.

فيه ماء قد كشف عن رُكبتيه - أو ركبته - فلما دخل عثمان غطاها»(١).

٣٦٩٦- عن عروة عن عُبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره «أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا: ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه؟ فقصدت لعثمان حتـى(٢) خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة، وهي نصيحة لك. قال: يا أيها المرء منك. - قال معمر: أراه قال: أعوذ بالله منك - فانصرفت فرجعت إليهما، إذ جاء رسول عثمان، فأتيته، فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله ﷺ، فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ ورأيت هديَه. وقد أكثر الناس في شأن الوليد. قـال: أدركت رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، ولكن خلص إليَ من علمه ما يخلُص إلى العذراء في سترها. قال: أما بعد فإن الله بعث محمـداً ﷺ بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بُعث به وهاجرتُ الهجرتين - كما قلتَ - وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله. ثم أبو بكر مثله. ثم عمر مثله. ثم استُخلفتُ، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت: بلى. قال: فما هذه الأحاديث التي تبـلُغني عنكم؟ أما ما

---

(١) كان عثمان حيياً رضي الله عنه فيستحي منه أكثر.

(٢) حين كما في رواية الكشميهني.

ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله. ثم دعا علياً فأمره أن يجلد، فجلده ثمانين»[١].

٣٦٩٨- عن عثمان هو ابن موهب قال: «جاء رجل من أهل مصر وحجَّ البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر. قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدِّثني عنه[٢]: هل تعلم أن عثمان فرَّ يوم أُحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيَّب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال الرجل: هل تعلم أنه تغيَّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبيِّن لك. أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له[٣]. وأما تغيُّبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه. وأما تغيُّبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان. فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك»[٤].

---

(١) الوليد بن عقبة لأنه يتعاطى الخمر، وهو أخو عثمان لأمه.

(٢) كان في نفسه شيء على عثمان فأزاله ابن عمر رضي الله عنه.

* هذا من الخوارج؟ ما هو بعيد.

(٣) ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم والله غفور حليم﴾

(٤) اللهم ارض عنه.

٨- باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

١٣٧٠- . . .عن عمرو بن ميمون قال: «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يُصاب بأيام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان ابن حُنيف. . . (الحديث). . . فقال عبدالرحمن: أيُّكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان. فقال عبدالرحمن: أفتجعلونه إليَّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتُك لتعدلنَّ، ولئن أمَّرت عثمان لتسمعنَّ ولتُطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له عليّ، وولج أهل الدار فبايعوه»[١].

قال الحافظ: . . . قوله (فأسكت) بضم الهمزة وكسر الكاف كأن مسكتا أسكتهما، ويجوز فتح الهمزة والكاف وهو بمعنى سكت[٢].

١١- باب ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه

١٣٧١- عن أنس رضي الله عنه «أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا

(١) رضي الله عن الجميع، رضي الله عنهم، رضي الله عنهم.
(٢) أسكت: سكت.

استسقى بالعباس[١] بن عبدالمطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبيّنا فاسقنا، قال: فيُسقون»[٢].

١٢- باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ

٣٧١١- عن عروة بن الزبير عن عائشة «أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك، وما بقي من خُمس خيبر».

٣٧١٢- فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. وإني والله لا أُغيِّر شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ. فتشهَّد عليٌّ ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقَّهم - فتكلم أبو بكر. فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي»[٣].

---

(١) يدل على الاستسقاء بدعاء الأخيار.

(٢) والسقيا إنما كانت بدعائهم.

* الذين طالبوا بالميراث: العباس وفاطمة لأنهم هم الورثة، لكن الأنبياء لا يورثون بل ذهب ماله لبيت المال.

(٣) والمعنى أني لا أغير شيئاً وإن كان قرابة الرسول ﷺ صلتهم عندي أولى، وهذا معنى لا نورث ما تركناه صدقة فلم يعطهم.

٣٧١٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها، فسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارَّها فضحكت قالت فسألتها عن ذلك»[١].

٣٧١٦- فقالت: سارَّني النبي ﷺ فأخبرني أنـه يُقبض في وجعه الذي تُوفي فيه فبكيت، ثم سارَّني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت»[٢].

١٣- باب مناقب الزبير بن العوام

وقال ابن عباس «هو حواريُّ النبي ﷺ». وسُمِّي الحواريون[٣] لبياض ثيابهم

٣٧١٧- عن مروان بن الحكم قال: «أصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه رُعاف شديد سنة الـرُّعاف حتى حبسه عن الحجِّ وأوصى، فدخل عليـه رجل من قريش قال: استخلف. قال: وقالوه؟ قال: نعم. قال: ومن؟ فسكت. فدخل عليه رجل آخر - أحسبه الحارث - فقـال: استخلف. فقال عثمان: وقالوا: فقال: نعم. قال: ومن هو؟ فسكت. قال: فلعلهم قالوا إنه الزبير؟ قال: نعم. قال: أما والذي نفسي بيده إنه لخيرُهم ما علمت، وإن كان لأحبَّهم إلى رسول الله ﷺ».

---

(١) وهذا الإخبار بعد وفاته ﷺ.

(٢) قلت: ألم يجيء أيضاً أن سبب ضحكها أنها سيدة نساء أهل الجنة؟
فقال: لعله أخبرها بهما جميعاً.

(٣) الحواري: خلاصة القوم المناصرون.

٣٧١٩- عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل نبي حوارياً، وإن حواريَّ الزبير بن العوام»[١].

٣٧٢١- عن هشام بن عُروة عن أبيه «أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك: ألا تشدُّ فنشدّ معك؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضُربها يوم بدر. قال عروة: فكنت أُدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير»[٢].

باب ذكر طلحة بن عُبيدالله
وقال عمر: تُوفي النبي ﷺ وهو عنه راض

٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣- عن أبي عثمان قال: «لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد[٣]، عن حديثهما».

٣٧٢٤- عن أبي حازم قال: «رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ قد شلَّت»[٤].

---

(١) رضي الله عنه هو الناصر، وهو أحد العشرة، وهو ابن عمة رسول الله صفية.

(٢) اللهم ارض عنه، معروف بالشجاعة والإقدام وقتل شهيداً رضي الله عنه.

(٣) وسعد بن أبي وقاص.

(٤) يوم أحد.

* هل صح أن مروان قتل طلحة؟

الله أعلم لكن قُتل يوم الجمل، قلت: نعم صح ذلك أخرجه ابن سعد والحاكم، وانظر سير الذهبي (١/ ٣٥ فما بعدها).

١٥- باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ، وهو سعد بن مالك

٣٧٢٥- عن سعيد بن المسيَّب قال: سمعت سعداً يقول: «جمعَ لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد»[1].

٣٧٢٦- عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «لقد رأيتُني وأنا ثُلُث الإسلام»[2].

٣٧٢٨- عن سعد رضي الله عنه قال: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنّا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خِلط، ثم أصبحت بنو أسد تُعزِّرني على الإسلام لقد خِبتُ إذاً وضل عملي. وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا: لا يحسن يُصلِّي»[3].

---

(١) وهو من بني النجار وهو سعد بن أبي وقاص.

(٢) كأنه أراد أنه ثالث من غير الصديق وبلال وسعد، وهذا من جهة الرجال وخديجة كانت آمنت قبل. قلت له: فعلي رضي الله عنه؟ قال: من الصبيان وهو من الرجال ويحتمل أراد الأحرار.

(٣) بنو سعد بالكوفة، فلما رأى ذلك عمر عزله للمصلحة، لا لعجز منه رضي الله عنه لكنه للمصلحة.

* تبين صبرهم رضي الله عنهم، وكانوا يأكلون ورق الشجر، وما ذاك إلا لصبرهم على الجهاد ويتصبرون في هذه الدنيا الفانية.

قال الحافظ: . . . وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص[(١)] الرجال. . .

قال الحافظ: . . . أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد[(٢)] المذكورون.

١٦- باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع

٣٧٢٩- عن المسور بن مخرمة قال: «إن علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله ﷺ، فسمعتُه حين تشهد يقول: أما بعد أنكحت أبا العاص بن الرَّبيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد. فترك عليٌّ الخطبة»[(٣)].

وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن مسور «سمعت النبي ﷺ ،ذكر صِهراً له من بني عبدشمس فأثنى عليه في مُصاهرته فأحسن، قال: حدَّثني فصدقني، ووعدني فوَفى لي»[(٤)].

قال الحافظ: . . . ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية[(٥)].

(١ ، ٢) هذا محتمل.

(٣) هذا معنى خاص رآه النبي ﷺ لا ينافي ما شرع الله من التعدد، وهذا له أسباب، والحكم عام ولكن هذه مسألة خاصة.

(٤) أبو العاص تزوج زينب وبقيت تنتظره حتى أسلم رضي الله عنهما.

(٥) ظاهر الحديث الإيجاب «والله لا تجتمع».

١٧- باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ
وقال البراء عن النبي ﷺ «أنت أخونا ومولانا»

٣٧٣٠- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ بعثاً وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل. وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحبِّ الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحبِّ الناس إليَّ بعده»[١].

٣٧٣١- عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ قائف والنبي ﷺ شاهد وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مُضطجعان فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض[٢]، قال فسُرَّ بذلك النبي ﷺ وأعجبه، فأخبر به عائشة».

١٨- باب ذكر أسامة بن زيد

٣٧٣٢- عن عائشة رضي الله عنها «أن قُريشاً أهمَّهم شأن المخزومية[٣] فقالوا: من يجترى عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ».

---

(١) وهذه منقبة لزيد وأسامة، وكانا حِبًّا رسول الله ﷺ.

(٢) وهذا منه الشهادة بالقيافة حجة عند الاشتباه؛ ولهذا سر النبي ﷺ بشهادة القائف وهو مجزّز المدلجي، ومجزّز لم يدرِ عنهما، وكان بعض الناس تكلموا في أسامة وكان أسامة أسود وأبوه زيد أبيض.

(٣) التي سرقت عام الفتح.

٣٧٣٣- عن عائشة رضي الله عنها «أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فقالوا: من يُكلِّم فيها النبي ﷺ؟ فلم يجترىء أحد أن يُكلمه فكلمه أسامة ابن زيد، فقال: إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه. لو كانت فاطمة لقطعت يدها»[1].

٣٧٣٤- عن عبدالله بن دينار قال: «نظر ابن عمر يوماً - وهو في المسجد - إلى رجل يسحب ثيابه[2] في ناحية من المسجد فقال: انظر من هذا؟ ليت هذا عندي. قال له إنسان: أما تعرف هذا يا أبا عبدالرحمن؟ هذا محمد ابن أسامة. قال: فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيديه في الأرض، ثم قال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبَّه».

٣٧٣٥- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما حدَّث عن النبي ﷺ «أنه كان يأخذه والحسن فيقول: اللهم أحبَّهما فإني أحبُّهما»[3].

٣٧٣٦- وقال نعيم عن ابن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني مولى لأسامة بن زيد أن الحجاج ابن أيمن بن أم أيمن - وكان أيمن بن أم أيمن أخا أسامة بن زيد لأمه - وهو رجل من الأنصار، فرآه ابن عمر لم يُتمَّ ركوعه ولا سجوده فقال: أعد»[4].

---

(١) يعني أتريدون أن تتشبهوا ببني إسرائيل غيروا الحديث وألغوا الرجم؛ وايم الله يعني والله والهمزة همزة وصل.

(٢) لكن كونه يسحب ثيابه لا يقر على ذلك بل يُعلم ولو كان محمد بن أسامة بن زيد.

(٣) هذا مولاه وهذا ابن بنته.

(٤) تساهل من المؤلف في مولى أسامة. قلت: سيأتي في الحديث بعده التصريح.

قال الحافظ: . . . «وكانت أم أيمن حاضنة النبي ﷺ» وأما[١] الذهلي. . .

١٩- باب مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

٣٧٣٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رُؤيا[٢] قصَّها على النبي ﷺ، فتمنيت أن أرى رُؤيا أقصُّها على النبي ﷺ، وكنت غلاماً أعزب، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطيِّ البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتُهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقيَهما ملك آخر فقال لي: لن تُراع. فقصصتها على حفصة».

٢٠- باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما

٣٧٤٢- عن إبراهيم عن علقمة قال: «قدمت الشام، فصلَّيت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسِّر لي جليساً صالحاً. فأتيت قوماً فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء. فقلت: إني دعوت الله أن يُيسِّر لي جليساً صالحاً، فيسَّرك لي. قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب

---

(١) لعلها وإما.

(٢) الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن في هذه الدار، وفيه منقبة لعبدالله، وفيه أن الرؤى تقص على أهل العلم. وفيه فضل قيام الليل وأنه من أسباب السلامة من النار ﴿والذين يبيتون لربهم﴾.

النعلين والوساد والمطهرة؟[١] أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان، يعني على لسان نبيه ﷺ؟ أوليس فيكم صاحب سر النبي ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره؟ ثم قال: كيف يقرأ عبدالله ﴿والليل إذا يغشى﴾ فقرأت عليه ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى﴾ قال: والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى فيّ».

٣٧٤٣- عن مغيرة عن إبراهيم قال: «ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد[٢] قال: اللهم يسر لي جليساً صالحاً. فجلس إلى أبي الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال: من أهل الكوفة. قال: أليس فيكم - أو منكم - صاحب السرِّ الذي لا يعلمه غيرُه؟ يعني حُذيفة. قال: قلتُ: بلى. قال: أليس فيكم - أو منكم - الذي أجارَه الله على لسان نبيِّه ﷺ؟ يعني من الشيطان، يعني عماراً، قلت: بلى. قال: أليس فيكم - أو منكم - صاحب السِّواك، والوساد أو السِّرار؟ قال: بلى. قال: كيف كان عبدالله يقرأ ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾؟ قلت: ﴿الذكر والأنثى﴾، قال: ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستنزلونني عن شيء سمعته من النبي ﷺ»[٣].

---

(١) صاحب الوساد عبدالله بن مسعود وهو ابن أم عبد، وهو من أفقه الصحابة، واستقرت القراءة في العرضة الأخيرة ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ وهي التي أثبتها الصحابة في عهد عثمان.

(٢) مسجد إيلياء القدس.

(٣) كأن أبا الدرداء رضي الله عنه لم يسمع إلا بهذه القراءة.

قال الحافظ: . . . وفيه قول النبي ﷺ: «ذاك الشيطان» فلعل ابن مسعود[١] أشار إلى هذه القصة.

٢١- باب مناقب أبي عُبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه

٣٧٤٤- عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عُبيدة بن الجراح»[٢].

قال الحافظ: . . . ووقع في حديث أنس عند مسلم «أن أهل اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال: هذا أمين هذه الأمة»[٣].

باب ذكر مصعب بن عُمير[٤]

قوله (ذكر مصعب بن عمير) أي ابن هاشم بن عبدالدار بن عبد مناف، وقع كذلك في غير رواية أبي ذر الهروي، وكأنه بيض له، وقد تقدم من فضائله في كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له ما يكفن به.

---

(١) قلت: القائل أبو الدرداء لا ابن مسعود، ثم ذكر الشيخ فلعل أبا الدرداء.
(٢) رضي الله عنه، وهو أحد العشرة.
(٣) المعروف في الرواية أنهم ما أسلموا وتركوا المباهلة وصالحهم على الخراج، وأهل اليمن أسلموا بعد ذلك.
(٤) من فضائله أنه أرسله إلى المدينة معلماً.

٢٢- باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما

قال نافع بن جُبير عن أبي هريرة «عانق[1] النبي ﷺ الحسن»

٣٧٤٦- عن الحسن سمع أبا بكرة «سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: ابني هذا سيِّد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين».

٣٧٤٩- عن عدي قال: سمعت البراء رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبُّه فأحبَّه»[2].

٣٧٥٠- عن عقبة بن الحارث قال: «رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي[3] شبيه بالنبي ﷺ ليس شبيه بعليّ. وعلي يضحك».

٣٧٥٢- عن أنس قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي»[4].

---

(١) الظاهر أن المراد حمله على عاتقه لأنه صغير، مات ﷺ وهو ابن سبع وأول الثامنة، والمعانقة مع الكبير.

(٢) وهما سيدا أهل الجنة رضي الله عنهما الحسن والحسين.

* ظاهر السنة أن الحسن أفضل من الحسين.

(٣) يعني أفديه بأبي. ويحتمل أنه فداه قبل أن يسلم أبوه.

(٤) قال بعضهم: الحسن يشبهه فيما علا، والحسين فيما نزل في النصف الأسفل رضي الله عنهما، ولا يستغرب فهما ابنا بنته.

٣٧٥٣- عن عبدالله بن عمر وسأله عن المحرم - قال شعبة أحسبه يقتل الذباب - فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: هما ريحانتاي من الدنيا»[١].

٢٣- باب مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما وقال النبي ﷺ «سمعتُ دفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة»[٢]

٣٧٥٤- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «كان عمر يقول: أبو بكر سيِّدُنا، وأعتق سيِّدنا. يعني بلالاً»[٣].

٢٤- باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما

٣٧٥٦- عن ابن عباس قال: «ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: اللهم علِّمه الحكمة»[٤]. وعن أبي معمر حدثنا عبدالوارث «وقال: اللهم علِّمه الكتاب». والحكمة: الإصابة في غير النبوة.

---

(١) المحرم يقتل الذباب، البعوض الحشرات، يقتل المؤذيات، خمس يقتلن في الحل. . .

(٢) هذا فيه فضل بلال، وأنه شهد له بالجنة عليه الصلاة والسلام، وسأله عن أرجى عمل له فذكره.

(٣) فيه تواضع عمر حيث قال: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، وفيه جواز فلان سيدنا حيث لا فتنة، ولكن لا يواجه أنت سيدنا بل يخبر. . وفيه التواضع وأن الأفاضل هم الذين يعرفون لأهل الفضل فضلهم .

(٤) هذا فضل لابن عباس حيث دعا له النبي ﷺ بأن يعلم الكتاب فكان أعلم الناس وأفضلهم رضي الله عنه، وكان بيته مناخاً للناس في الطائف ومكة والمدينة وكان أبو جمرة ترجماناً له لكثرة الناس.

٢٥- باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه

٣٧٥٧- عن أحمد[١] بن واقد عن حماد بن زيد عن أيوب عن حُميد بن هلال عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواح فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»[٢].

قال الحافظ. . . أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة فقال: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، فابتدر الناس شعره[٣] فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر».

---

(١) أحمد بن عبدالملك بن واقد تُكلِّم فيه بلا حجة.

(٢) هذا يوم مؤتة سنة تسع من الهجرة، بعثهم النبي ﷺ لمواجهة الروم، وأمّر عليهم الأمراء الثلاثة ثم اصطلح الناس على خالد فنصره الله وفتح عليه. وفيه البكاء عند المصيبة، وفيه فضل خالد سماه سيفاً من سيوف الله، وذكر ابن كثير إن يوم مؤتة لم يصب فيه إلا ثمانية أو اثنا عشر منهم الأمراء الثلاثة.

(٣) المقصود اتباع شرع الله ودينه والنصر له أسباب والشعر قد يكون سبباً في النصر للبركة التي فيه، فقلت للشيخ: قول الله ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾؟ قال نعم بأسبابه. وسألت شيخنا عبدالرحمن البراك عن هذا فقال مثل ما قال شيخنا رحمه الله تعالى. قلت: أثر خالد هذا أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣/ ١٣٨ والحاكم ٣/ ٢٩٩ والطبراني في الكبير ٤/ ١٠٤ وإسناده منقطع فالله أعلم.

٢٦- باب مناقب سالم مولى أبي حُذيفة رضي الله عنه

٣٧٥٨- عن إبراهيم عن مسروق قال: «ذُكر عبدالله عند عبدالله بن عمرو فقال: ذاك رجل لا أزال أحبُّه بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول: استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جبل. قال: لا أدري، بدأ بأبي أو بمعاذ»(١).

٢٧- باب مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

٣٧٦٠- وقال: استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»(٢).

٣٧٦١- عن إبراهيم عن علقمة «دخلت الشام فصلَّيت ركعتين فقلت: اللهم يسر لي جليساً. فرأيت شيخاً مقبلاً، فلما دنا قلت: أرجو أن يكون استجاب الله. قال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أفلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمِطهرة؟ أوَلم يكن فيكم الذي أُجير من الشيطان؟ أوَلم يكن فيكم صاحبُ السرِّ الذي لا يعلمه غيره؟ كيف قرأ ابن أمِّ عبد ﴿والليل﴾ فقرأت ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلَّى، والذكر والأنثى﴾ قال: اقرأنيها النبي ﷺ فاه إلى فيَّ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يرُدُّونني»(٣).

---

(١) اللهم ارض عنهم.

(٢) رضي الله عنهم.

(٣) قلت للشيخ: هو أبو الدرداء.

٣٧٦٣- عن أبي موسى الأشعري قال: «قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً ما نرى إلا أن عبدالله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ، لما نرى من دخوله ودخول أمّه على النبي ﷺ»(١).

٢٨- باب ذكر معاوية رضي الله عنه

٣٧٦٤- عن ابن أبي مليكة قال: «أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولىً لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله ﷺ»(٢).

٣٧٦٥- عن ابن أبي مليكة «قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه»(٣).

٣٧٦٦- عن أبي التَّياح قال: سمعت حُمران بن أبان عن معاوية رضي الله عنه قال: «إنكم لتُصلُّون صلاة لقد صحبنا النبي ﷺ فما رأيناه يُصلِّيها، ولقد نهى عنهما، يعني الركعتين بعد العصر»(٤).

---

(١) وقد أعطاه الله الفقه في الدين، وكذا غيره من الصحابة. والعالِم يجمع علوم الصحابة يضم علم هذا إلى علم هذا.

(٢) سب الصحابة كلهم كفر أو عابهم، ومن سب البعض لا، ولكن يزجر فيؤدب.

(٣) أصاب إنه فقيه، كذا في العيني.

* وقد صح عن النبي ﷺ الوتر ركعة من آخر الليل، وهذا يدل على فقهه رضي الله عنه، وقد انشغل بالخلافة رضي الله عنه.

(٤) صدق رضي الله عنه، فهي من خصائص النبي ﷺ.

قال الحافظ: . . . قوله (باب ذكر معاوية) أي ابن أبي سفيان واسمه صخر ويكنى أيضاً أبا حنظلة ابن حرب بن أمية بن عبد شمس، أسلم قبل الفتح، وأسلم أبواه بعده[١].

قال الحافظ: . . . فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية[٢].

٢٩- باب مناقب فاطمة عليها السلام
وقال النبي ﷺ «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

٣٧٦٧- عن ابن أبي مُليكة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»[٣].

٣٠- باب فضل عائشة رضي الله عنها

٣٧٦٨- عن يونس عن ابن شهاب قال أبو سلمة: إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائش هذا جبريل يُقرئك السلام. فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله ﷺ»[٤].

---

(١) هند وأبو سفيان.

(٢) رضي الله عنه.

(٣) رضي الله عنها.

(٤) هذا فضل كبير لها رضي الله عنها.

٣٧٦٩- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كمل من الرجال كثير، ولم يكمُل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[١].

٣٧٧١- عن القاسم بن محمد «أن عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدَمين على فرط صدق، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر»[٢].

٣٧٧٤- عن هشام عن أبيه «أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة: فلما كان يومي سكن»[٣].

٣٧٧٥- عن هشام عن أبيه قال: كان الناس يتحرَّون بهداياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرَّون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يُهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني. فلما عادة إليَّ ذكرت له ذلك، فأعرض عني. فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[٤].

---

(١) اجتمعت الأدلة على خمس: عائشة وفاطمة وخديجة ومريم وآسية هن أفضل النساء، وأفضلهن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رضي الله عن الجميع.

(٣) اللهم صلِّ عليه وسلم (كررها ثلاثاً).

(٤) فضل الله يؤتيه من يشاء.

٦٣- كتاب مناقب الأنصار

١- باب مناقب الأنصار

٣٧٧٨- عن أنس رضي الله عنه قال: «قالت الأنصار يوم فتح مكة - وأعطى قريشاً -[١]: والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا تُرد عليهم. فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعا الأنصار، قال فقال: ما الذي بلغني عنكم؟ - وكانوا لا يكذبون - فقالوا: هو الذي بلغك. قال: أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم، وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟ لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم».

٣- باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار

٣٧٨١- عن حُميد عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم علينا عبدالرحمن ابن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع[٢] - وكان كثير المال - فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالاً، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلِّقها حتى إذا حلَّت تزوجتها. فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك. فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئاً من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء رسول الله

---

(١) أعطى قريشاً يتآلفهم بذلك فقال بعض الأنصار ما قال فذكر فضل الأنصار.

(٢) فيه فضل الأنصار فضل سعد بن الربيع رضي الله عنه وفيه فضل التجارة. قال أين السوق؟ وفيه شرعية الوليمة ولو بشاة وفيه تخفيف المهور.

ﷺ وعليه وضَرٌ من صفرة(١). فقال له رسول ﷺ: مَهيَم؟ قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: ما سُقت فيها؟ قال: وزن نواة من ذهب - أو نواة من ذهب - فقال: أولم ولو بشاة».

٣٧٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قالت الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل(٢)، قال: لا. قال: يكفوننا المئونة ويشركوننا في الثمر. قالوا: سمعنا وأطعنا».

٣٧٨٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حُبُّ الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار»(٣).

٥- باب قول النبي ﷺ للأنصار: أنتم أحب الناس إليَّ

٣٧٨٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبيٌّ لها، فكلمها رسول الله ﷺ فقال: والذي نفسي بيده، إنكم أحبُّ الناس إليَّ. مرتين»(٤).

---

* ما يروى من طيب الرجل ما يظهر ريحه .. إلخ؟

لا أدري عنه، الأصل الطيب عند المرأة والرجل (ذو رائحة). قلت: الخبر في الفرق بين طيب الرجل والمرأة لا يثبت.

(١) من الزعفران، ليس من طيب الرجال أصابه من اختلاطه بالمرأة.

(٢) وفي المزارعة فقالوا ما قالوا.

(٣) وهذا يعم الأنصار بعد ذلك.

(٤) لا يلزم من محبتهم أن يكونوا أفضل من المهاجرين، فالمحبة شيء والأفضلية شيء. تأملت هذا فتبين لي، ومن هذا قوله في عائشة من أحب الناس إلي ولا يلزم فضلها على غيرها.

٩- باب دعاء النبي ﷺ «أصلح الأنصار والمهاجرة»

٣٧٩٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة»[١].

٣٧٩٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ من يَضُمُّ - أو يضيف - هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني. فقال: هيِّئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيَّأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونوَّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تُصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يُريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين. فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: ضحك الله الليلة - أو عَجبَ من فعالكما. فأنزل الله ﴿ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[٢].

١١- باب قول النبي ﷺ «اقبلوا من مُحسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»

٣٧٩٩- حدثني محمود[٣] بن يحيى أبو علي حدثنا شاذان أخو عبدان حدثنا أبي أخبرنا شُعبة بن الحجاج عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس

(١) فيه شرعية الدعاء للمسلمين بالصلاح والتوفيق والهداية وصلاح ولاة الأمور وصلاح الأحوال.

(٢) اللهم ارض عنهم.

(٣) صوابه محمد، كما في الشرح.

ابن مالك يقول: «مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يُبكيكم؟ قالوا «ذكرنا مجلس النبي ﷺ منّا. فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال فخرج النبي ﷺ وقد عصبَ على رأسه حاشية بُرد، قال فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كَرشي وعيبَتي، وقد قضَوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم»(١).

٣٨٠٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج رسول الله ﷺ وعليه مِلْحفة متعطِّفاً بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضرُّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من مُحسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم»(٢).

٣٨٠١- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الأنصار كَرشي وعَيبَتي، والناس سيكثرون ويقلُّون، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم»(٣).

١٢- باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه

٣٨٠٢- عن البراء رضي الله عنه قال: «أهديت للنبي ﷺ حُلة حرير،

---

(١) اللهم ارض عنهم (مرتين).

(٢) اللهم ارض عنهم.

(٣) اللهم ارض عنهم.

فجعل أصحابه يمسُّونها ويعجبون من لينها، فقال: أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ خير منها أو ألين»[١].

٣٨٠٣- عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» وعن الأعمش حدثنا أبو صالح عن جابر عن النبي ﷺ مثله «فقال رجل لجابر: فإن البراء يقول اهتزَّ السَّرير فقال: إنه كان بين هذين الحيَّين ضغائن، سمعت النبي ﷺ يقول: «اهتز [٢]عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

٣٨٠٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن أناساً نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه فجاء على حمار، فلما بلغ قريباً من المسجد قال النبي ﷺ: قوموا إلى خيركم - أو سيِّدكم - فقال: يا سعد، إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال: فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم[٣]. قال: حكمت بحكم الله، أو بحكم الملك».

١٣ باب منقبة أسيد بن حُضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما

٣٨٠٥- عن أنس رضي الله عنه أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرَّقا فتفرق النور معهما»[٤].

---

(١) فيه فضل سعد فإنه من أهل الجنة وهو سيد الأوس.

(٢) لشدة المصيبة، والسرير هو العرش، رضي الله عنه.

(٣) منقبة عظيمة وافق حكم الله.

(٤) سهرا عند النبي ﷺ فلما انقلبا أضاء لهما سوطهما فلما تفرقا أضاء سوط كل واحد.

١٤- باب مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

٣٨٠٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ، ومعاذ بن جبل»(١).

١٥- باب منقبة سعد بن عُبادة رضي الله عنه

٣٨٠٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أبو أسيد قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنوا الحارث ابن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كلّ دور الأنصار خير. فقال سعد بن عبادة - وكان ذا قدَم في الإسلام -: أرى رسول الله ﷺ قد فضل علينا. فقيل له: قد فضّلكم على ناس كثير»(٢).

١٦- باب مناقب أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه

٣٨٠٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ لأبيّ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ قال: وسمّاني؟ قال: نعم. فبكى»(٣).

---

(١) رضي الله عنهم يسر الله لهم العناية بالقرآن.

(٢) هل قتلته الجن؟

يروى ذلك ويحتاج إلى تثبت. قلت: نقل ابن عبدالبر اتفاقهم على أنه وجد ميتاً في مغتسله. قال: وقد قيل إن الجن قتلته.

(٣) رضي الله عنه، الله أكبر.

١٨- باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه

٣٨١١- عن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجوَّب به عليه بحَجَفة له، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد القدِّ يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النَّبل، فيقول: انثرها لأبي طلحة، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبيَّ الله، بأبي أنت وأمي، لا تُشرفْ يصيبُك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك. ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سُليم وإنهما لمشمِّرتان أرى خَدَمَ سوقهما تُنقزان القرَب على مُتونهما، تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتُفرغانه في أفواه القوم. ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة إما مرَّتين وإما ثلاثاً»[١].

١٩- باب مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه

٣٨١٢- عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة[٢]، إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿**وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله**﴾ الآية. قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث».

---

(١) للنعاس أمنة من الله.

(٢) يحتمل قال سعد ذلك بعد موت العشرة المبشرين، ويحتمل أنه ذكر من كان حياً، وإلا سعد لا يخفى عليه العشرة.

٣٨١٤- عن سعيد بن أبي بُردة عن أبيه[١] قال «أتيت المدينة فلقيت عبدالله ابن سلام رضي الله عنه فقال: ألا تجيء فأطعمك سويقاً وتمراً وتدخل في بيت؟ ثم قال: إنك في أرض الرِّبا بها فاش، إذا كان لك على رجل حق فأهدَى إليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قَتٍّ فإنه ربا»[٢].

٢٠- باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها

٣٨١٥- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سمعت عبدالله بن جعفر عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة»[٣].

قال الحافظ: . . . وللنسائي[٤] من حديث أنس قال «قال جبريل للنبي ﷺ

(١) مختلف في اسمه، قيل: عامر وقيل: الحارث.

(٢) إذا أهداه المدين لصاحب الدين استفاد إنظاره، وهذا من معاني قول أهل الجاهلية إما أن تقضي وإما أن تربي.

(٣) أفضل نساء المؤمنين وأفضل نساء الجنة خمس (خديجة وعائشة وفاطمة وآسية ومريم) رضي الله عنهن.

(٤) قلت: في الكبرى حديث رقم ٨٣٥٩ من طريق عبدالرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس به وجعفر فيه كلام. . وقد تفرد به. وفي الباب في مسألة رد السلام على المسلم والمبلغ ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى، وفيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أبي يقرأ عليك السلام. قال: عليك وعلى أبيك السلام. . وفي إسناده مجاهيل. وجزم ابن القيم في الهدي (٢/ ٤٢٧) بأن هديه عند إرسال السلام، رد السلام على المسلم والمبلغ، وقد روى ابن السني بإسناد فيه نظر ما يدل عليه.

إن الله يقرىء خديجة السلام. . . وفيه وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام. . قال الحافظ: . . . ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه. .».

قال الحافظ: . . . هذه القصة «فقال ﷺ: ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي إذ كفر بي الناس»[١].

٢١- باب ذكر جرير بن عبدالله البَجَليِّ رضي الله عنه

٣٨٢٣- عن قيس عن جرير بن عبدالله قال: «كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلَصة، وكان يقال له الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية. فقال لي رسول الله ﷺ: هل أنت مريحي من ذي الخلَصة[٢]؟ قال: فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمس، قال: فكسرناه، وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيناه فأخبرناه، فدعا لنا ولأحمس»[٣].

٢٢- باب ذكر حُذيفة بن اليمان العبسيّ رضي الله عنه

٣٨٢٤- عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما كان يوم أُحد هُزم المشركون هزيمة بيِّنة، فصاح إبليس: أي عبادَ الله أُخراكم. فرجعت أولاهم على أخراهم، فاجتلدت مع أخراهم. فنظر

(١) هذه الرواية شاذة، وعائشة أفضل من خديجة لقوله «وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

(٢) وذو الخلصة يعود في آخر الزمان «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على صنم يقال ذو الخلصة».

(٣) وفيه تقدير أهل الجاه والفضل وكبراء القوم تأليفاً لقلبه وتقديراً لقومه.

حُذيفة فإذا هو بأبيه، فنادى: أي عباد الله، أبي، أبي. فقالت: فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه. فقال حذيفة: غفر الله لكم. قال أبي: فوالله ما زالت في حُذيفة منها بقية خير حتى لقى الله عز وجل»[١].

٢٣- باب ذكر هند بنت عتبة رضي الله عنها

٣٨٢٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحبُّ إليَّ أن يذلُّوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يعزوا من أهل خبائك[٢]. قال: وأيضاً والذي نفسي بيده. قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسيِّك، فهل عليَّ حرج أن أُطعم من الذي له عيالنا؟ قال: لا أراه إلا بالمعروف».

٢٤- باب حديث زيد بن عمرو بن نُفيل

٣٨٢٦- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نُفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقُدِّمت إلى النبي ﷺ سُفرة، فأبى أن يأكل منها. ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذُكر اسم الله عليه[٣]. وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلَقها الله، وأنزل لها

(١) وذلك لأنهم غلطوا فيه لأجل اختلاطهم في أرض المعركة.

(٢) وهذا يفيد أن هنداً كانت من شر الناس ثم هداها الله فكانت من خير الناس، رضي الله عنها.

(٣) هل أكل ﷺ من ذبائحهم؟ الأمر في هذا واسع ولا يؤاخذ بشيء قبل الوحي فإن عصمه الله فهو (حق).

من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكاراً لذلك وإعظاماً له».

٢٥- باب بنيان الكعبة

٣٨٢٩- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجرة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقك من الحجارة، فخـرَّ إلى الأرض، وطمحت عيناه إلـى السماء، ثم أفاق فقال: إزاري إزاري، فشدَّ عليه إزاره»[١].

٣٨٣٠- عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالا: لم يكن على عهد النبي ﷺ حول البيت حائط، كانوا يصلون حول البيت، حتى كان عمر فبنى حوله حائطاً»[٢].

٢٦- باب أيام الجاهلية

٣٨٣٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من الفجور في الأرض، وكانوا يسمُّون المحرَّم صفر ويقولون: إذا برأ الدَّبر، وعفا الأثر، حلَّت العمرة لمن اعتمر. قال فقدم رسول الله ﷺ وأصحابه رابعة مُهلِّين بالحج، وأمرهم النبي ﷺ أن يجعلوها عمرة، قالوا: يا رسول الله، أي الحل؟ قال: الحل كله»[٣].

---

(١) استقبح بروز العورة وسقط مغشياً عليه، وهذا حينما كان صغيراً قبل الوحي.

(٢) حائط المسجد. قلت: يعني بينه وبين المباني.

(٣) لإبطال ما كانوا يعتادونه.

٣٨٣٤- عن قيس بن أبي حازم قال: «دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلّم، فقال: ما لها لا تكلّم؟[1] قالوا: حجّت مصمتة. قال لها: تكلَّمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية. فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين، قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على الناس».

٣٨٣٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ألا مَن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله، فكانت قريش تحلف بآبائها فقال: لا تحلفوا بآبائكم»[2].

٣٨٣٧- عن عبدالرحمن بن القاسم حدثه أن القاسم كان يمشي بين يدي الجنازة ولا يقوم لها، ويخبر عن عائشة قالت: كان أهل الجاهلية يقومون لها يقولون إذا رأوها: كنت في أهلك ما أنت مرَّتين»[3].

٣٨٤٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو

---

(١) المشروع الكلام بالخير لا الصمت.

(٢) وفي حديث ابن عمر «من حلف بغير الله فقد أشرك».

(٣) وعلل القيام بقوله: إن للموت فزعاً إنما قمنا للملائكة أليست نفساً. القيام مستحب، وقد قام وقعد عليه الصلاة والسلام.

بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر وما هو؟ قال: كنت تكهَّنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه»[١].

٣٨٤٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان أهل الجاهلية يتبايعون لحوم الجزور إلى حبل الحبَلة. قال: وحبل الحبلة أن تُنتج الناقة ما في بطنها، ثم تحمل التي نُتجت. فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك»[٢].

٣٨٤٤- عن غيلان بن جرير «كنا نأتي أنس بن مالك فيحدثنا عن الأنصار، وكان يقول لي: فعل قومُك كذا وكذا يوم كذا وكذا، وفعل قومك كذا وكذا يوم كذا وكذا»[٣].

٢٧- باب القسامة في الجاهلية

٣٨٤٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم: كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى، فانطلق معه في إبله، فمرَّ به رجل[٤] من بني هاشم قد

(١) لأنه كسب خبيث، وفعل أبي بكر لا يجب لأن فيه مشقة. قلت: يقال مستحب أو مباح؟ قال: قد يقال مستحب.

فائدة: قلت وقع لعمر الاستفراغ (الاستقاءة) أخرجه مالك في الموطأ بسند منقطع، وذلك لما أعجب عمر اللبن فسأل عنه فقيل من لبن الصدقة، فاستفرغه.

(٢) لما فيه من الجهل.

(٣) للعظة والعبرة.

(٤) إن كانوا قليلين اثنين مثلاً كل واحد يحلف ٢٥ يميناً وهكذا.

انقطعت عُروة جوالقه فقال: أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي لا تنفر الإبل فأعطاه عقالاً فشدَّ به عروة جوالقه. فلما نزلوا عُقلت الإبل إلا بعيراً واحداً، فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يُعقل من بين الإبل؟ قال: ليس له عقال. قال: فأين عقاله؟ قال فحذفه بعصاً كان فيها أجله. فمر به رجل من أهل اليمن، فقال: أتشهد الموسم؟ قال: ما أشهد وربما شهدته. قال: هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر؟ قال: نعم. قال: فكتب: إذا أنت شهدت الموسم فناد يا آل قريش، فإذا أجابوك فناد يا آل بني هاشم، فإن أجابوك فاسأل عن أبي طالب فأخبره أن فلاناً قتلَني في عقال. ومات المستأجر. فلما قدم الذي استأجره أتاه أبو طالب فقال: ما فعل صاحبُنا؟ قال: مرض فأحسنت القيام عليه، فوليت دفنه. قال: قد كان أهل ذاك منك. فمكث حيناً ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافى الموسم فقال: يا آل قريش، قالوا: هذه قريش. قال يا بني هاشم، قالوا: هذه بنو هاشم. قال: أين أبو طالب؟ قالوا: هذا أبو طالب. قال أمرني فلان أن أبلغك رسالة أن فلاناً قتله في عقال. فأتاه أبو طالب فقال له: اختر منا إحدى ثلاث: إن شئت أن تؤدى مائة من الإبل فإنك قتلت صاحبنا، وإن شئت حلف خمسون من قومك إنك لم تقتله، وإن أبيت قتلناك به. فأتى قومه فقالوا نحلف. فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت: يا أبا طالب أحبُّ أن تجيز ابني هذا برجل من الخمسين ولا تُصبر يمينه حيث تُصبر الأيمان، ففعل، فأتاه رجل منهم فقال: يا أبا طالب خمسين رجلاً أن يحلفوا مكان مائة من الإبل، يصيب كل رجل بعيران، هذان بعيران فاقبلهما مني ولا تصبر يميني حيث تُصبر الأيمان، فقبلهما. وجاء ثمانية وأربعون فحلفوا. قال ابن عباس: فوالذي

نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية وأربعين عينٌ تطرف»[١].

٣٨٤٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يوم بُعاث يوماً قدَّمه الله لرسوله ﷺ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملأهم، وقُتلت سرواتهم وجُرِّحوا، قدَّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام»[٢].

٣٨٤٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ليس السعي ببطن الوادي بين الصفا والمروة سُنَّة[٣]، إنما كان أهل الجاهلية يسعونها ويقولون: لا نُجيز البطحاء إلا شداً».

٣٨٤٩- عن عمرو بن ميمون قال: «رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قِردة قد زنت فرجموها، فرجمتها معهم»[٤].

٣٨٥٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خلال من خلال الجاهلية: الطعن في الأنساب، والنِّياحة - ونسي الثالثة - قال سفيان: ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء»[٥].

---

(١) واللوث العداوة، أو بشهادة نساء، والقرائن.

* القسامة أقرها الإسلام لما فيها من المصالح العظيمة، وهي أن يقتل إنسان ويشتبه في قاتله فلأولياء المقتول أن يحلفوا خمسين يميناً، ومثل ذلك يحلف المتهمون خمسين يميناً أنهم ما فعلوا وقد قضى بها النبي ﷺ في خيبر.

(٢) هذا من رحمة الله إرهاصاً وتسهيلاً وتيسيراً.

(٣) هذا رأيه، والأقرب أنه سنة، وهذا خفي عليه.

(٤) ابتسم شيخنا وقال: الله المستعان.

(٥) التسمية بحجر إسماعيل؟ لا أعلم لها أصلاً.

قال الحافظ: . . . وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه ﷺ قال ذلك قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك(١).

٢٨- باب مبعث النبي ﷺ

محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيٍّ بن كلاب ابن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة ابن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان(٢).

٣٨٥١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة؛ ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ»(٣).

---

(١) ولهذا أخبر أن الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيام.

فائدة: قال شيخنا: حدثني بعض بني غامد عن أحوال القردة وهي عندها غيرة قال: رأيت قرداً وقردة كبيرين في السن فشم القرد القردة فعلم أنها فعلت ووقع عليها غيره فضربها فقتلها، ثم تتبع أثر من وقع عليها فوجده فقتله أ.هـ بمعناه القريب

(٢) هذا محفوظ من نسبه ﷺ، واختلفوا فيما بين عدنان إلى إسماعيل مع إجماعهم أنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم، قيل: بين عدنان وإسماعيل خمسة أو ستة.

(٣) وعمره ثلاث وستون.

* أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، فلا بد من الصبر والتأسي.

٢٩- باب ما لقى النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة

٣٨٥٢- عن قيس قال سمعت خباباً يقول: «أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بُردة وهو في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمرٌّ وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليُمشَط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع الميشار على مفرق رأسه فيُشقُّ باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه. وليُتمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله» زاد بيان[١] «والذئب على غنمه».

٣٨٥٣- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «قرأ النبي ﷺ النجم فسجد، فما بقي أحد إلا سجد، إلا رجل رأيته أخذ كفاً من حصى فرفعه، فسجد عليه وقال: هذا يكفيني. فلقد رأيته بعد قُتل كافراً بالله»[٢].

٣٨٥٤- عن عبدالله رضي الله عنه قال: بينا النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن أبي مُعيط بسَلى جزور فقذفه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال النبي ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش: أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف - أو أُبيّ بن خلف، شعبة الشاك - فرأيتهم قُتلوا يوم بدر، فأُلقوا في بئر، غير أمية بن خلف أو أبي تقطَّعت أوصاله فلم يُلق في البئر»[٣].

---

(١) هذا كان أولاً والأحكام شرعت بالمدينة.

(٢) هو أمية بن خلف.

(٣) وهؤلاء قتلوا يوم بدر لخبثهم، إلا أبي بن خلف قتل يوم أحد قتله النبي ﷺ.

٣٨٥٥- عن سعيد بن جُبير قال: «أمرني عبدالرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما؟ ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله﴾ ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمِّداً﴾ فسألت ابن عباس، فقال: لما أنزلت التي في الفرقان [٦٨] قال مشركوا أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إلهاً آخر، وقد أتينا الفواحش، فأنزل الله [الفرقان ٧٠] ﴿إلا من تاب وآمن﴾ الآية، فهذه لأولئك، وأما التي في النساء [٩٣] الرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قَتَل فجزاؤه جهنم، فذكرته لمجاهد فقال: إلا من ندم»[١].

٣٨٥٦- عن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشدِّ شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ. قال: بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ قال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾[٢] الآية. . .

٣٢- باب ذكر الجن وقول الله تعالى ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾

٣٨٦٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته. فبينما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ فقال: أنا أبو هريرة. فقال: ابغني أحجاراً استنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة. فأتيته

---

(١) وهذا هو الصواب، من تاب تاب الله عليه.

(٢) وكان عقبة بن أبي معيط شديد العداوة للنبي ﷺ، وكذا النضر بن الحارث فأسرا يوم بدر وضربت أعناقهما.

بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جنٍّ نصيبين - ونِعم الجن - فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمرُّوا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طُعماً»[1].

٣٣- باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٣٨٦١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي عِلم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق[2]، وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتَني مما أردت. فتزود وحمل شنَّة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فرآه عليٌّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه، فمر به عليٌّ فقال: أما نال الرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد عليٌّ على مثل ذلك، فأقام معه ثم

---

(١) من أدرك النبي وآمن من الجن يسمى صحابياً ووجه إدخالهم في مناقب الأنصار أنهم أسلموا وتبعوا فهم من الأنصار.

(٢) «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفي اللفظ الآخر «لأتمم صالح الأخلاق» وكان ينهى عن سفساف الأخلاق ورديئها.

قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت. ففعل، فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبَعني، فإني إن رأيتُ شيئاً أخاف[١] عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه، حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك[٢] فأخبرهم حتى يأتيك أمري. قال: والذي نفسي بيده لأصرُخنَّ بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه. وأتى العباس فأكبَّ عليه قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غِفار، وأن طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه، فأكبَّ العباس عليه».

٣٤- باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه

٣٨٦٢- عن قيس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يُسلم عمر، ولو أن أُحُداً ارفضَّ للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن يرفض»[٣].

---

(١) الخوف من المشركين، فإنهم لوعلموا أنه أتى ليسمع من النبي ﷺ آذوه.

(٢) قلت: ما فهم أبو ذر الوجوب؟

قال: خشي عليه الأذى أو يرتد، وأخذ أبو ذر بالقوة.

(٣) سعيد ابن عم عمر، ومعنى قوله: لو أن أحداً تدكدك للجريمة التي فعلتموها لكان يقع.

٣٥- باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٣٨٦٥- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «لما أسلم عمر، اجتمع الناس عند داره وقالوا: صبأ عمر - وأنا غلام فوق ظهر بيتي - فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال: قد صبأ عمر، فما ذاك؟ فأنا له جار. قال: فرأيت الناس تصدَّعوا عنه. فقلت من هذا؟ قالوا: العاص بن وائل»(١).

٣٨٦٦- عن عبدالله بن عمر قال: «ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن(٢). بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال عمر: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليَّ الرجل. فدُعي له، فقال له ذلك. فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجل مسلم. قال: فإني أعزمُ عليك إلا ما أخبرتني. قال: كنت كاهنهم في الجاهلية. قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنّيَّتُك؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق، جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت: ألم تر الجنَّ وإبلاسها، ويأسها من بعد إنكاسها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها. قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جَليحْ، أمرٌ نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله. فوثب القوم. قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى: يا جَليحْ، أمرٌ نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله. فقمت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي»(٣).

---

(١) لأن له وجاهة، الله المستعان.

(٢) كان موفقاً ملهماً رضي الله عنه.

(٣) وهذا من الآيات التي أقامها الله تأييداً لدينه ولصدق رسوله ﷺ أخبار الجن وغيرها.

٣٨٦٧- عن قيس قال: «سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم: لو رأيتُني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته، وما أسلم، ولو أن أُحُداً انقضَّ لما صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن ينقض»[١].

٣٦- باب انشقاق القمر

٣٨٦٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقَّتين، حتى رأوا حراء بينهما»[٢].

قال الحافظ: . . . وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة[٣].

٣٧- باب هجرة الحبشة

٣٨٧٢- عن عروة بن الزبير «أن عُبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا له: ما يمنعك أن تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بن عقبة، وكان أكثر الناس فيما فعل به. قال عُبيدالله: فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلاة فقلت له: إن لي إليك حاجة، وهي نصيحة. فقال: أيها المرء، أعوذ بالله منك. فانصرفت. فلما قضيت الصلاة جلست إلى المسور وإلى ابن عبد يغوث فحدثتهما بما

---

(١) لعظم الجريمة وسعيد زوج فاطمة.

(٢) هذا من الآيات العظيمة قال تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ لكن (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون).

(٣) القول بأنه انشق مرتين وهم من بعض الرواة، وقال: الأقرب أنه تصحيف.

قلت لعثمان وقال لي. فقالا: قد قضيت الذي كان عليك. فبينما أنا جالس معهما إذ جاءني رسول عثمان، فقالا لي: قد ابتلاك الله. فانطلقت حتى دخلت عليه، فقال: ما نصيحتك التي ذكرت آنفاً؟ قال فتشهدت ثم قلت: إن الله بعث محمداً ﷺ وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ورسوله ﷺ وآمنت به، وهاجرت الهجرتين الأوليين، وصحبت رسول الله ﷺ ورأيت هديه. وقد أكثر الناس في شأن الوليد بن عقبة، فحق عليك أن تُقيم عليه الحد. فقال لي: يا ابن أخي، أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: قلت لا، ولكن قد خلَص إليَّ من علمه ما خلص إلى العذراء في سترها. قال فتشهد عثمان فقال: إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ورسوله، وآمنت بما بُعث به محمد ﷺ، وهاجرت الهجرتين الأوليين - كما قلت - وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته. والله ما عصيته، ولا غششته حتى توفاه الله. ثم استخلف الله أبا بكر، فوالله ما عصيته ولا غششته. ثم استخلف عمر، فوالله ما عصيته ولا غششته. ثم استخلفتُ، أفليس لي عليكم مثل الذي كان لهم عليَّ؟ قال: بلى. قال: فما هذه الأحاديث التي تبلُغني عنكم؟ فأما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه إن شاء الله بالحق. قال فجلد الوليد أربعين جلدة، وأمر علياً أن يجلده، وكان هو يجلده»[1].

---

(١) الوليد بن عقبة ثبت عليه شرب الخمر فلذلك جلده الحد، وعثمان أراد منهم حسن الكلام، وترك القيل والقال وعدم الخوض.

* حد الخمر أربعون، ويجوز فيه الزيادة إلى ثمانين.

٣٨٧٣- عن عائشة رضي الله عنها «أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ، فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوَّروا فيه تيك الصور، أولئك شرار الناس عند الله يوم القيامة»[١].

٣٨٧٤- عن أم خالد بنت خالد قالت: «قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية، فكساني رسول الله ﷺ خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الأعلام بيده[٢] ويقول: سناه سناه. قال الحميدي: يعني حسن حسن».

٣٨٧٥- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «كنا نسلم على النبي ﷺ وهو يصلِّي فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا، فقلنا: يا رسول الله، إنا كنا نسلم عليك فترد علينا، قال: إن في الصلاة شغلاً. فقلت: لإبراهيم: كيف تصنع أنت؟ قال: أرد في نفسي»[٣].

٣٨٧٦- عن أبي موسى رضي الله عنه «بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، فقال النبي ﷺ: لكم أنت يا أهل السفينة هجرتان»[٤].

---

(١) وهذا من سنن النصارى البناء على القبور، وكذا اليهود.

(٢) فيه حسن خلقه ﷺ.

(٣) كان يرد بالسلام ثم نُسخ، فصار يرد بالإشارة.

* وكانوا يتكلمون للحاجة في الصلاة، ادخل، أو اخرج.

(٤) لأن أبا موسى قصد الحبشة، ثم من الحبشة إلى المدينة، فصارت هجرتين.

٣٨- باب موت النجاشي

٣٨٧٧- عن جابر رضي الله عنه «قال النبي ﷺ حين مات النجاشي: مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصْحمة»[١].

٣٨٧٨- عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ صلَّى على النجاشي، فصفَّنا وراءه، فكنت في الصف الثاني أو الثالث»[٢].

٣٩- باب تقاسم المشركين على النبي ﷺ

٣٨٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ حين أراد حُنيناً: منزلنا غداً - إن شاء الله - بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر»[٣].

---

(١) رحمه الله، هو الذي حمى الصحابة.

(٢) هذا الحديث هو الأصل في الصلاة على الغائب، فيصلى على الغائب إذا كان له قدم صدق في الإسلام. وقال بعضهم: هذا خاص بالنجاشي إذ لم يصل على غيره وقال آخرون: الأصل العموم؛ والأقرب القول الأول، وهو من كان له قدم وفضل.

* وهل تحتاج صلاة الغائب إلى إذن ولي الأمر؟ لا ما تحتاج (بعد ما سألته).

(٣) لإظهار نصر الدين وعزته، وأن الله خذلهم.

* والمشهور أن هذا قاله في حجة الوداع يوم ١٣. قاله كالتذكير بنصر الله، ويحتمل قاله بعد هوازن.

٤٠- باب قصة أبي طالب

٣٨٨٣- عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه «قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمِّك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا[١] لكان في الدرك الأسفل من النار»

٣٨٨٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أنه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمه فقال: لعله[٢] تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلُغ كعبيه يغلي منه دماغه»[٣].

٤١- باب حديث الإسراء

٣٨٨٦- عن أبي سلمة بن عبدالرحمن «سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لما كذَّبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه»[٤].

---

(١) وذلك أن رسول الله ﷺ حاول أن يسلم فلم يسلم، وهو أخف أهل النار عذاباً.

* احتج به من يرى جواز هذا، والأولى: لولا الله ثم فلان، وجرى استعمال العلماء لولا كذا بدون ثم، والأحوط لولا الله ثم...

* حديث «إن عمك الشيخ الضال قد مات» صحيح؟ نعم رواه أحمد والنسائي.

(٢) وهناك جزم، فلعله قاله قبل أن يعلم.

(٣) في العيني متابعة ساقطة.

(٤) هذا من آيات الله وتأييده لنبيه ﷺ.

٤٢- باب المعراج

٣٨٨٧- عن أنس بن مالك بن صعصعة رضي الله عنه «أن نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضطجعاً، إذ أتاني آت فقَدَّ - قال وسمعته يقول: فشقَّ - ما بين هذه إلى هذه. فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته - وسمعته يقول من قصِّه إلى شعرته - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغُسل قلبي، ثم حُشي، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض... الحديث... وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات[1]... الحديث ... ثم فُرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى

---

(١) النيل والفرات في الدنيا جزء مما في الجنة، والدنيا ليست كالآخرة لكن أصلها من التي في الجنة.

فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم[١]. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم. قال فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي»[٢].

قال الحافظ: . . . لكن روى الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت، وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً. . .[٣]

٤٣- باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة، وبيعة العقبة

٣٨٨٩- عن عبدالله بن كعب - وكان قائد كعب حين عميَ - قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك بطوله، قال ابن بُكير في حديثه «ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا

---

(١) وهذه من نعم الله عروجه إلى هذا المقام ثم يسر الله التخفيف بمراجعة موسى فجزى الله موسى خيراً، والحمد لله على ما تفضل به وأنعم والأجر كامل.

(٢) وفيه إثبات علو الله وأنه فوق العرش، وفيه المعجزة في تجاوز هـذه المسافة العظيمة.

(٣) قلت: لم أجده عند الترمذي، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٨٤٠) من طريق حسَام بن مِصك عن قتادة عن أنس به وحسام واهي الحديث، والحديث فيه إرسال أيضاً.

على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكرَ في الناس منها»[١].

٣٨٩١- عن جابر قال: «أنا وأبي وخالايَ من أصحاب العقبة»[٢].

٣٨٩٢- عن أبي إدريس عائذ الله بن عبدالله «أن عبادة بن الصامت - من الذين شهدوا بدراً مع رسول الله ﷺ ومن أصحابه ليلة العقبة - أخبره أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني[٣] في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه. قال: فبايعناه على ذلك»[٤].

٣٨٩٣- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: «إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: بايعناه على أن لا نُشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا

---

(١) المقصود ذكر ما منَّ الله عليه من بيعة العقبة، وإن كانت بدراً أشهر منها.
(٢) رضي الله عنهم.
(٣) من عصى فأمره الى الله ومن أصابه في الدنيا فهو كفارة.
(٤) اللهم ارض عنهم.
* هذه بيعة النساء المذكورة في سورة الممتحنة.

نهبَ، ولا نقضى[(١)(٢)] بالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله».

٤٤ ـ باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة، وبنائه بها

٣٨٩٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ستٍّ سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزَّق شعري، فوفى جُميمة، فأتتني أمي أم رومان - وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي - فصرخت بي فأتيتُها، لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي. ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر. فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرُعني إلا رسول الله ﷺ ضُحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين»[(٣)].

٣٨٩٦- عن هشام عن أبيه قال: «توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح[(٤)] عائشة وهي بنت ستٍّ سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين»[(٥)].

---

(١) ولا تعصني، في رواية.

(٢) ولنا الجنة.

(٣) اللهم ارض عنها.

(٤) عقد بنت سبع أو ست.

(٥) وهو يدل على جواز العقد على الصغيرة، والبناء على بنت تسع إن كانت تتحمل، وتسع يستأذن فيها ودونها لا، إذا كان الزوج كفواً.

٤٥- باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

٣٨٩٧- عن أبي وائل قال: «عُدنا خبّاباً فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنّا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً منهم مصعب بن عُمير، قُتل يوم أحد وترك نمرة، فكنا إذا غطَّينا بها رأسه[١] بدت رجلاه، وإذا غطَّينا رجليه بدا رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نُغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من إذخر. ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها»[٢].

٣٨٩٩- عن مجاهد بن جبر المكي «أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول: لا هجرة بعد الفتح»[٣].

٣٩٠١- عن عائشة رضي الله عنها أن سعداً قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحبَّ إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم»[٤].

٣٩٠٤- عن أبي سعيد الخدري عنه «أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده، فاختار ما عنده. فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا.

---

(١) الكفن القاصر الذي لا يكفي يجعل على العورة والرأس والرجلان يضاف إليهما ما يستره مما تيسر.

(٢) الله أكبر (مرتين) رضي الله عنهم.

(٣) يعني من مكة فقد صارت بلد إسلام.

(٤) سعد بن معاذ رضي الله عنه.

فعجبنا له. وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به. وقال رسول الله ﷺ: إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خُلَّة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[١].

٣٩٠٥- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «لم أعقل أبويَّ قط إلا وهما يدينان الدِّين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار: بكرة وعشية. فلما ابتُلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدَّغِنَة - وهو سيِّد القارة - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرَجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[٢]. فأنا لك جار. ارجع واعبُد ربك ببلدك. فرجع، وارتحل معه ابن الدَّغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم،

---

(١) رضي الله عنه، وكان أعلم الناس برسول الله وأعلم الناس بدين الله وأسبق الناس إلى الخير، وهذا من دلائل استخلافه رضي الله عنه.

(٢) وصفات أبي بكر هذه قالتها خديجة في سيد الخلق ﷺ.

ويحمل الكَل ويقري الضيف، ويُعين على نوائب الحق؟ فلم تكذِّب قريش بجور ابن الدَّغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء؛ ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذَّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن؛ فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربهُ في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانههُ؛ فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرُد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا بمقرِّين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليَّ ذمتي، فإني لا أحبُّ أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل. والنبي ﷺ يومئذ بمكة. فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، وهما الحرَّتان. فهاجر من هاجر قِبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة،

وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك، فإني أرجو أن يُؤذن لي. فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمر - وهو الخبط - أربعة أشهر. قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعاً - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذنَ لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة: فجهَّزناهما أحثَّ الجهاز، وصنعنا لهما سُفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاق. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيُدلج من عندهما بسَحَر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيُريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان تلك

الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبد بن عدي هادياً خرِّيتا - والخرِّيت الماهر بالهداية - قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهميّ، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق الساحل».

قال الحافظ: . . . أن النبي ﷺ قال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم، قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله» ويأتي مثله في آخر الباب الذي يليه، ولا منافاة بينهما[١].

٣٩٠٩- عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متمٌّ، فأتيت المدينة، فنزلت بقباء فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته في حجرة، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنَّكه بتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام»[٢].

---

(١) محتمل أن اليتيمين أرضاهما بثمن، وغير اليتيمين قبله منهما.
(٢) يعني المدينة بعد الهجرة.

٣٩١٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول مولود ولد في الإسلام عبدالله بن الزبير. أتوا به النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ تمرة فلاكها، ثم أدخلها في فيه، أول ما دخل بطنه ريق النبي ﷺ»[١].

٣٩١١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله ﷺ شابٌّ لا يعرف. قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق[٢]، وإنما يعني سبيل الخير. فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا رسول الله، هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت نبي الله ﷺ فقال: اللهم اصرعه؛ فصرعه الفرس، ثم قامت تُحمحم، فقال: يا نبيَّ الله مُرني بما شئت. قال: فقف مكانك، لا تتركن أحداً يلحق بنا. قال فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة له[٣]. فنزل رسول الله ﷺ جانبَ الحرَّة، ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبيِّ الله ﷺ وأبي بكر فسلَّموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين. فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفُّوا دونهما بالسلاح، فقيل في المدينة: جاء نبيُّ الله، جاء نبيُّ الله ﷺ، فأشرفوا

---

(١) التحنيك رفع اللهاة ليس خاصاً، وأما التبرك خاص بالنبي ﷺ لم يفعله الصحابة إلا معه.

(٢) خشية أن يكون من الجواسيس من أعداء الله.

(٣) هذا من فضل الله جل وعلا.

ينظرون ويقولون: جاء نبيُّ الله. فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب، فإنه ليحدِّث أهله إذ سمع به عبدالله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبيِّ الله ﷺ ثم رجع إلى أهله، فقال نبيُّ الله ﷺ: أيُّ بيوت أهلنا أقرب؟ فقال أبو أيوب: أنا يا نبيَّ الله، هذه داري وهذا بابي. قال فانطلق فهيِّىء لنا مقيلاً. قال: قوما على بركة الله فلما جاء نبيُّ الله ﷺ جاء عبدالله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق. وقد علمت يهود أني سيِّدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعُهم فأسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس فيَّ. فأرسل نبيُّ الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود، ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا. قالوا: ما نعلمه[1] - قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرار - قال: فأي رجل فيكم عبدالله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا، وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشا لله ما كان ليُسلم. قال: يا ابن سلام أخرُج عليهم. فخرج، فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ»[2].

---

(١) هكذا البغي والعدوان «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً»

(٢) الله أكبر الله أكبر ما عندهم من الشقاء والحسد.

٣٩١٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة[١] آلاف في أربعة، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة. فقيل له: هو من المهاجرين، فلم نقصته من أربعة آلاف؟ فقال: إنما هاجر به أبواه. يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه»[٢].

٣٩١٤- عن شقيق بن سلمة قال: حدثنا خباب قال: «هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ووجب أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير: قتل يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفّنه فيه إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، فإذا غطينا رجليه خرج رأسه؛ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه بها، ونجعل على رجليه من إذخر، ومنا من أينعَت له ثمرته فهو يهدبها»[٣].

قال الحافظ: . . . (أربعة آلاف في أربعة) كذا للأكثر، وسقطت لفظة «في»[٤] من رواية النسفي وهو الوجه أي لكل واحد أربعة آلاف.

---

(١) لكل واحد أربعة آلاف.

(٢) وهذا من تحريه رضي الله عنه، وهذه مساعدة سنوية من بيت المال لكل مهاجر أربعة آلاف.

(٣) يعني وسع الله عليه وأخذ من رزق الله ما كتب الله له.
قال أبو عبدالله: ينع إذا نضج كما في العيني.

(٤) وهي غلط من بعض الرواة.

٣٩١٥- عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: قال لي عبدالله ابن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال قلت: لا. قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى، هل يسُرُّك إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه بَرَدَ لنا، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس؟ فقال أبي: لا والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصُمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشرٌ كثير، وإنا لنرجو ذلك. فقال أبي: لكني أنا والذي نفس عمر بيده لوددت أن ذلك بَرَدَ لنا وأن كل شيء عملناه بعد نجونا منه كفافاً رأساً برأس. فقلت: إن أباك والله خير من أبي»[1].

٤٧- باب إقامة المهاجر بمكة، بعد قضاء نسكه

٣٩٣٣- عن عبدالرحمن الزهري قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يسأل السائب ابن أخت النمر: ما سمعت في سكنى مكة؟ قال: سمعت العلاء ابن الحضرميِّ قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث للمهاجر بعد الصدر»[2].

---

(١) يعني عمر، وهذا له وجه وهذا له وجه. عمر خاف التبعات وأبو موسى رجي ما مضى.

(٢) يعني بعد الصدور من منى، والمنع على سبيل التحريم هذا هو الظاهر، تركوها لله.

٤٨- باب التاريخ. من أين أرَّخوا التاريخ؟

٣٩٣٤- عن سهل بن سعد قال: «ما عدُّوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عدُّوا إلا من مقدمه المدينة»[١].

٤٩- باب قول الله ﷺ «اللهم أمض لأصحابي هجرتهم» ومرثيته لمن مات بمكة

٣٩٣٦- عن عامر بن سعد بن مالك عن أبيه قال «عادني النبي ﷺ عام حجَّة الوداع من مرض أشفيت منه على الموت فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثُني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا. قال: فأتصدق بشطره؟ قال: الثلث يا سعد، والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس - قال أحمد بن يونس عن إبراهيم: أن تَذرَ ذريتك - ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك. قلت: يا رسول الله، أُخلَّف بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تخلَّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضَرَّ بك آخرون. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا ترُدَّهم

---

(١) الهجرة.

* التاريخ أصله اختلاف عمر مع الصحابه في كتابة الكتب متى صدرت؟ وكم مضى عليها؟ وهكذا الوثائق؟ فجمعهم على البدء من هجرته ﷺ، فكان هذا مما وفقه الله فيه رضي الله عنه.

على أعقابهم. لكن البائس[١] سعد بن خولة. يرثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة»[٢].

قال الحافظ: . . . وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي ﷺ لعلي قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري، لمهاجري[٣].

٥١- باب

٣٩٣٨- عن أنس «أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة[٤]، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني به جبريل آنفاً. قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق

---

(١) توجع وتحزن.

(٢) قد عُمّر وبقي حتى توفي سنة ٥٦ بالمدينة. والمشروع للمؤمن أن لا يبقى في محل هجرته بل ينتقل منه.

(٣) في مثل هذا نظر يحتاج إلى تأمل وجمع للأحاديث للنظر في صحتها، والمعروف أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ليقوي هؤلاء، بهؤلاء وليس بظاهر المؤاخاة بين المهاجرين وإذا ثبت النص فلا كلام لأحد.

* والشيخ تقي الدين معروف بسعة علمه واطلاعه وبصيرته.

(٤) المعروف أن النار آخر أشراط الساعة، تحشر الناس إلى أرض الشام.

إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت. وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بُهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي. فجاءت اليهود؛ فقال النبي ﷺ: أيُّ رجل عبدالله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا. فقال النبي ﷺ: أرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك. فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك. فخرج إليهم عبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، وتنقَّصوه. قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله»[1].

٣٩٣٩، ٣٩٤٠- عن أبي المنهال عبدالرحمن بن مطعم قال: «باع شريك لي دراهم[2] في السوق نسيئة، فقلت: سبحان الله، أيصلح هذا؟ فقال: سبحان الله، والله لقد بعتها في السوق فما عابه أحد. فسألت البراء بن عازب فقال: قدم النبي ﷺ ونحن نتبايع هذا البيع فقال: ما كان يداً بيد فليس به بأس، وما كان نسيئة فلا يصلح، والق زيد بن أرقم فاسأله فإنه كان أعظمنا تجارة. فسألت زيد بن أرقم فقال مثله». وقال سفيان مرة «فقال قدم علينا النبي ﷺ المدينة ونحن نتبايع، وقال: نسيئة إلى الموسم أو الحج».

---

(١) وهذا يدل على خبثهم وعنادهم وأنهم أبعد الناس عن الحق.

(٢) ظاهره أنه دراهم بدراهم أو بذهب والخبر مجمل.

٥٢- باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة

٣٩٤١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود»[١].

٥٣- باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

٣٩٤٦- عن أبي عثمان «عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب»[٢][٣].

٣٩٤٨- عن أبي عثمان عن سلمان قال: «فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ستمائة سنة»[٤].

---

(١) ظاهره لو أسلم به عشرة في حياته.

* يدل على أنه ما آمن إلا قليل، المقصود أنه ما آمن به إلا أقل من العشرة، وإذا ثبت أنه آمن به عشرة فالمسألة تحتاج إلى تأويل: من أحبارهم من علمائهم؛ لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى.

(٢) يعني من سيد إلى سيد.

(٣) الممنوع الخطاب وضىء ربك أطعم ربك.

(٤) هذا هو المشهور ما بينهما فترة.

* من مات على الفترة اختبر يوم القيامة، ومن بلغته الدعوة فقد جاءه الرسول في الدنيا.

* أبوا النبي ﷺ ماتوا في زمن فترة لكن بلغتهم الدعوة لقوله: إن أبي وأباك في النار.

٦٤- كتاب المغازي

٢- باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر

٣٩٥٠- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حدث: عن سعد بن معاذ أنه قال: كان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مرَّ بمكة نزل على أمية. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمراً، فنزل على أمية بمكة، فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت. فخرج به قريباً من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال: هذا سعد. فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد أويتم الصُّبَّاة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم. أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً. فقال له سعد - ورفع صوته عليه -: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنَّك ما هو أشد عليك منه: طريقك على المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي. فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنهم قاتلوك. قال: بمكة؟ قال: لا أدري. ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً. فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتليَّ. فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري. فقال أمية: والله لا أخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال: أدركوا عهدكم فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى ما يراك الناس قد تخلَّفت وأنت سيد أهل الوادي تخلَّفوا معك. فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني

فوالله لأشترين أجود بعير بمكة. ثم قال أمية: يا أم صفوان جهّزيني. فقالت له: يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً. فلما خرج أمية أخذ لا يترك منزلاً إلا عقل بعيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر»[١].

٤- باب قول الله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم...﴾

٣٩٥٢- عن طارق بن شهاب قال: «سمعت ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحبُّ إليَّ مما عُدل به: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى ﴿اذهب أنت وربُّك فقاتلا﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرَّه، يعني قوله»[٢].

٥- باب

٣٩٥٤- ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني عبدالكريم أنه سمع مقسماً مولى عبدالله بن الحارث يحدّث «عن ابن عباس أنه سمعه يقول: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن بدر والخارجون إلى بدر».

---

(١) أبو جهل كذلك قتل يوم بدر وأمية قتل يوم بدر.

(٢) وكان ذلك في السنة الثانية خرجوا لإدراك العير لعلهم يصيبونها، ولم يكن ألزم بالخروج بل من أراده خرج فكان ما كان بعد ذلك ونصر الله رسوله وخذل عدوه.

قال الحافظ: . . . وفي طبقته ممن يروى عن مقسم[1] ويروى عنه ابن جريج عبدالكريم بن أبي المخارق أحد الضعفاء.

٦- باب عدة أصحاب بدر

٣٩٥٧- عن أبي إسحاق قال: «سمعت البراء رضي الله عنه يقول: حدثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدراً أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر: بضعة وثلاثمائة. قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن»[2].

٧- باب دعا النبي ﷺ على كفار قريش شيبة وعُتبة والوليد وأبي جهل بن هشام، وهلاكهم

٣٩٦٠- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش[3]: على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام، فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيَّرتهم الشمس، وكان يوماً حاراً».

٨- باب قتل أبي جهل

٣٩٦١- عن إسماعيل عن قيس: «عن عبدالله رضي الله عنه أنه أتى أبا

---

(١) صدوق وكان يرسل.

(٢) اللهم ارض عنهم.

(٣) وهذا في قصة وضع السلا على ظهره وهو ساجد، فدعا عليهم فقتلهم الله يوم بدر.

* قوله «ليس لك من الأمر شيء» يعني الأمر لله ولو دعا الإنسان.

جهل وبه رمق يوم بدر، فقال أبو جهل: هل أعمد من رجل قتلتموه»[١].

٣٩٦٢- عن أنس رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، قال: أأنت أبو جهل؟»[٢] قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أو رجل قتله قومه؟».

٣٩٦٣- عن أنس رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ يوم بدر: من ينظر ما فعل أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، فأخذ بلحيته فقال: أنت أبا جهل[٣]؟ قال: وهل فوق رجل قتله قومه؟ أو قال: قتلتموه».

---

(١) الحمد لله الذي قتله، احتز رأسه ابن مسعود وأتى به النبي ﷺ.

(٢) ليتحقق منه فيقتله، وابن مسعود قدّم رأسه للنبي ﷺ ليعلم أنه قتل.

* وسئل عن تقديم الرؤوس بعد احتزازها؟

فقال: لا بأس.

(٣) تحتمل تحريفاً وأما النداء فبعيد، ولعل ابن مسعود لم يعرب للفرحة.

قلت: روى أحمد (١/ ٤٤٤) وغيره من طريق أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه - وفيه قول النبي ﷺ «الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة» يعني أبا جهل، وإسناده ثابت لا بأس به أبو عبيدة عن أبيه يجري مجرى المسند عندهم، كما قال يعقوب بن شيبة: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث أبي عبيدة عن أبيه في المسند لأنه لم يأت بحديث منكر، وقال ابن المديني في حديث عن أبي عبيدة عن أبيه: حديث ثابت (انظر علل ابن رجب).

٣٩٧١- عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عبدالرحمن قال «كاتبت[١] أمية بن خلف، فلما كان يوم بدر - فذكر قتله وقتل ابنه - فقال بلال: لا نجوت إن نجا أمية».

٣٩٧٢- عن عبدالله رضي الله عنه «عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿والنجم﴾ فسجد بها وسجد من معه، غير أن شيخاً أخذ كفاً من تراب فرفعه إلى جبهته فقال: يكفيني هذا. قال عبدالله: فلقد رأيته[٢] بعد قتل كافراً».

٣٩٧٦- عن قتادة قال: «ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقُذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مُخبث. وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشُدَّ رحلها، ثم مشى واتَّبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الرَّكى، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان، أيسرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً. قال فقال عمر: يا رسول الله، ما تُكلم من أجساد لا أرواح لها[٣]، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

---

(١) قبل بدر، يعني يعتني كل واحد بمال غيره (كما في العيني).
(٢) هو أمية بن خلف قتل يوم بدر، وأخوه أُبيّ قتل يوم أحد.
(٣) الله يرد أرواح الموتى إذا شاء، وهذا من مواضع سماع الموتى، وكذلك سماع قرع النعال، هذا مستثنى من الآية ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾.

٣٩٧٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ قال: هم والله كفار قريش. قال عمرو: هم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله ﴿وأحلُّوا قومهم دار البوار﴾. قال: النار يوم بدر[١].

٣٩٧٨- عن هشام عن أبيه قال: «ذُكر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر رفع إلى النبي ﷺ: إن الميّتَ يعذَّب في قبره ببكاء أهله. فقالت: وهل، إنما قال رسول الله ﷺ: إنه ليعذَّب[٢] بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن»[٣].

٣٩٧٩- قالت: «وذلك مثل قوله: إن رسول الله ﷺ قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم، ما قال: إنهم ليسمعون ما أقول، إنما قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق. ثم قرأت ﴿إنك لا تُسمع الموتى﴾، ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ يقول: حين تبوءوا مقاعدهم من النار»[٤].

---

(١) هم وأشباههم ممن استكبر.

(٢) مستثنى من قوله ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فهو عام ليس فيمن أوصى؛ ليحذر الناس بترك النياحة.

(٣) هذا مما خفي عليها، علمت شيئاً وغابت عنها أشياء، وغاب عنها نداءه لأهل القليب والصحابة حضروا هذا وسمعوه.

(٤) قالت هذا باجتهادها وخفي عليها فاحتجت بظاهر القرآن.

٩- باب فضل من شهد بدراً

٣٩٨٢- عن أنس رضي الله عنه قال: «أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع. فقال: ويحك - أوَهَبِلتِ - أوَجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»[1].

٣٩٨٣- عن علي رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد والزبير - وكلُّنا فارس - قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين. فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ، فقلنا: الكتاب فقالت: ما معنا كتاب، فأنخناها، فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك. فلما رأت الجدَّ أهوت إلى حجزتها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجته. فانطلقا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه. فقال النبي ﷺ: ما حمَلَك على ما صنعت؟ قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ، أردت أن تكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي ﷺ، صَدَق، ولا تقولوا له إلا خيراً. فقال عمر: إنه قد خان الله والمؤمنين، فدعني فلأضرب

---

(١) هذا من فضل الله شهادته لحارثة، قبله الله وأعطاه الشهادة.

عنقه. فقال: أليس من أهل بدر؟[١] فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم - فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم».

٣٩٨٦- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «جعل النبي ﷺ على الرماة يوم أحد عبدالله بن جُبير، فأصابوا منا سبعين[٢]، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً. قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحرب سجال»[٣].

---

(١) أهل بدر لهم فضل كبير، وهم من خيرة أصحاب النبي ﷺ، فأفضل الناس أصحابه وأفضلهم الأربعة الخلفاء ثم بقية العشرة ثم أهل بدر.

* وعدهم الله المغفرة والرحمة ما ليس لغيرهم لشهودهم لبدر، وليس إذناً لهم بالمعاصي.
* وهذه زلة من حاطب رضي الله عنه، ليس شكاً في دينه ولا رجوعاً عن دينه ولكن نزغة من الشيطان أراد بها الدفع عن نفسه وأهله عند أهل مكة، وفيه فضيلة أهل بدر، والمراد سوف يوفقهم للتوبة ويسددهم حتى لا يَقَع منهم شيء، وإن وقع أن الله يغفرها.
* قلت: وبمثل ما قال شيخنا هنا قال ابن القيم في الفوائد ص (١٤-١٧).

(٢) ولم يأسروا سبعين.

(٣) الله يبتلي هؤلاء بهؤلاء يوم أحد بيوم بدر، وهرقل قاله: هكذا الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة. ولو أن الرسل تنتصر دائماً لما بقي على الشرك أحد بل دخلوا في الإسلام جميعاً.

٣٩٨٧- عن أبي موسى - أُراه عن النبي ﷺ - قال: «وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر»(١).

٣٩٨٨- عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: قال عبدالرحمن بن عوف: إني لفي الصفِّ يوم بدر إذا التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السنِّ فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عمِّ أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتُله أو أموت دونه. فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله. قال: فما سرَّني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء»(٢).

٣٩٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة عيناً وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدة بين عُسفان ومكة ذُكروا لحيٍّ من هُذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه، فقالوا: تمر يثرب. فاتبعوا آثارهم فلما حسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالو لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً. فقال عاصم ابن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر. ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيَّك ﷺ. فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً، ونزل إليهم ثلاثة نفر على

---

(١) من ذلك قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها. . .﴾ الآية [الأحزاب:٩].

(٢) معاذ ومعوذ.

العهد والميثاق، منهم خُبيبٌ وزيد بن الدَّثِنة ورجل آخر. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيِّهم فربطوهم بها. قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة - يريد القتل - فجرَّروه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم. فانطلق بخبيب وزيد ابن الدَّثِنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خُبيباً - وكان خبيب هو قتلَ الحارث بن عامر يوم بدر - فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدُّ بها، فأعارته، فدرج بُني لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده. قالت: ففزعت فزعة عرفها خُبيب. فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة[1]. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلّ قال لهم خبيب: دعوني أصلِّي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت. ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بددا، ولا تُبق منهم أحدا. ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أُقتل مسلما ... على أيِّ جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يُبارك على أوصال شلوٍ ممزَّع

ثم قام إليه أبو سروَعة عقبة بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سنَّ لكل مسلم قُتل صبراً الصلاة. وأخبر - يعني النبي ﷺ - أصحابه يوم أصيبوا خبرهم. وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حُدِّثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يُعرف - وكان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم - فبعثَ

---

(١) وهذا من كرامات الله جل وعلا يكرم المؤمنين، والكرامة تكون لحاجة في الدنيا أو حجة في الدين.

الله لعاصم مثل الظُّلة من الدَّبر فحمته من رُسُلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً». وقال كعب بن مالك «ذكروا مرارة بن الرَّبيع العمريَّ وهلال ابن أمية الواقفي رجلين صالحين قد شهدا بدراً».

٣٩٩٠- عن يحيى عن نافع «أن ابن عمر رضي الله عنهما ذُكر له أن سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل - وكان بدرياً - مرض في يوم جمعة، فركب إليه بعد أن تعالى النهار واقتربت الجمعة، وترك الجمعة»[1].

٣٩٩١- عن عُبيد الله بن عبدالله بن عتبة «أن أباه كتب إلى عمر بن عبدالله ابن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سُبيعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعن ما قال لها رسول الله ﷺ حين استفته. فكتب عمر بن عبدالله بن الأرقم إلى عبدالله بن عُتبة يخبره أن سُبيعة بنت الحارث أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة - وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهدَ بدراً - فتوفيَ عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلَّت من نفاسها تجمَّلت للخُطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك - رجل من بني عبدالدار - فقال لها مالي أراكِ تجملت للخطاب ترَجِّين النكاح؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر. قالت سُبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت عليَّ ثيابي حين أمسيت وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي[2]، وأمرني بالتزوج إن بدا لي».

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٨٣-٣٨٥) والحاكم (٣/ ٤٣٨) وأعلام النبلاء (١/ ١٣٩) وعبدالرزاق (٣/ ٢٤٠).

(٢) الحامل أجلها وضع حملها ﴿وأولات الأحمال...﴾ سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن.

١١- باب شهود الملائكة بدراً

٣٩٩٣- عن معاذ بن رفاعة بن رافع، وكان رفاعة من أهل بدر وكان رافع من أهل العقبة، فكان يقول لابنه: ما يسرُّني أني شهدت بدراً بالعقبة، قال: سأل جبريل النبي ﷺ... بهذا»[١].

٣٩٩٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب»[٢].

١٢- باب

٣٩٩٧- عن القاسم بن محمد عن ابن خباب «أن أبا سعيد بن مالك الخدري رضي الله عنه قدم من سفر، فقدَّم إليه أهله لحماً من لحوم الأضحى فقال: ما أنا بآكله حتى أسأل. فانطلق إلى أخيه لأمه وكان بدرياً قتادة بن النعمان فسأله فقال: إنه حدث بعدك أمر نقض لما كانوا يُنهون عنه من أكل لحوم الأضحى بعد ثلاثة أيام»[٣].

---

(١) يعني بدل العقبة؛ لعظمة العقبة عنده.

(٢) حصل بهم تثبيت للمؤمنين، وقد باشر الملائكة القتال ﴿فاستجاب لكم أني مُمدكم...﴾ الآية، ووقع مثل هذا في غزوة حنين، ولا مانع من وقوع الآية للمؤمنين ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

(٣) وكان هذا من أجل الدافة الفقراء، فأمرهم بتوزيع اللحم وعدمُ الإدخار بعد ثلاث، وهذا يفيد أنه إذا اشتد الفقر وجاءت نازلة مثل هذه فإن المسلمين يوزعون اللحم ويواسون إخوانهم.

٣٩٩٨- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «قال الزبير: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه وهو يكنى أبا ذات الكرش فقال: أنا أبو ذات الكرش، فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات. قال هشام: فأُخبرت أن الزبير قال: لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها. قال عروة: فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه، فلما قُبض رسول الله ﷺ أخذها، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه، فلما قبض أبو بكر سألها إياه عمر فأعطاه أياها، فلما قبض عمر أخذها، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبدالله بن الزبير، فكانت عنده حتى قُتل»[١].

٤٠٠١- عن الرُّبَيِّع بن معوِّذ قالت «دخل عليَّ النبي ﷺ غداة بُني عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدُّف[٢] يندبن من قُتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد. فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين»[٣].

---

(١) قد يكون لأجل أن الله نصر بها الإسلام، وأن العنزة لها شأن، وهي لها طرفان ولعلها كانت جيدة ولها شأن فأخذها الخلفاء ليمدوا بها في الجيوش.

* «إلا رقماً في ثوب» النقوش والكتابة مما لا صورة فيه، وقيل: من المتهن، جمعاً بين الأدلة.

(٢) إذا سمع صوت الدف وهو من عند النساء لا بأس من غير تلذذ.

(٣) لأن هذا لا يصلح، لا يعلمه إلا الله أو ما خص به عيسى عليه الصلاة والسلام.

٤٠٠٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أخبرني أبو طلحة رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ - وكان قد شهد بدراً مع رسول الله ﷺ - أنه قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة. يريد التماثيل التي فيها الأرواح»[١].

٤٠٠٣- عن علي قال «كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ؛ فلما أردت أن أبتني بفاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ واعدت رجلاً صوّاغاً في بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر فأردت أن أبيعه من الصوّاغين فنستعين به في وليمة عُرسي. فبينا أنا أجمع لشارفيَّ من الأقتاب والغرائر والحبال، وشارفاي مناخان إلى جنب حُجرة رجل من الأنصار، حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارفيَّ قد أُجبَّت أسنتهما، وبُقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما. فلم أملك عينيَ حين رأيت المنظر قلت: من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبدالمطلب وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار، وعنده قينة وأصحاب، فقالت في غنائها «ألا يا حمزَ للشُّرُف النِّواء» فوثب حمزة إلى السيف فأجبَّ أسنمتَهما وبقر خواصرهما وأخذ

---

(١) بخلاف ما لا روح فيه كالجبل والشجرة.

* التحنيط: لا ينبغي إضاعة مال، وقد يعود إلى تعليق الصور وإلى اعتقادات فاسدة، والظاهر حرمته.

* والرأس ممنوع، يقول ابن عباس: الصورة الرأس، وجاء مرفوعاً، والعمدة على الرأس فيزال. قلت: وأخرجه موقوفاً البيهقي في سننه الكبرى بسند صحيح (٧/ ٢٧٠).

من أكبادهما. قال عليّ: فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ وعنده زيد ابن حارثة، وعرف النبي ﷺ الذي لقيت، فقال: مالَكَ؟ قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتي فأجبَّ أسنمتَهما وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شَرْبٌ. فدعا النبي ﷺ بردائه فارتدى، ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة، فاستأذن عليه، فأذن له، فطفق النبي ﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثَملٌ محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى النبي ﷺ ثم صعَّد النظر: فنظر إلى ركبته، ثم صعَّد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيدٌ لأبي؟ فعرف النبي ﷺ أنه ثمل[١]، فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه القهقرى[٢]، فخرج وخرجنا معه».

٤٠٠٤- عن محمد بن عبّاد أخبرنا ابن عُيينة قال: أنفذه لنا ابن الأصبهاني سمعه من ابن معقل أن علياً رضي الله عنه كبَّر على سهل بن حُنيف فقال: إنه شهد بدراً»[٣].

---

(١) وهذا يدل على خبث الخمر وأنها تجعل صاحبها كالمجانين. وفيه الحث على الكسب حيث عليّ يريد أن يذهب إلى البر يحش ليستعين به على وليمة فاطمة. قلت: قول حمزة «هل أنتم إلا عبيد لأبي» لرسول الله ﷺ، قال ابن القيم: هي كفر لولا السكر.

(٢) لئلا يقوم حمزة فيفعل شيئاً يُنكر، وهذا يفعله من يخشى فعل قوم أن يصيبوه بأذى فيرجع القهقرى.

(٣) كبّر عليّ خمساً أو ستاً اجتهاداً منه.

* استقرت الشريعة على أربع، وكبر النبي ﷺ على النجاشي أربعاً.

٤٠٠٥- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب حين تأيَّمت حفصة بنت عمر من خُنَيس بن حذافة السهمي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدراً - توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتُك حفصة بنت عمر؛ قال: سأنظر في أمري. فلبثت لياليَ، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنت عليه أوجد مني على عثمان. فلبثت ليالي. ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتُها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها»[١].

٤٠٠٦- عن عبدالله بن يزيد سمع أبا مسعود البدري عن النبي ﷺ قال: «نفقة الرجل على أهله صدقة»[٢].

---

(١) فيه عرض الإنسان موليته على الأخيار ليلتمس لها الرجل الطيب مثل ما فعل عمر وهذا من النصح لها.

(٢) يعني يؤجر عليها وإن كانت واجبة، وظاهرة ولو لم ينو وإن نوى عظم الأجر. قلت: جميع أعمال الخير المتعدية فيها أجر للعامل ومع النية يعظم الأجر، ومصداق ذلك في قول الله تعالى ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾.

٤٠٠٨- عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه[١]. قال عبدالرحمن ابن زيد: فلقيت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت، فسألته، فحدّثنيه».

قا الحافظ: . . . أنه كان يكبر أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً وثمانياً، حتى مات النجاشي فكبر عليه أربعاً، وثبت على ذلك حتى مات» وقال أبو عمر: انعقد الإجماع على أربع . . .[٢]

قال الحافظ: . . . حديث أبي مسعود «نفقة الرجل على أهله صدقة» وسيأتي في كتاب النكاح[٣].

٤٠١٢، ٤٠١٣- عن سالم بن عبدالله قال: «أخبر رافع بن خديج عبدالله ابن عمر أن عمّيه - وكانا شهدا بدراً - أخبراه أن رسول الله ﷺ نهى عن كراء المزارع، قلت لسالم: فتُكريها أنت؟ قال: نعم، إن رافعاً أكثر على نفسه[٤].

---

(١) كفتاه من كل سوء حرزاً له، من قرأها إيماناً وتصديقاً.

(٢) استقر الأمر على أربع، فلا ينبغي لأحد أن يخالف ذلك.

(٣) قلت: بل في كتاب النفقات.

(٤) الذي أنكره الذي على وجه الجهالة في المحل الفلاني وفي الجدول الفلاني فربما أنبت هذا ولم ينبت هذا، لكن يجوز بجزء مشاع، النصف، الربع، أو بجزء معلوم.

٤٠١٥- عن المسور بن مخرمة «أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدراً مع النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين[1] يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فلما انصرف تعرَّضوا له، فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأمِّلوا ما يسرُّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتُهلككم كما أهلكتهم».

٤٠١٧- عن أبي لُبابة البدري «أن النبي ﷺ نهى من قتل جنّان[2] البيوت، فأمسك عنها».

٤٠١٩- عن عُبيد الله بن عديٍّ بن الخيار أخبره «أن المقداد بن عمرو الكنديّ - وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ - أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديَّ بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله

---

(١) البحرين معروفة المنطقة الشرقية، وكان فيها إذ ذاك مجوس تبع الفرس فقدم أبو عبيدة بجزيتهم.

* وفيه أن الفقر أقل خطراً من الغنى ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾.

(٢) حيات البيوت لا تقتل إلا بعد إيذانها ثلاثاً، وجاء ثلاثة أيام، والمهم ثلاث مرات.

يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تقتله. فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يديَّ ثم قال ذلك بعدما قطعها. فقال رسول الله ﷺ: لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال»[١].

٤٠٢٠- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، فقال: آنت أبا جهل؟ قال ابن علية قال سليمان هكذا قالها أنس قال: آنت أبا جهل؟ قال: وهل فوق رجل قتلتموه. قال سليمان: أو قال: قتله قومه. قال وقال أبو مجلز قال أبو جهل: فلو غير أكار قتلني»[٢].

٤٠٢٢- عن إسماعيل عن قيس «كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف، وقال عمر: لأفضلنَّهم على من بعدهم»[٣].

٤٠٢٣- عن محمد بن جُبير عن أبيه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، وذلك أول ما وقَر الإيمان في قلبي»[٤].

---

(١) وهذا تحريم عظيم لمن ظهر منه الإسلام، فيجب الكف عنه وتحريم قتله حتى ينكشف أمره فإن ظهر منه غير الإسلام تبين أنه مرتد.
(٢) ما زال فيه كبر وغطرسة حتى عند الموت.
(٣) يعنى عطائهم من بيت المال كل سنة حسب مراتبهم.
(٤) حينما قدم المدينة في أسرى بدر.

٤٠٢٤- عن الزهريّ عن محمد بن جُبير بن مطعم عن أبيه «أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له»[١].

وقال الليث عن يحيى بن سعيد بن المسيَّب «وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان - فلم تُبق من أصحاب بدر أحداً، ثم وقعت الفتنة الثانية - يعني الحرَّة - فلم تُبق من أصحاب الحديبية أحداً، ثم وقعت الثالثة[٢] فلم ترتفع وللناس طباخ».

١٣- باب تسمية من سمِّي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه[٣] أبو عبدالله، على حروف المعجم

النبي محمد بن عبدالله الهاشمي ﷺ[٤]. إياس بن البُكير. بلال بن رباح مولى أبي بكر القرشي. حمزة بن عبدالمطلب الهاشمي. . . . . معن بن عديّ الأنصاري. مسطح بن أثاثة بن عبَّاد بن المطلب[٥] بن عبد مناف. . . إلخ.

---

(١) مقابل إحسانه إلى النبي ﷺ، والمطعم والد جبير أجار النبي ﷺ عند خروجه من الطائف إلى مكة.

(٢) لعلها الفتنة بين ابن الزبير وعبدالملك بعد موت يزيد بن معاوية.

* سعيد بن المسيب مات بعد التسعين.

(٣) قد تكون من الراوي الفربري.

(٤) في نسخة قدم الخلفاء الأربعة.

(٥) ليس بهاشمي، وزيادة عبدالمطلب غلط كما في بعض النسخ.

١٤- باب حديث بني النَّضير

٤٠٣١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «حرّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البُويرة، فنزلت ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾»[١].

٤٠٣٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ حرّق نخل بني النَّضير، قال: ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبُويرة مُستطيرُ[٢]

٤٠٣٤- عن عروة بن الزبير قال: «صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تقول: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله ﷺ، فكنت أنا أرُدهن، فقلت لهن: ألا تتقين الله؟ ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول: لا نورَث[٣]، ما تركنا صدقة - يريد بذلك نفسه - إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال. فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن. قال: فكانت هذه الصدقة بيد علي، منعها عليٌّ عباساً فغلبه عليها. ثم كان بيد حسن بن عليّ، ثم بيد حُسين بن علي، ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا

---

(١) وكان ذلك وقت الحصار قطع نخيلهم وحرقها ليشتد ذلك عليهم.
واللينة: نوع من النخل، كما يقال: الصقعي والصفري والسلج.

(٢) لأنهم أحرقوها في سبيل الله. والسراة الأكابر من قريش المهاجرين.

(٣) الأنبياء لا يورثون، لم يُبعثوا للدنيا بُعثوا للدعوة إلى الله فإذا تركوا شيئاً فلولي الأمر بعده.

يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقاً»[١].

٤٠٣٦- قال أبو بكر: «سمعت النبي ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال. والله لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي»[٢].

١٥- باب قتل كعب بن الأشرف

٤٠٣٧- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله... الحديث... قال عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب. قال عمرو فقال: أتأذن لي أن أشمَّ رأسك؟ قال: نعم فشمَّه، ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم. فقتلوه. ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه»[٣].

١٦- باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق، ويقال سلاّم بن أبي الحقيق

٤٠٣٩- عن البراء بن عازب قال: «بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمَّر عليهم عبدالله بن عتيك، وكان أبو

---

(١) كان ينفق منها ﷺ على زوجاته وعلى نوائبه وما فضل في وجوه الخير، وكذا فعل الصديق وعمر.

(٢) رضي الله عنه (مرتين).

(٣) وكان يحرض الكفار على النبي ﷺ يوم بدر وغير ذلك، وكان خبيثاً جداً فأمر النبي ﷺ بقتله، وانتقض عهده بهذا التحريض تحريض قريش وغيرهم.

رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه - وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم - فقال عبدالله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل. فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنَّع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبدالله إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أُغلق الباب. فدخلت فكمنتُ، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود. قال فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمَر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليَّ من داخل. قلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إليَّ حتى أقتله. فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: أبا رافع. قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً. وصاح، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ لأمك الويل، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف. قال فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته. فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال لي:

ابسط رجلك، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط»[١].

٤٠٤٠- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبدالله بن عتيك وعبدالله بن عتبة في ناس معهم، فانطلقوا حتى دنوا من الحصن... الحديث... ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السُّلَّم أريد أن أنزل فأسقُطُ منه، فانخلعت رجلي فعصبتها، ثم أتيت أصحابي أحجُل، فقلت: انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ، فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية. فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال: أنعى أبا رافع. قال: فقمت أمشي مابي قلبَة، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ، فبشرته»[٢].

١٧- باب غزوة أحد[٣]

وقول الله تعالى ﴿وإذ غدوت من أهلك تُبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾.

قال الحافظ: ... إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر[٤]، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها» الحديث.

---

(١) الله أكبر اللهم صل عليه.
(٢) وهذا من نصر الله لنبيه لما نقضوا العهد استحقوا هذا.
(٣) غزوة عظيمة امتحن الله بها عباده المؤمنين، وعفوه أعظم وجوده أكبر لكن أراد امتحان عباده.
(٤) الملائكة شهدوا أحداً؟ ظاهر النص يقتضي هذا.

٤٠٤٢- عن عقبة بن عامر قال: «صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني[١] سنين كالمودِّع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: إني بين أيديكم فرَط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا. وإني لست أخشى عليكم أن تُشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها. قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ»[٢].

٤٠٤٣- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة، وأمَّر عليهم عبدالله وقال: لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا. فلما لقينا هربَوا، حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل، رفعن عن سوقهنَّ قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة. فقال عبدالله: عهد إليَّ النبي ﷺ أن لا تبرحوا. فأبَوا. فلما أبوا صُرف وجوههم، فأصيب

---

(١) سبع سنين ودون النصف فهو تجوّز.

* الأصل صلاته الصلاة المعروفة فيها التكبير، لأن هذا هو المصطلح الشرعي. قلت: كذا قال شيخنا هنا، والمعروف عنه اختيار جواب النووي وغيره: أنه دعا لهم بمثل ما يدعو به للميت، ولهذا تردد الشيخ ثم جزم.

* المشهور الدعاء لهم لأنه ترك الصلاة عليهم؛ ولأن الأصل في الشهيد ترك الصلاة عليه، وهذه الصلاة يحتمل الخصوص ويحتمل الدعاء.

(٢) وهذا في آخر حياته ﷺ، وقوله: صلى على أهل أحد أي دعا لهم بدعاء الأموات، وأنذر أمته وخاف عليهم الدنيا.

سبعون قتيلاً. وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ قال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قُتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يُخزيك. قال أبو سفيان: اعل هُبَل. فقال النبي ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال قولوا: الله أعلى وأجل. قال أبو سفيان: لنا العُزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبو سفيان يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مُثلة لم آمر بها ولم تسؤني»[١].

٤٠٤٤- عن عمرو عن جابر قال: «اصطبح الخمر يوم أحد ناس ثم قُتلوا شهداء»[٢].

٤٠٤٥- عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبدالرحمن بن عوف أُتيَ بطعام - وكان صائماً - فقال: قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفِّن في بُردة إن غُطيَ رأسه بدت رجلاه وإن غُطيَ رجلاه بدا رأسه. وأُراه قال: وقُتل حمزة وهو خير مني. ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال: أعطينا من الدنيا ما أُعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام»[٣].

(١) الله المستعان يبتلي عباده ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم﴾.
(٢) قبل أن تحرَّم لأنها حُرِّمت بعد ذلك.
(٣) رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة ٣٢هـ وهو من العشرة المبشرين بالجنة، لاشك أن بسط الدنيا محل خوف.

٤٠٤٧- عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: «هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، فوجب أجرُنا على الله، ومنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً، كان منهم مصعب بن عمير قُتل يوم أحد لم يترك إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غُطي بها رجلاه خرج رأسه. فقال لنا النبي ﷺ: غطُّوا بها رأسه، واجعلوا على رجله الإذخر، أو قال: ألقوا على رجله من الإذخر. ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يَهدبُها»[١].

٤٠٤٨- عن أنس رضي الله عنه أن عمَّه غاب عن بدر فقال: غبت عن أول قتال النبي ﷺ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أجدُّ[٢] فلقي يوم أحد فهُزم الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به المشركون. فتقدم بسيفه، فلقي سعد بن معاذ فقال: أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة[٣] دون أُحد. فمضى فقُتل، فما عُرف حتى عرفته أخته بشامة - أو ببنانه - وبه بضع وثمانون: من طعنة، وضربة، ورَمية بسهم».

---

(١) تعجيل الطيبات يكون للمؤمن والكافر؟ يخشى، ولكن الآية في الكفار.. (بعدما سألته).

(٢) المعروف أفعل يعني ما أستطيع.

(٣) هل هو على ظاهره؟ الله أعلم. قلت: قال ابن القيم في حادي الأرواح: وريح الجنة نوعان: ريح يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحياناً ولا تدركه العبارة، وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه من قرب ومن بُعد. وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله وهذا الذي وجده أنس ابن النضر يجوز أنه يكون من هذا القسم وأن يكون من القسم الأول. اهـ

٤٠٥٠- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «لما خرج النبي ﷺ إلى غزوة أحد، رجع ناس ممن خرج معه. وكان أصحاب النبي ﷺ فرقَتين: فرقة تقول نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم. فنزلت ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ وقال: إنها طيبة تنفي الذنوب، كما تنفي النار خبَثَ الفضة»[(١)].

٤٠٥٢- عن عمرو عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «هل نكحت يا جابر؟ قلت: نعم. قال: ماذا، أبكراً أم ثيِّباً؟ قلت: لا، بل ثيِّباً. قال: فهلا جارية تُلاعبُك. قلت: يا رسول الله، إن أبي قُتل يوم أحد وترك تسع بنات كنَّ لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن، ولكن امرأة تمشطُهن وتقوم عليهن. قال: أصبت»[(٢)].

٤٠٥٣- عن فراس عن الشَّعبي قال: حدثني جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن أباه استشهد يوم أحُد وترك عليه ديناً وترك ستَّ بنات. فلما حضر جذاذ النخل قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً، وإني أحب أن يراك الغرماء. فقال: اذهب فبيدر كل تمر على ناحية. ففعلت، ثم دعوته، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات، ثم جلس عليه ثم قال: ادع لك أصحابك. فما زال يكيل لهم حتى أدَّى الله عن والدي أمانته، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي

---

(١) اختلفوا هل يخرجون أم لا؟ ثم عزم على الخروج. وهذا الاختلاف بعد الخروج من عبدالله بن أُبيّ وجماعته حيث رجع بقومه.

(٢) رضي الله عنه أراد امرأة جربت الأمور تقوم على أخواته.

ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله البيادر كلها، حتى إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص تمرة واحدة»[١].

٤٠٥٤- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال[٢]، ما رأيتُهما قبل ولا بعد».

٤٠٥٩- عن بسرة[٣] بن صفوان عن إبراهيم عن أبيه عن عبدالله بن شداد «عن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: يا سعد ارم فداك أبي وأمي».

٤٠٦٤- عن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّب عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النَّبل فيقول: انثُرها لأبي طلحة. قال: ويشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي، لا تُشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك. ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمّرتان أرى خدم سوقهما تُنقزان القِرَب على متونهما تُفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتُفرغانه

---

(١) هذا من البركة التي يسرها الله على يدي نبيه ﷺ وكان مباركاً.

(٢) يعني ملكين.

(٣) اللخمي ثقة. كأنه مقلّ، ووقع في التقريب الشامية: بخ، وهو خطأ فقد أخرج له البخاري هنا في غزوة أحد.

في أفواه القوم. ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة إما مرَّتين وإما ثلاثاً»[١].

٤٠٦٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما كان يوم أحد هزم المشركون، فصرخ إبليس لعنة الله عليه: أي عباد الله، أُخراكم. فرجعت أولاهم فاجتَلَدَت هي وأخراهم، فبصُر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال: أي عباد الله، أبي أبي. قال قالت: فوالله ما احتَجَزوا حتى قتلوه. فقال حذيفة: يغفر الله لكم. قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لحق الله»[٢].

١٩- باب قول الله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

٤٠٦٦- عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدِّثني؟ قال: أنشدُك بحرمة هذا البيت[٣]، أتعلم أن عثمان بن عفان فرَّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيَّب عن بدر فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلَّف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها[٣]؟ قال: نعم. قال فكبَّر. قال ابن عمر:

---

(١) لما أصابهم من النعاس أرسل الله عليهم النعاس لحكمة وتأميناً لقلوبهم.

(٢) اليمان التبس عليهم، وهو مسلم لكن لما اختلط الناس وصارت المصيبة وانهزم الكثير قُتِل اليمان غلطاً وسامحهم حذيفة.

(٣) هذا فيما بينهم أما إذا سأل الله فلا يسأله إلا بأسمائه وصفاته.

(٤) وهذا من القوم الذين خرجوا على عثمان فسأل عن هذه المسائل الثلاث.

تعال لأخبرك ولا بيِّن لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه. . . الحديث».

٢٠- باب ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٤٠٦٧- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «جعل النبي ﷺ على الرَّجالة يوم أحد عبدالله بن جُبير، وأقبلوا منهزمين، فذاك ﴿إذ يدعوهم الرسول في أخراهم﴾»[١].

٤٠٦٨- عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنهما قال: «كنت فيمن تغشاه الناس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً، يسقط وآخذه، ويسقط فآخذه»[٢].

٤٠٦٩- عن الزهري عن سالم عن أبيه «أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم العَن فلاناً وفلاناً وفلاناً، بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد. فأنزل الله: ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فإنهم ظالمون»[٣].

---

(١) تأول أصحاب عبدالله بن جبير وقالوا قد تحقق النصر فنزلوا، والتأويل أضر بالأمة كثيراً، فالواجب التمسك بالحق وترك مثل هذه التأويلات.

(٢) النعاس حصل للمؤمنين وأما المنافقون فكما قال الله ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾.

(٣) كان يلعن بعض من له نشاط في الدعوة إلى الكفر ومناهضة المسلمين، فأسلم بعضهم وقُتل بعضهم على كفره، وقبل الله دعاء نبيه فيهم فماتوا على كفرهم.

٤٠٧٠- عن سالم بن عبدالله يقول: «كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام[١]. فنزلت: ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فإنهم ظالمون»[٢].

٢٢- باب ذكر أمِّ سُليط

٤٠٧١- عن يونس عن ابن شهاب وقال[٣] ثعلبة بن أبي مالك «إن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قسم مُروطاً بين نساء من نساء أهل المدينة، فبقي منها مِرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين، أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي - فقال عمر: أمُّ سُليط أحق به. وأم سُليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ. قال عمر: فإنها كانت تُزفر لنا القِربَ يوم أحد»[٤].

٢٣- باب قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

٤٠٧٢- عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمري قال: «خرجت مع عُبيدالله ابن عديٍّ بن الخيار، فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله بن عديّ: هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم. وكان وحشيٌّ يسكن

(١) وهؤلاء الثلاثة أسلموا رضي الله عنهم.

(٢) لعن المعيّن إذا اشتد شره لا بأس.

(٣) في رواية عن ثعلبة.

(٤) والشاهد أن عمر لاحظ أعمال الأنصار واجتهادهم في حياة النبي ﷺ فإنهم أحق بالمنح والعطاء، وإن كانت أم كلثوم لها فضل خاص وأمها فاطمة.

حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره كأنه حميت. قال فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير، فسلمنا، فرد السلام، قال وعبيد الله مُعْتجِرٌ بعمامته ما يرى وحشيٌ إلا عينيه ورجليه فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أني أعلم أن عـديَّ بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت بنتُ أبي العيص، فولدت له غلاماً بمكة فكنت أسترضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فلكأني نظـرت إلى قدميك[1]. قال فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعَيمة بن عديّ بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جُبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعـمِّي فأنت حرّ قال: فلما أن خرَج الناس عام عينين - وعينين جبلٌ بحيال أحد، بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال، فلما اصطفوا للقتال خرج سبـاعٌ فقال: هل من مبارز؟ قال فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب فقال: يا سباع، يا ابن أمِّ أنمار مقطِّعة البظور، أتحادُّ الله ورسوله ﷺ؟ قال ثم شد عليه، فكان كأمـس الذاهب[2]. قال: وكمنتُ لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثُنَّته حتى خرجت من بين وركيه، قال فكان ذاك العهد بـه. فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام. ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رُسلاً، فقيل لي: إنه لا يهيج الرُّسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمتُ على رسول الله ﷺ، فلما رآني قال: آنت وحشيّ، قلت: نعم. قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت:

---

(١) عرفه بقدميه وهو صغير رآه عبرة، الله المستعان.

(٢) يعني قَتَله حمزة.

قد كان من الأمر ما بلغت. قال: فهل تستطيع أن تُغيِّب وجهكَ عني؟ قال: فخرجت. فلما قُبض رسول الله ﷺ فخرج مُسيلمة الكذاب قلت لأخرُجن إلى مسيلمة لعلي أقتُله فأكافىء به حمزة. قال فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة[١] جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس[٢]، قال فرميتُه بحربتي. فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كَتفيه[٣]. قال ووثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته».

قال: قال عبدالله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبدالله ابن عمر يقول: «فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود»[٤].

قال الحافظ: . . . وزاد «فإذا شيخ كبير مثل البغاث»[٥].

---

(١) بالضم ثُلمة.

(٢) قبَّحه الله.

(٣) الله أكبر الله أكبر.

(٤) تعني مسيلمة قبحها الله وإياه.

* وهذه منقبة لوحشي، والله يغفر لوحشي فالإسلام يجب ما قبله؛ ولشدة المصيبة كره النبي ﷺ أنه ينظر إليه ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية.

(٥) مثلث الباء. قلت: يعني بالضم والفتح والكسر.

٥٠- باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه؟

وقال عبدالرحمن بن عوف «آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة»

٣٩٣٧- عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يُناصفه أهله وماله[1]، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دُلَّني على السوق. فربح شيئاً من أقِط وسمن، فرآه النبي ﷺ بعد أيام وعليه وضرٌ من صُفرة، فقال النبي ﷺ: مَهْيَم يا عبدالرحمن؟ قال: يا رسول الله، تزوَّجت امرأة من الأنصار، قال: فما سُقت فيها؟ فقال: وزن نواة من ذهب. فقال النبي ﷺ: أوْلم ولو بشاة».

٢٤- باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أُحد

٤٠٧٥- عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح[2] رسول الله ﷺ فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دُووي. قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعليٌّ يسكب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدَّم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم. وكُسرت رباعيته يومئذ، وجُرح وجهه، وكسرَت البيضة على رأسه».

---

(١) اللهم ارض عنه، وفيه مثل ما تقدم فضل الأنصار وإيثارهم.

(٢) كما في الحديث: أشد الناس بلاء الأنبياء، ابتلوا فجاهدوا وصبروا، فلهم المنازل العالية هم قدوة الناس.

٢٦- باب من قُتل من المسلمين يوم أُحد

٤٠٧٨- عن قتادة قال: «ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغرَّ يوم القيامة من الأنصار[١]. قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون[٢]. ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون. قال: وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مُسيلمة الكذاب».

٤٠٧٩- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «إن رسول الله كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيُّهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحد قدَّمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يُصلِّ عليهم، ولم يُغسَّلوا»[٣].

٤٠٨٠- عن جابر قال: «لما قُتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهونني[٤]، والنبي ﷺ لم ينه، وقال النبي ﷺ: لا تبكه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفع».

٤٠٨١- عن أبي موسى رضي الله عنه - أُرَى عن النبي ﷺ - قال: «رأيت في رؤياي أني هززت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد. ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء

---

(١) رضي الله عنهم، الأنصار هم أفضل الجيش.

(٢) حمزة ومصعب من المهاجرين، يعني قارب السبعين فمعظمهم من الأنصار.

(٣) هكذا شهيد المعركة السنَّة ألا يصلى عليه.

(٤) اللهم ارض عنه، يعني عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر.

به الله من الفتح واجتماع المؤمنين. ورأيت فيها بقراً[1] والله خيرٌ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد»[2].

٢٧- باب أحد جبل يحبُّنا ونحبُّه

٤٠٨٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ طلع له أحُدٌ فقال: هذا جبل يحبُّنا ونحبّه. اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة، وإني حرَّمت ما بين لابتيها»[3].

٤٠٨٥- عن أبي الخير عن عقبة «أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلَّى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: إني فرَطٌ لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي[4]، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».

قال الحافظ: . . . ثالثها أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره[5].

---

(١) البقر في النوم خير تحرث الأرض وتسقي (من كلام شيخنا في التعبير وهو عزيز).

(٢) بعد هذا استمر الخير والعز حتى غزوة الأحزاب فنصرهم الله، ثم فتح خيبر ثم الفتح الأكبر فتح مكة.

(٣) الصحابة هم المذكورون في قوله: إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون؟ قال: نعم، والأرجح أن اللفظ عام للصحابة وغيرهم.

(٤) لما أعطاهم من البصيرة والدين، أما من بعدهم فالخطر عليهم واقع.

(٥) الصواب على ظاهره وحقيقته، وهو أصح الأقوال.

٤٠٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سرية عيناً، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت - وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب - فانطلقوا، حتى إذا كان بين عُسفان ومكة ذُكروا لحيّ من هُذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصُّوا آثارَهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر زوَّدوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتُل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيَّك. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنَّبل، وبقي خُبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حَلُوا أوتار قسيِّهم فربطوهم، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل، فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتلَ الحارث بن عامر يوم بدر - فمكث عندهم أسيراً، حتى أجمعوا قتله، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحدَّ بها، فأعارته، قالت: فغفلت عن صبيّ لي، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذاك مني، وفي يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله. وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة. وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله؛ فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلِّي ركعتين، ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي

جزع من الموت لزدت، فكان أول من سنَّ الركعتين عند القتل هو. ثم قال: اللهم أحصهم عدداً. ثم قال:

فلست أبالي حين أُقتل مسلما   على أيِّ جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ   يُبارك على أوصال شلوٍ ممزَّع

ثم قام إليه عقبة ابن الحارث فقتله. وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قَتَل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظُّلة من الدَّبْر فحمته[1] من رُسُلهم، فلم يقدروا منه على شيء».

٤٠٨٧- عن جابر قال: «الذي قتل خُبيباً هو أبو سروعة»[2].

٤٠٨٨- عن أنس رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سبعين رجلاً لحاجة[3] يقال لهم القرّاء، فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة، فقال القوم: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي ﷺ، فقتلوهم، فدعا النبي ﷺ عليهم شهراً في صلاة الغداة، وذلك بدء القنوت، وما كنا نقنتُ». قال عبدالعزيز: وسأل

---

(١) هكذا يبتلى الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلون ثم تكون لهم العاقبة.

(٢) وهو عقبة بن الحارث، وقد أسلم رضي الله عنه.

(٣) للدعوة إلى الله والتعليم.

رجل أنساً عن القنوت: أبعد الركوع، أو عند فراغ[١] من القراءة؟ قال: لا. بل عند فراغ من القراءة.

٤٠٩٠- عن أنس رضي الله عنه «أن رِعلاً وذكوان وعُصيَّة وبني لحيان استمدوا[٢] رسول الله ﷺ على عدوّ، فأمدَّهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار، ويصلون بالليل. حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعُصيّة وبني لحيان. قال أنس فقرأنا فيهم قرآناً، ثم إن ذلك رُفع: بلِّغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا».

٤٠٩٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن النبي ﷺ أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى، فقال له: أقم. فقال: يا رسول الله، أتطمع أن يُؤذن لك؟ فكان رسول الله ﷺ يقول: إني لأرجو ذلك. قالت: فانتظره أبو بكر. فأتاه رسول الله ﷺ ذات يوم ظهراً فناداه فقال: أخرج من عندك. فقال أبو بكر: إنما هما ابنتاي. فقال: أشعرتَ أنه قد أذِنَ لي في الخروج؟[٣]...».

٤٠٩٦- عن عاصم الأحول قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن

---

(١) وهذا في بعض الأحيان، والغالب بعد الركوع من فعله ﷺ، كما جاء في حديث ابن عمر، وأنس هنا ذكر الصفتين. والمقصود أنه مباح وواسع قبل وبعد، وسألته عن الوتر؟ فقال: الذي أعلم بعد الركوع.

(٢) لا منافاة استمدوهم للعدو وليعلموا الناس.

(٣) يعني للهجرة.

القنوت في الصلاة. فقال: نعم. فقلت كان قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبل. قلت فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت بعده، قال: كذَب، إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً أنه كان بعث ناساً يقال لهم القرّاء[١].

١٩- باب غزوة الخندق وهي الأحزاب

٤٠٩٩- عن أنس رضي الله عنه يقول: «خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون[٢] في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصب والجوع قال: إن العيش عيش الآخرة[٣]، فاغفر للأنصار والمهاجرة. فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

قال الحافظ: . . . وقيل كان المشركون أربعة آلاف[٤] والمسلمون نحو الألف.

قال الحافظ: . . . وقال ابن إسحق: كانت في شوال سنة خمس[٥]، وبذلك جزم غيره من أهل المغازي.

---

(١) هذا فيه التفصيل قبل الركوع وبعده.

(٢) وهذا من ابتلاء الله لأنبيائه، لما علم أن قريشاً ستغزو حفروا الخندق والمشهور أنه مشورة سلمان ونفع الله به، وفيه أنه لابد من الأخذ بالأسباب.

(٣) يعني العيش الكامل، وعيش الدنيا فيه نقص.

(٤) المشهور أن الأحزاب عشرة آلاف.

(٥) وهذا هو المشهور.

قال الحافظ: . . . لاحتمال أن يكون ابن عمر في أُحد كان في أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب قد استكمل الخمس عشرة[١].

٤١٠١- عن عبدالواحد بن أيمن عن أبيه قال: «أتيت جابراً رضي الله عنه فقال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كيده شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضَت في الخندق فقال: أنا نازل. ثم قام وبطنه معصوب بحجر[٢]، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب في الكدية، فعاد كثيبها أهيل أو أهْيم. فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ فقالت: عندي شعير وعَناق. فذبحت العَناق، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم بالبُرمة. ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافيِّ قد كادت أن تنضج، فقلت: طُعيِّم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان. قال: كم هو: فذكرت له، فقال: كثيرٌ طيِّب. قال: قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنُّور حتى آتي. فقال: قوموا. فقام المهاجرون والأنصار. فلما دخل على امرأته قال: ويحك، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم. فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا. فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويخمِّر البرمة والتنُّور إذا أخذ منه، ويقرِّب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة»[٣].

---

(١) هذا هو الأظهر، جمعاً بين الأدلة.

(٢) معصوب بحجر من الجوع (وأشار الشيخ إلى بطنه).

(٣) هذا من آيات الله ومن معجزات نبيه ﷺ.

٤١٠٢- عن عبدالله رضي الله عنهما قال: «لما حُفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً، فانكفيت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً. فأخرجت إليَّ جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في بُرمتها. ثم وليت إلى رسول الله ﷺ. فقالت: لا تفضحني[1] برسول الله ﷺ وبمن معه. فجئته فساررته فقلت: يا رسول الله ذبحنا بُهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ: يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سوراً، فحيَّ هلا بكم. فقال رسول الله ﷺ: لا تُنزلنَّ برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء. فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدُم الناس، حتى جئت امرأتي فقال: بك وبك. فقلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت له عجيناً، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى بُرمتنا فبصق وبارك. ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي[2]. واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغطُّ كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو»[3].

٤١٠٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «نُصرت بالصَّبا، وأُهلكتْ عادٌ بالدَّبور»[4].

---

(١) خشية الفشل.

(٢) في نسخة معك. قال شيخنا: هذا هو الصواب.

(٣) هذه من آيات الله ومن دلائل صدق رسوله ﷺ.

(٤) الصبا: ريح المشرق. والدَّبور: المغرب.

٤١٠٦- عن البراء قال: «لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ، رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه - وكان كثير الشعر - فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فأنزلن سكينة علينا وثبِّت الأقدام إن لاقينا

إن الأُلى[١] قد بغَوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها».

٣٠- باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة، ومحاصرته إياهم

٤١١٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه، فاخرج إليهم. قال: فإلى أين؟ قال: ها هنا. وأشار إلى قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم»[٢].

---

(١) الأُلى: قريش.

والفتنة: الشرك، وإذا أرادوا هذا أبينا وقاتلناهم، والفتنة هنا عام الشرك والظلم.

(٢) وما ذاك إلا لأنهم نقضوا العهد، فكان ذلك سبب قتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم.

٤١١٩- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصليَّن أحد العصر إلا في بني قريظة: فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلِّي حتى نأتيهم، وقال بعضهم: بل نصلّي، لم يُرد منا ذلك. فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنِّف واحداً منهم»[١].

٤١٢٠- عن أنس رضي الله عنه قال: «كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات، حتى افتتح قريظة والنضير. وإن أهلي أمروني أن آتي النبي ﷺ فأسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النبي ﷺ قد أعطاه أمَّ أيمن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي تقول: كلا والذي لا إله إلا هو، لا يعطيكم وقد أعطانيها - أو كما قالت - والنبي ﷺ يقول: لك كذا، وتقول: كلا والله، حتى أعطاها - حسبتُ أنه قال - عشرة أمثاله. أو كما قال»[٢].

قال الحافظ: . . . وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلاً[٣]. رضي الله عنها.

٤١٢١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار، فلما

---

(١) وهذا يدل على أنه من أخذ بظواهر النصوص فهو موفق لكن مراعاة الأصول (أحسن)؛ لأن الذين صلوا في الطريق راعو الأصول مع الأخذ بالنص.

(٢) اللهم ارض عنها، وأم أيمن حاضنته وكان يجلها ويخدمها، وكان فيها حدة رضي الله عنها.

(٣) في الخلاصة ماتت في خلافة عثمان.

دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيِّدكم - أو خيركم - فقال: هؤلاء نزلوا على حُكمك فقال: تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم. قال: قضيت بحكم الله. وربما قال: بحكم الملك»(١).

٤١٢٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة، رماه في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب. فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعتُه، اخرج إليهم. قال النبي ﷺ: فأين؟ فأشار إلى بني قُريظة. فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فردَّ الحكم إلى سعد. قال: فأني أحكم فيهم أن تُقتل المقاتلة، وأن تُسبى النساء والذُّرية، وأن تُقسم أموالهم. قال هشام: فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهدَهم فيك من قوم كذَّبوا رسولَك وأخرجوه. اللهم فإني أظنُّ أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي(٢) فيها. فانفجرت من لَبَّته. فلم يرُعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدَّم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ماهذا الذي يأتينا من قِبلكم؟ فإذا سعد يغذو جُرحُه دماً، فمات منها رضي الله عنه»(٣).

---

(١) قالوا نرضى بحكم سعد، ظنوا أنه يعفو عنهم فقضى بهم بحكم الله.

(٢) من اجتهاده.

(٣) رضي الله عنه وأرضاه وأكرم مثواه.

٣١- باب غزوة ذات الرقاع

٤١٢٥- وقال عبدالله بن رجاء أخبرنا عمران[١] القطان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة غزوة ذات الرِّقاع» قال ابن عباس «صلى النبي ﷺ يعني صلاة الخوف بذي قَرَد».

٤١٢٧- عن جابر قال: «خرج النبي ﷺ إلى ذات الرِّقاع من نخلٍ فلقي جمعاً من غطفان فلم يكن قتال، وأخاف الناس بعضهم بعضاً، فصلى النبي ﷺ ركعتي الخوف»[٢].

٤١٢٨- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنا نلفُّ على أرجُلنا الخرق، فسُمِّيت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرَق على أرجُلنا. وحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذاك قال: ما كنت أصنع بأن أذكره. كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه»[٣].

٤١٢٩- عن مالك عن يزيد بن رُومان عن صالح بن خوات عمن شهد مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرِّقاع صلاة الخوف، أن طائفة صفَّت معه،

---

(١) عمران بن داوَرْ

(٢) كون ذات الرقاع بعد الأحزاب لا يمنع ما فعل في الأحزاب من التأخير للصلاة ولا حاجة إلى النسخ، وكما أخر الصحابة الصلاة يوم فتح تستر.

(٣) وهذا يدل على ما أصاب الصحابة من الشدة في سبيل الله وفي الجهاد، وهذا يدل على الصبر العظيم.

وطائفة وُجاهَ العدوِّ، فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا فصفُّوا وُجاه العدوِّ وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم»[(١)].

٤١٣١- . . . حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي ﷺ مثله[(٢)].

٤١٣٣- عن عبدالله بن عمر عن أبيه «أن رسول الله ﷺ صلَّى بإحدى الطائفتين، والطائفة الأخرى مواجهة العدو، ثم انصرفوا فقاموا في مقام أصحابهم، فجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم سلَّم عليهم، ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم»[(٣)].

٤١٣٥- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ وتفرّق الناس في العضاة يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمُرة فعلَّق بها سيفه. قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في

---

(١) وهذه إحدى [صفات] صلاة الخوف، وقد صلى بهم أنواع وهي ستة أو سبعة.

(٢) رفعه إلى النبي ﷺ.

(٣) وهذا نوع آخر.

يده صَلتاً، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فها هو جالس. ثم لم يُعاقبه رسول الله ﷺ»[١].

٤١٤٦- عن أبي سلمة عن جابر قال: «كنا مع النبي ﷺ بذات الرِّقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ. فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة، فاخترطه فقال له: تخافني؟ فقال له: لا. قال: فمن يمنعك مني؟ قال: الله. فتهدَّده أصحاب النبي ﷺ وأُقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي ﷺ أربع[٢] وللقوم ركعتان» وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر «اسم الرجل غورَث[٣] بن الحارث. وقاتل فيها محارب خَصَفَة».

٤١٣٧- عن أبي الزبير عن جابر «كنا مع النبي ﷺ بنخل فصلى الخوف» وقال أبو هريرة «صليت مع النبي ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف». وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر[٤].

---

(١) تقدم أنه سقط من يده فأخذه النبي ﷺ وقال: من يمنعك مني؟ فقال كن خير آخذ، فقال: أسلم... إلخ.

(٢) سلم في الركعتين الأولى، وصلى بالطائفة الثانية ركعتين كما في رواية في السنن، وهذا يدل على العناية بالبحث.

(٣) الذي أخذ السيف.

* وهذا من أدلة صلاة النفل وخلفه أهل الفرض، مثل ما فعل معاذ بأصحابه.

(٤) ما شرعت صلاة الخوف إلا بعد الأحزاب يستدلون به على النسخ، لكن جاءت قبل الأحزاب وبعد الأحزاب، ثم الجمع مقدم على النسخ.

٣٢- باب غزوة بني المصطلق من خُزاعة وهي غزوة المُرَيسيع

٤١٣٨- عن ابن محيريز أنه قال: «دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست إليه، فسألته عن العزل[١]، قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبيـاً من سبي العرب، فاشتهينا النساء واشتدَّت علينا العُزبة وأحببنا العزل، فأردنا أن نعزل، وقلنا نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله؟ فسألناه عن ذلك فقـال: ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة».

٤١٣٩- عن جابر بن عبدالله قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة واستظلَّ بها وعلَّق سيفه، فتفرَّق الناس في الشجر يستظلون. وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله ﷺ، فجئنا فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال: إن هذا أتاني وأنا نائم، فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط سيفـي صلتا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله. فشامه[٢] ثم قعد، فهو هـذا. قال ولم يُعاقبه رسول الله ﷺ».

---

(١) ثم رخص لهم في العزل، والقدر نافذ والعزل سبب من الأسباب؛ ولهذا قال جابر: كنا نعزل والقرآن ينزل وفي مسلم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم ينهنا. فيعزل عن الجارية بدون إذن والزوجة بإذنها، ثم سألته: أليس للزوجة حق في الولد؟ فقال: بإذنهما جميعاً.

(٢) وفي رواية: سقط السيف من يدي، فلعلها واقعتان، كذا قال شيخنا.

٣٣- باب غزوة أنمار

٤١٤٠- عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: «رأيت النبي ﷺ في غزوة أنمار يُصلي على راحلته متوجِّهاً قِبَل المشرق متطوِّعاً»[١].

٣٤- باب حديث الإفك[٢]

٤١٤١- عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيّب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدّق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالوا: «قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمُها خرج بها رسول الله ﷺ معه[٣]. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أُنزل الحجاب، فكنت أُحمل في هودجي وأُنزل فيه. فسرنا؛ حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودَنَونا من المدينة قافلين آذنَ ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت

---

(١) لا بأس بالتطوع على الراحلة في السفر إلى جهة القبلة وإلى غير القبلة.

(٢) المراد بالإفك: هنا الكذب.

(٣) لو شاورهم قد يرضى بعضهن ولا تكون تامة الرضى فإذا قرع بينهن فالقرعة أحسن من المشاورة.

إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يُرحِّلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه - وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبُلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام - فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السِّن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش. فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب. فتيممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ. فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السُّلمي ثم الذَّكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي. ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطىء على يدها، فقمت إليها فركبتُها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نُزول. قالت: فهلك من هلك. وكان الذي تولّى كبرَ الإفك عبدالله بن أبيّ ابن سلول. قال عروة: أُخبرت أنه كان يُشاع ويتحدث به عنده فيُقرُّه ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً: لم يسمّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت[1] ومسطح بن أُثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عُصبة - كما قال الله تعالى - وإن كبرَ ذلك يُقال عبدالله بن أبيّ ابن سلول. قال عروة: كانت

---

(١) وقع هؤلاء الأربعة في الإشاعة وجُلدوا سوى ابن أُبيّ.

عائشة تكره أن يُسبَّ عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فإن أبي ووالدَه وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبُني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيُسلِّم ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف، فذلك يريبُني ولا أشعر بالشرَّ، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع - وكان متبرَّزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل - وذلك قبل أن نتخذ الكنُف قريباً من بيوتنا، قالت وأمرُنا أمرُ العرب الأُول في البرِّية قبلَ الغائط، وكنا نتأذى بالكنُف أن نتخذها بيوتنا. قالت: فانطلقت أنا وأمُّ مسطح - وهي ابنة أبي رُهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمُّها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة ابن عبّاد بن المطلب - فأقبلت أنا وأمُّ مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أمُّ مسطح في مرطها فقال: تعسَ مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت: أي هنتاه ولم تسمعي ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك. قالت: فازددت مرضاً على مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ، فسلَّم ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبويَّ؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ. فقلت لأمي: يا أمَّتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوِّني عليك. فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبُّها لها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت فقلت: سبحان

الله، أولقد تحدَّث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. قالت: ودعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحيُ يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلُك، ولا نعلم إلا خيراً. وأما عليٌّ فقال: يا رسول الله، لم يُضيِّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدُقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بَريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبدالله بن أُبيّ - وهو على المنبر - فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي. قالت: فقام سعد بن معاذ - أخو بني عبدالأشهل - فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربَتُ عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتَنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام رجل من الخزرج - وكانت أمُّ حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عُبادة وهو سيِّد الخزرج. قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميَّة - فقال لسعد: كذبت لعمرُ الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يُقتل. فقال أسيدُ بن حضير - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عُبادة: كذبت لعمر الله، لنقتلنَّه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيّان الأوس

والخزرج - حتى همُّوا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر. قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يُخفِّضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. قالت: وأصبح أبوايَ عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى أني لأظن أن البكاء فالق كبدي. فبينا أبوايَ جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي. قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيُبرِّؤك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ دمعي حتى ما أُحسُّ منه قطرة، فقلت لأبي: أجبْ رسول الله ﷺ عني فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال. قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً -: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرَّ في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة - لا تصدقونني، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدِّقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون﴾ ثم تحوَّلت فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله

مبرِّئي ببراءتي. ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحياً يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبرِّؤني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرحاء، حتى إنه ليتحدَّر منه العرق مثل الجُمان - وهو في يوم شات - من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فسُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة، أمّا الله فقد برأك. قالت فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمدُ إلا الله عز وجل. قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عُصبة منكم...﴾ العشر الآيات. ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي[1]. قال أبو بكر الصديق - وكان يُنفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره -: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتل أُلوا الفضل منكم - إلى قوله - غفور رحيم﴾. قال أبو بكر الصديق: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان يُنفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمَها الله بالوَرَع. قالت:

---

(١) هكذا سنته في أوليائه وأهل طاعته تكون الشدة ثم يأتي الفرج.

وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك». قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط. ثم قال عروة: «قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنَف أنثى قط. قالت: ثم قُتل بعد ذلك في سبيل الله»[١].

٤١٤٦- عن مسروق قال: «دخلنا على عائشة رضي الله عنها، وعندها حسّان بن ثابت[٢] يُنشدها شعراً يُشبِّب بأبيات له وقال:

حصان رَزانٌ ما تُزَن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[٣]

فقالت عائشة: لكنك لست كذلك. قال مسروق: فقلت لها: لم تأذني له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى: ﴿والذي تولى كبْرَه منهم له عذاب عظيم﴾ فقالت: وأيُّ عذاب أشدُّ من العَمى. قالت له: إنه كان ينافح - أو يُهاجي - عن رسول الله ﷺ».

٣٥- باب غزوة الحديبية

وقول الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾

٤١٤٧- عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم

---

(١) يعني صفوان بن المعطل رضي الله عنه.

(٢) فكان حسان ممن لبس عليه من كلام المنافقين فأقيم عليه الحد، والحد كفارة

(٣) يرى أنه مكذوب عليه، وزاد الشيخ:

لئن كان ما قد قيل أني قلته فما رفعت يدي إليّ أناملي

أقبل علينا فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: قال الله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي. فأما من قال مُطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مُطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي»(١).

٤١٤٨- عن أنس رضي الله عنه قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَرَ كلُّهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حُنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته»(٢).

---

(١) وهذا فيه بيان أن المشروع عند المطر أن يقول: «مُطرنا بفضل الله ورحمته» «اللهم صيباً نافعاً» ومن قال بنوء كذا فهو مشابه لأهل الجاهلية، ثم الإخبار عن الوقت في الصيف فلا بأس أما بالباء لا يجوز وإن اعتقد أن النجم مؤثر صار كفراً أكبر، وبالباء كفر أصغر، فالكفر كفران أصغر وأكبر.

* حديث عهد بربه لأنه نزل من العلو كلما كان أعلى كان أقرب إلى الله.

* العمرة في رجب قالت عائشة وهم فيها ابن عمر وعلى قول ابن عمر تصبح عُمَرُه خمساً.

(٢) عُمَرُه أربع: الحديبية ولم تكمل لكن لهم أجرها؛ ولأنهم صدوا بغير حق، والثانية عمرة القضاء سنة سبع، والثالثة عمرة الجعرانة بعد فتح مكة والرابعة مع حجته.

٤١٥٠- عن البراء رضي الله عنه قال: «تُعدُّون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية[١]: كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئـرٌ، فنزحناها فلم نترك فيهـا قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا، ثم صبَّه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ماشئنا نحن وركابنا»[٢].

٤١٥٢- عن جابر رضي الله عنه قال: «عَطِش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العُيون، قال فشربنا وتوضأنا. فقلت لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة»[٣].

---

(١) كلاهما فتح: فتح بالصلح وفتح بإذلال الكفار ودخول مكة وانتهاء الحرب مع قريش.

(٢) وهذا من المعجزات التي وقعت له عليه الصلاة والسلام.

(٣) كانوا ألفاً وزيادة فمنهم من جبر الكسر ١٥٠٠ ومن حذف الكسر قال ١٤٠٠، ولهذا قال أبو العباس في الواسطية كانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

٤١٥٤- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض. وكنا ألفاً وأربعمائة. ولو كنت أبصرُ اليوم لأريتكم مكان الشجرة»[١]. تابعه الأعمش «سمع سالماً سمع جابراً ألفاً وأربعمائة».

٤١٥٥- عن عبدالله بن أوفى رضي الله عنهما «كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة[٢]، وكانت أسلم ثُمن المهاجرين».

٤١٥٦- عن إسماعيل عن قيس أنه «سمع مرداساً الأسلمي يقول وكان من أصحاب الشجرة: يُقبض الصالحون الأول فالأول، وتبقى حُفالة[٣] كحفالة التمر والشعير لا يعبأ[٤] الله بهم شيئاً»[٥].

٤١٥٧ ، ٤١٥٨- عن مروان والمسور بن مخرمة قالا «خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي[٦]

---

(١) وأنزل الله قوله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ ولأهل بدر ولأهل الشجرة مزية؛ لصبرهم رضي الله عنهم.

(٢) من ذكر الزيادة مقدم.

(٣) في رواية حثالة، والمعنى لا يزال الإسلام في غربة ينقص الأخيار ويكثر الأشرار، يجاهد المؤمن نفسه ولا يغتر بالكثرة.

(٤) لا يبالي بهم لانحرافهم، ونسأل الله العافية.

(٥) الحديث ثابت كما ذكر المؤلف.

(٦) الإهداء يكون مع الحج ومع العمرة وبلا حج ولاعمرة، وفعل ذلك النبي ﷺ.

وأشعر وأحرم منها، لا أحصي كم سمعته من سفيان، حتى سمعته يقول: لا أحفظ من الزُّهريِّ الإشعار والتقليد، فلا أدري يعني موضع الإشعار والتقليد، أو الحديث كله».

٤١٥٩- عن كعب بن عُجرة أن رسول الله ﷺ رآه وقملُه يسقط على وجهه فقال: أيؤذيك هوامُّك؟ قال: نعم. فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق وهو بالحديبية، لم يُبيِّن لهم أنهم يَحِلّون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله ﷺ أن يُطعم فرقاً بين ستة مساكين، أو يُهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام»[1].

٤١٦٠، ٤١٦١- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صِبية صغاراً والله ما يُنضجون كُراعاً ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضَّبعُ، وأنا بنت خُفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحباً بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاماً وحمل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، قال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأرى أبا

---

(١) وكذا لو احتاج إلى لبس ثوبه يجوز له ذلك ويفدي على التخيير المذكور، لو مرض واحتاج أن يغطي رأسه أو يلبس قميصاً لا بأس، ويفدي.

هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتحناه، ثم أصبحنا نستفيء سهماننا فيه»[١].

٤١٦٢- عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لقد رأيت الشجرة، ثم أنسيتها بعد فلم أعرفها»[٢]. قال محمود «ثم أُنسيتها بعد».

٤١٦٤- عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه كان ممن بايع تحت الشجرة، فرجعنا إليها العام المقبل فعميت علينا[٣].

٤١٦٦- عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبدالله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال: «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صلِّ عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صلِّ على آل أبي أوفى»[٤].

٤١٦٧- عن عبّاد بن تميم قال: «لما كان يوم الحرة - والناس يبايعون لعبدالله ابن حنظلة - فقال ابن زيد[٥]: على ما يبايع ابن حنظلة الناس؟ قيل له:

---

(١) الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر اللهم ارض عنه، اللهم ارض عنه، هذا يدل على عطفه ورحمته للفقراء.
(٢) يعني التي بويع تحتها النبي ﷺ.
(٣) لكن عمر عَلِمَها وقطعها رضي الله عنه.
(٤) وهذا عمل بقوله تعالى ﴿خذ من أموالهم...... وصل عليهم﴾.
(٥) ابن زيد هو عبدالله بن زيد.

على الموت. قال: لا أبايع على ذلك أحداً[١] بعد رسول الله ﷺ. وكان شهد معه الحديبية».

٤١٦٨- عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال حدثني أبي وكان من أصحاب الشجرة قال: «كنا نصلِّي مع النبي ﷺ الجمعة ثم ننصرف وليس للحيطان ظلٌ نستظلُّ فيه»[٢].

٤١٦٩- عن يزيد بن أبي عُبيد قال: «قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت»[٣].

٤١٧٣- عن إسرائيل عن مجزأة بن زاهر الأسلميٍّ عن أبيه - وكان ممن شهد الشجرة - قال: «إني لأوقد تحت القدر بلحوم الحمر، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: إن رسول الله ﷺ ينهاكم عن لحوم الحمر»[٤].

---

(١) يعني الموت ما أبايع أحداً على الموت إلا رسول الله ﷺ وإنما يبايعه على عدم الفرار، وهذا في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ بعدما نقضوا البيعة، وهذا خطأ، الواجب عدم نقض البيعة.

(٢) في نسخة «لله» ولا محل لها، قال الشيخ: هذا من أحاديث العمدة حفظناها ونحن صغار، وهذا يدل على التبكير بعد الزوال وجدران المدينة قصيرة، وأكثر العلماء على أن الجمعة لا تصح قبل الزوال وهم الجمهور.

(٣) وفي معناه عدم الفرار.

(٤) هذا يوم خيبر لكن أراد الشاهد أنه ممن شهد الشجرة، ويوم الحديبية ما فيه حمر.

٤١٧٤- وعن مجزأة عن رجل منهم من أصحاب الشجرة اسمه أُهبان بن أوس، وكان اشتكى ركبته، وكان إذا سجد جعل تحت ركبته وسادة»[١].

٤١٧٦- عن أبي جمرة قال: «سألت عائذ بن عمرو رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ من أصحاب الشجرة: هل يُنقض الوِترُ؟ قال: إذا أوترت من أوّله فلا توتر من آخره»[٢].

قال الحافظ: . . . وهذه المسألة اختلف فيها السلف فكان ابن عمر ممن يرى نقض الوتر[٣].

٤١٧٧- عن زيد بن أسلم عن أبيه «أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره - وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً - فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه. وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمُّك يا عمر، نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحرّكت بعيري ثم تقدَّمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن. فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، قال فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن. وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾»[٤].

---

(١) لا بأس، تقيه الوسادة قساوة الأرض.

(٢) هذا هو إذا أوتر من أول الليل ثم صلى بعد يصلي شفعاً لا يوتر.

(٣) روي عن علي النقض، ولكن هذا القول ضعيف.

(٤) وكان عمر اشتد عليه الصلح فلما نزلت السورة دعا عمر ليخبره أنه فتح.

٤١٧٨ ، ٤١٧٩- عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - يزيد أحدهما على صاحبه - قالا «خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه. فلما أتى ذا الحُليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً من خُزاعة. وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال: إن قريشاً جمعوا لك جموعاً، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت ومانعوك. فقال: أشيروا أيها الناس عليَّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذراريّ» هؤلاء الذين يريدون أن يصدُّونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين. قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدّنا عنه قاتلناه. قال: امضوا على اسم الله»[١].

قال الحافظ: . . . قوله «فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم»[٢] . . .

٤١٨٨- عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال «كنا مع النبي ﷺ حين اعتمر فطاف فطفنا معه، وصلَّى وصلَّينا معه، وسعى بين الصفا والمروة، فكنا نستُرُه من أهل مكة لا يصيبه أحد بشيء»[٣].

---

(١) لكن الله أمره بقبول الصلح.

(٢) إذا هاجرت ترد النفقة ولا ترد المرأة.

(٣) يعني في عمرة القضاء سنة سبع من الهجرة.

٤١٨٩- عن أبي حصين قال: قال أبو وائل «لما قدم سهل بن حُنيف من صِفّين أتيناه نستخبره فقال: اتهموا الرأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرُدَّ على رسول الله ﷺ أمره لرددت، والله ورسوله أعلم، وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه، قبل هذا الأمر: ما نسُدُّ منها خُصماً إلا تفجَّر علينا خُصمٌ ما ندري كيف نأتي له»[1].

٤١٩٠- عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: «أتى عليَّ النبي ﷺ زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهي فقال: أيؤذيك هوامُّ رأسك؟ قلت: نعم. قال: فاحلق وصم ثلاثة أيام، أو اطعم ستة مساكين، أو انسك[2] نسيكة. قال أيوب: لا أدري بأيِّ هذا بدأ»[3].

٤١٩١- عن كعب بن عُجرة قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصرنا المشركون. قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوامُّ تساقط على وجهي، فمر بي النبي ﷺ فقال: أيؤذيك هوامُّ رأسك؟ قلت: نعم. وأنزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾»[4].

---

(١) يعني الأمر بين علي ومعاوية، فتنة عظيمة كلما سدوا ثغرة فتحت ثغرة ما عرفوا لها.

(٢) الذبيحة في محل الحصر إن وجد فقراء، وإلا أجلها ودفعها لفقراء مكة.

(٣) وهذا يوم الحديبية قبل أن يتم الصلح.

(٤) وهكذا المحصر في محل إحصاره يهدي ثم يحلق.

٣٦- باب قصة عُكل وعُرَينة

٤١٩٢- عن أنس رضي الله عنه «أن ناساً من عُكل عُرَينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضَرع ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة. فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيه يشربوا من ألبانها وأبوالها. فانطلقوا، حتى إذا كانوا ناحية الحرَّة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا الذود. فبلغ النبي ﷺ، فبعث الطلب في آثارهم، فأمر بهم فسمروا أعيُنهم وقطعوا أيديهم، وأرجلهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم»[١].

قال قتادة[٢]: «بلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يحُثُّ على الصدقة وينهى عن المثْلة».

٣٧- غزوة ذي القَرَد[٣]

٤١٩٤- عن سلمة بن الأكوع قال: «خرجت قبل أن يُؤذَّن بالأولى، وكانت

---

(١) وهذا داخل في قوله ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله...﴾ الآية؛ لأنهم قتلوا واستاقوا الذود وارتدوا.

* هنا مثلوا فمثّل بهم، أما المحاربون لهم خصوصية في تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، والإمام مخير.

* إذا أحرق حُرق فالنهي عن التعذيب بالنار؟

* هذا ابتداء ممنوع، بخلاف المعصية، إذا قتله باللواط لا يقتله باللواط.

(٢) ليس بظاهر كلام قتادة ليس بوجيه.

(٣) غزوة ذي قَرَد بعد الحديبية وقبل خيبر.

لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قَرَد. قال: فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال: أُخذت لقاح رسول الله ﷺ. قلت: من أخذها؟ قال: غطفان. قال فصرخت ثلاث صرخات: يا صَباحاه. قال: فأسمعت ما بين لابتي المدينة. ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء، فجعلت أرميهم بنبلي - وكنت رامياً - وأقول: أنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرُّضَّع. وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم، واستلبْتُ منهم ثلاثين بُردة. قال: وجاء النبي ﷺ والناس. فقلت: يا نبي الله، قد حميت القوم الماء وهم عطاش، فابعث إليهم الساعة. فقال: يا ابن الأكوع، مَلَكت فأسجِح. قال: ثم رجعنا، ويُردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة»[١].

٣٨- باب غزوة خيبر

٤٢٠٦- عن يزيد بن أبي عُبيد قال: «رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة. فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيت حتى الساعة»[٢].

٤٢٠٧- عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال: «التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا، فمال كل قوم إلى عسكرهم، وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها فضربها بسيفه،

---

(١) اللهم ارض عنه.

(٢) لأنه مبارك عليه الصلاة والسلام، وقد أجاب الله دعاءه كثيراً.

فقيل: يا رسول لله، ما أجزأ أحد ما أجزأ فلان. فقال: إنه من أهل النار. فقالوا: أيُّنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم: لأتبعَنَّه، فإذا أسرع وأبطأ كنت معه، حتى جُرِحَ فاستعجل الموت، فوضع نصاب سيفه بالأرض وذُبابهُ بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. فقال: وما ذاك؟ فأخبره فقال: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه من أهل النار. ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»[1].

٤٢٠٨- عن أبي عمران قال: «نظر أنس إلى الناس يوم الجمعة فرأى طيالسة فقال: كأنهم الساعة يهود خيبر»[2].

٤٢٠٩- عن سلمة رضي الله عنه قال: «كان عليٌّ رضي الله عنه تخلَّف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان رَمِداً، فقال: أنا أتخلَّف عن النبي ﷺ؟ فلحق به. فلما بتنا الليلة التي فُتحت قال: لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحبُّه الله ورسوله يفتح عليه. فنحن نرجوها. فقيل: هذا عليٌّ، فأعطاه، ففُتح عليه»[3].

---

(١) وهذا واضح في المنافقين ومنهم هذا، فقد قال كما في بعض الروايات: «لم أفعل هذا إلا حمية لقومي».

وهذا الحديث مثل حديث ابن مسعود، وهذا فيه زيادة: فيما يبدو للناس.

(٢) ظاهر كلام أنس الإنكار، وعذرهم عدم وجود يهود فلا تحصل المشابهة.

(٣) وهذه منقبة عظيمة لعلي، وكل مؤمن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لكن كونه يشهد له ويعينه فهو فضل عظيم.

٤٢١٠- عن أبي حازم قال: «أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يُحبُّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال فأرسلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية. فقال عليّ: يا رسول الله، أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: انفُذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمرُ النعم»[1].

٤٢١١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قدمنا خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حُيَيٍّ بن أخطب، وقد قُتل زوجها، وكانت عروساً. فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها، حتى بلغنا سدَّ الصهباء حلَّت، فبنى بها رسول الله ﷺ. ثم صنع حيساً في نِطع صغير، ثم قال لي: آذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية. ثم خرجنا

---

(١) وهذا فيه حث الجيش وأميره على أن يكون الحرص على الإسلام والدخول في دين الله.

* تشمل هذه الأجور من دلّ فاسق على استقامة؟ يرجى له (بعدما سألته).

إلى المدينة، فرأيت النبي ﷺ يُحوِّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب»[١].

٤٢١٤- عن عبدالله بن مُغفَّل رضي الله عنه قال «كنا محاصري خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه، فالتفتُّ، فإذا النبي ﷺ فاستحيَيْت»[٢].

٤٢١٦- عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر[٣]، وعن أكل لحوم الحُمر الإنسية»[٤].

٤٢٢٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لا أدري أنهى عنه رسول الله ﷺ من أجل أنه كان حمولة الناس، فكره أن تذهب حمولتهم، أو حرَّمه في يوم خيبر لحم الحمر الأهلية»[٥].

٤٢٢٩- عن جُبير بن مطعم قال: «مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فقلنا: أعطيت بني المطلب من خُمس خيبر وتركتنا؛ ونحن بمنزلة واحدة

---

(١) وهذا يدل على أنه لا بأس الوليمة بدون لحم، وهنا أوْلَمَ بحيس تمر وسمن وإقط، وقوله أوْلم ولو بشاة على الأفضلية وإن تيسر فهو أفضل.

(٢) لهم الأكل من الأطعمة، وفي رواية أنه أخذ.

(٣) ونهى عن ذلك فيما بعد في حجة الوداع.

(٤) الخيل حلال تقدم حديث أسماء نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ والحمير والبغال محرمة في الأكل ويحمل ويركب عليها.

* لعاب الحمير الأهلية وعرقها طاهر كالهر.

(٥) اشتبه على ابن عباس الأمر، وإلا فهي محرمة لذاتها كالخنزير.

منك. فقال: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. قال جُبير: ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً»[١].

٤٢٣١- «فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قال: فما قلتِ له؟ قالت: قلت له كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنت أهل السفينة هجرتان[٢]. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ».

٤٢٢٣- عن أبي موسى قال: «قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر، فقسم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا»[٣].

٤٢٣٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أما والذي نفسي بيده، لولا أن أترك آخر الناس ببّانا ليس لهم شيء، ما فُتحت عليَّ قرية إلا قسَمتها كما قسَم النبي ﷺ خيبر، ولكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها»[٤].

---

(١) وما ذلك إلا لأن بني المطلب ناصروا بني هاشم، وبنو نوفل وبنو عبد شمس حاربوا بني هاشم.

(٢) هجرة للحبشة وهجرة إلى المدينة فلهم هجرتان.

(٣) تقديراً لنصبهم وتعبهم قَسَم لهم مع الناس في خيبر.

(٤) يشير إلى مافعله في سواد العراق، ترك القسم وضرب الخراج لمصلحة المسلمين.

٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ - عن عائشة رضي الله عنها «أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدَك وما بقي من خُمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نُورَثُ، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال[١]. وإني والله لا أُغيِّر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفِّيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يُبايع تلك الأشهر[٢]، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا، ولا يأتنا أحد معك، كراهة لمحضر عمر فقال عمر: لا والله، لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي؟ والله لآتينهم. فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد عليٌّ فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك. ولكنك استددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر. فلما تكلَّم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ

---

(١) وما قضى به الصديق هو الصواب عند أهل العلم، وقد خفي على عليّ وفاطمة هذا الأمر، لكن ذكر ابن كثير أنه بايع مع الناس أولاً ثم بايع أخرى بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، والخلاصة أن الصواب مع الصديق فالأنبياء لا يورثون وإنما يعطى آله ﷺ من بيت المال.

(٢) قلت: راجع الاعتقاد للبيهقي، فقد ذكر أن اللفظة ليست من كلام عائشة.

أن أصل من قرابتي. وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيه عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته. فقال عليٌّ لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد، وذكر شأن عليّ وتخلُّفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر. وتشهد عليٌّ فعظَّم حق أبي بكر، وحدَّث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكاراً للذي فضَّله الله به، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا. فسرَّ بذلك المسلمون. وقالوا: أصبت وكان المسلمون إلى عليّ قريباً حين راجع الأمر المعروف».

٣٩- باب استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر

٤٢٤٤ ، ٤٢٤٥- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءه بتمر جنيب، فقال رسول الله ﷺ: كلُّ تمر خيبر هكذا؟ فقال: لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين بالثلاثة. فقال: لا تفعل، بِع الجمع بالدراهم، ثم ابتعْ بالدراهم جنيباً»[1].

---

(١) والمعنى لا يجوز بيع التمر بالتمر متفاضلاً، وهنا يبيع التمر بالدراهم ثم يشتري بالدراهم تمراً.

٤٠- باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر

٤٢٤٨- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال «أعطى النبي ﷺ خيبر لليهود أن يعملوها[١] ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها».

٤١- باب الشاة التي سُمَّت للنبي ﷺ بخيبر

٤٢٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ»[٢].

٤٢- باب غزوة زيد بن حارثة

٤٢٥٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمَّر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله. وايم الله لقد كان خليقاً للإمارة، وإن كان من أحبِّ الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحبِّ الناس إليَّ بعده»[٣].

---

(١) وبهذا عرف أن هذه المعاملة لابأس بها، فللعامل النصف مقابل سقي الشجر وزرعه، ولأن فيه عدلاً، يشتركان في المغنم والمغرم، وكذا لو كان ثلثاً وربعاً.

(٢) سُمّ مثلثة السين.

* المرأة التي وضعت السم عفا عنها أول الأمر، ثم لما مات بعض الصحابة قتلها بسبب قتل بشر بن البراء.

(٣) زيد كان من أمراء مؤتة ثم قتل رضي الله عنه، ثم استعمل النبي ﷺ أسامة.

٤٤-باب غزوة مؤتة من أرض الشام

٤٢٦٠- عن نافع أنّ ابن عمر أخبره أنه: «وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة، ليس منها شيء في دُبره. يعني في ظهره»(١).

قال الحافظ: . . . قال العماد بن كثير: يمكن الجمع بأن خالداً لما حاز المسلمين وبات، ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر(٢). . .

قال الحافظ: . . . ومشروعية الانتصاب(٣) للعزاء على هيئته، وملازمة الوقار والتثبت.

٤٢٦٥- عن قيس بن أبي حازم قال «سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية»(٤).

٤٢٦٧- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: «أغمي(٥) على عبدالله ابن رواحة، فجعلت أخته عمرة تبكي: واجَبلاه، واكذا واكذا، تُعدد عليه، فقال حين أفاق: ما قلت شيئاً إلا قيل لي: آنت كذلك».

---

(١) لأن جعفراً أحد الأمراء، وقد قُطعت أطرافه وهو مقبل غير مدبر، وكانت العاقبة للمسلمين فنصرهم الله.

(٢) المقصود أن الرسول ﷺ سماه فتحاً، والفتح نصر وهزم الله العدو.

(٣) كونه جلس يُعرف الحزن في وجهه.

(٤) السيوف تندق بكثرة الضرب قد تصادف الظهر، وقد تصادف الرأس، قد تصادف حديداً على الرأس.

(٥) أغمي عليه في المدينة قبل مقتله بمؤتة رضي الله عنه.

٤٥- باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرُقات من جُهَينة

٤٢٦٩- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة، فصبَّحنا القوم فهزمناهم، ولحقْت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكفَّ الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته. فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوِّذاً، فما زال يُكرِّرها حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»[١].

٤٢٧٠- عن يزيد بن أبي عُبيد قال: «سمعت سلمة بن الأكوع يقول: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجتُ فيما يبعث من البعوث تسع غزوات: مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة»[٢].

٤٦- باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ

٤٢٧٤- عن عُبيد الله بن أبي رافع قال: «سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها، قال فانطلقنا تعادى بنا خيلُنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب،

---

(١) والمقصود أن من أظهر الإسلام يكف عنه، فإن استقام فالحمد لله وإن رجع صار مرتداً يؤخذ بذلك.

(٢) أسامة كان شاباً في حياة النبي ﷺ توفي سنة ٥٤هـ وعمره ٧٥، فيكون توفي النبي ﷺ وعمره نحو ثلاثين.

قالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتُخرجن الكتاب أو لنُلقِينَّ الثياب. قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة - إلى ناس بمكة من المشركين - يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله، لا تعجل عليَّ، إني كنت أمراً مُلصقاً في قريش - يقول: كنتُ حليفاً - ولم أكن من أنفُسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمُون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: أما إنه قد صدقكم. فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطَّلع على من شهد بدراً قال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. فأنزل الله السورة ﴿**يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بالْمَوَدَّة وَقَدْ كَفَرُوا بمَا جَاءَكُم مّنَ الحَقِّ** - إلى قوله - **فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾»[1].

(١) هذه لا شك خيانة؛ ولهذا قال عمر ما قال، ولكن تأول هذا التأول وأيضاً شهد بدراً. فشفع له أمران: شهوده بدراً وتأوله، وإلا هذه ردة وجسّ على المسلمين.
قلت: كذا قال شيخنا أنه ردّة، وتقدم من كلامه ما يدل على خلافه، وأنه ليس بكفر، وهو الصحيح.

٤٧- باب غزوة الفتح في رمضان

٤٢٧٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد - وهو ماء بين عُسفان وقُديد - أفطر وأفطروا» قال الزهري: وإنما يؤخذ من أمر النبي ﷺ الآخر فالآخر[1].

٤٨- باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟

٤٢٨٠- عن هشام عن أبيه قال: «لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح، فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء يلتمسون الخبرَ عن رسول الله ﷺ، فأقبلوا يسيرون حتى أتَوا مرَّ الظهران، فإذا هم بنيران كأنها عرفة، فقال أبو سفيان: ما هذه؟ لكأنها نيران عرفة. فقال بُديل بن ورقاء: نيران بني عمرو. فقال أبو سفيان: عمرو أقل من ذلك. فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال للعباس: احبس أبا سفيان عند خَطم الجبل حتى ينظُر إلى المسلمين، فحبسه العباس، فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ: تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان، فمرَّت كتيبة فقال: يا عباس من هذه؟ فقال: هذه غفار،

(١) وما ذاك إلا لأن الوحي ينزل شيئاً فشيئاً، فقد يكون الآخر ناسخاً للأول أو مبيناً له أو مفصلاً أو مخصصاً له ومقيداً.

قال: مالي ولغفار. ثم مرَّت جُهينة، قال مثل ذلك. ثم مـرَّت سعد بن هُذيم، فقال مثل ذلك. ومرَّت سُليم، فقال مثل ذلك. حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها، قال: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار، عليهم سعد بن عُبادة معه الراية، فقال سعد بن عُبادة: يا أبا سفيان، اليوم[١] يوم الملحمة، اليوم تُستحل الكعبة. فقال أبو سفيان: يا عباس، حبَّذا يوم الذِّمار. ثم جاءت كتيبة - وهي أقلُّ الكتائب - فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام، فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عُبادة؟ قال: ما قال؟ قال: كذا وكذا. فقال: كذبَ سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تُكسى فيه الكعبة. قال: وأمر رسول الله ﷺ أن تُركزَ رايته بالحجون». قال عروة: وأخبرني نافع بن جُبير بن مطعم قال: «سمعت العباس يقول للزبير بن العوام: يا أبـا عبدالله، ها هنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية. قال: وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة، من كداء، ودخل النبي ﷺ من كُدا، فقُتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يومئذ رجلان: حُبيش بن الأشعر، وكرزُ بن جابر الفهريّ».

---

(١) قالها إغاظة لأبي سفيان، وقوله كذب سعد أي أخطأ، وإلا هذا اليوم تعظم فيه الكعبة وتطهر من الشرك.

* اقتصر المؤلف على المرسل لشهرته؛ ولوجود الأخبار الأخرى الدالة عليه.

٤٢٨١- عن معاوية بن قُرَّة قال: «سمعت عبدالله بن مُغفل يقول: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة[١] على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يُرَجِّعُ، وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعَّت كما رجَّع»[٢].

٤٢٨٣- «ثم قال: لا يرث المؤمن الكافر، ولا الكافر المؤمن. قيل للزهري: ومن ورث أبا طالب؟ قال: ورثه عقيل وطالب. وقال معمر عن الزهري: أين ننزل غداً؟ في حجَّته. ولم يقل يونس حجَّته ولا زمن الفتح»[٣].

٤٢٨٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ حين أراد حُنيناً: منزلنا غداً إن شاء الله بخيف[٤] بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر»[٥].

قال الحافظ: . . . قوله (يرجع) بتشديد الجيم، والترجيع ترديد القارىء الحرف في الحلق[٦].

---

(١) سماه الله فتحاً لما فيه من الخير العظيم ونصر الإسلام.

(٢) الترجيع: ترداد القراءة ولا بأس به، وإلا الغالب أن يستمر في القراءة، وقام ليلة يرجع آية ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ ومراده هنا يعود إلى الآية ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ يكررها.

(٣) وهذا قبل إسلام عقيل، وهم أربعة عقيل وطالب وجعفر وعلي، بين كل واحد وآخر عشر سنين، وآخرهم علي.

(٤) الخيف: أسفل الجبل وما يرتفع عن الوادي وهو محل السلامة من الغرق.

(٥) نزل فيه يوم الثالث عشر قبل طواف الوداع وهو الأبطح.

(٦) ما هو بظاهر، المقصود ترديد الكلام.

قال الحافظ: . . . فقلت لمعاوية: كيف ترجيعه؟ قال: أأأ ثلاث مرات»[١].

٤٢٨٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفرُ، فلما نزعه جاء رجل فقال: ابن خَطَل متعلِّق بأستار الكعبة. فقال اقتُله. قال مالك: ولم يكن النبي ﷺ فيما نرى - والله أعلم يومئذ محرما»[٢].

٤٢٨٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأُخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام، فقال النبي ﷺ: قاتلهم الله، لقد علموا ما استقسما بها قط. ثم دخل البيت فكبَّر في نواحي البيت وخرج ولم يُصلِّ فيه»[٣] تابعه معمر عن أيوب. وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ.

٤٩- باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة

٤٢٩١- عن هشام عن أبيه «دخل النبي ﷺ عام الفتح من أعلى مكة من كداء»[٤].

---

(١) ليس في الآية ما يقتضي هذه الآية فيها «إنا فتحنا»، فالمقصود ترديد الكلام.

(٢) دخلها حلالاً جاء للقتال ما جاء للعمرة وعلى رأسه المغفر وعليه عمامة سوداء، ولقوله ممن أراد الحج والعمرة ولم يرد هنا.

(٣) هذه رواية ابن عباس لم يحفظ الصلاة وقد حفظ أسامة بن زيد الصلاة، حفظه ابن عمر عنه وعن بلال.

(٤) والأسفل كُدي، ولهذا قيل: افتح وادخل واضمم واخرج.

٥٠- باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح

٤٢٩٢- عن أبي ليلى قال: «ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى[١] غير أم هانىء، فإنها ذكرت أنه يوم فتح مكة اغتسل في بيتها، ثم صلى ثماني ركعات، قالت: لم أره صلى صلاة أخفَّ منها، غير أنه يتمُّ الركوع والسجود»[٢].

٥١- باب

٤٢٩٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت «كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»[٣].

٤٢٩٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمت. فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما

---

* من تكلم في صلاته ناسياً يسجد للسهو.

(١) سمتها أم هانئ صلاة الضحى، وسماها بعضهم سنة الفتح.

(٢) وقد رواه غير أم هانئ، فكان يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله وفي الحديث: «ويجزىء من ذلك ركعتان» فهي مؤكدة، وأقلها ركعتان ولا حدّ لأكثرها وتسنّ المداومة عليها.

* وأوصى بها وقال «وصلاة الضحى»

* حديث أنس «من صلى الفجر في جماعة وفيه «تامة تامة» حسن بشواهده.

(٣) زيادة وبحمده «سبحان ربي العظيم وبحمده» ضعيفة.

أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين اللهأفواجاً)؟ حتى ختم السورة. فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم. لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺأعلمه الله له إذا جاء نصر الله، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك، فسبِّح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم»[1].

٤٢٩٥- «عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أُذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به: إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرَّمها الله ولم يحرِّمها الناس. لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجراً. فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن له فيه ساعة من نهار، وقد عادت حُرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب. فقيل لأبي شُريح: ماذا قال لك عمرو؟ قال: قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شُريح، إن الحرَمَ لا يُعيذ عاصياً، ولا فاراً بدم، ولا فاراً بخربة»[2].

---

(١) السورة تدل على هذا وهذا، على كثرة الذكر عند النصر والفتح، وعلى دنو أجله ﷺ، فكلاهما صحيح

* وهذا في وقت الحرب بين ابن الزبير ويزيد بن معاوية.

(٢) هذا غلط من عمرو بن سعيد.

٥٢- باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح

٤٢٩٧- عن أنس رضي الله عنه قال: «أقمنا[١] مع النبي ﷺ عشراً نقصر الصلاة».

٤٢٩٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين»[٢].

٤٢٩٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أقمنا مع النبي ﷺ في سفر تسع عشرة نقصُر الصلاة. وقال ابن عباس: ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة، فإذا زدنا أتممنا»[٣].

٥٣- باب - ٤٣٠٠- وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب «أخبرني عبدالله بن ثعلبة بن صُعَير، وكان النبي ﷺ قد مسح وجهه عام الفتح».

٤٣٠٢- عن عمرو بن سلمة قال: «قال لي أبو قلابة ألا نلقاه فنسأله؟ قال: فلقيته فسألته فقال: كنا بما ممرِّ الناس، وكان يمرُّ بنا الركبان فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذاك الكلام فكأنما يقرُّ في صدري، وكانت العرب تلوَّم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر

---

(١) هذا في حجة الوداع، فهو وهم من المؤلف رحمه الله.

(٢) مشغول بالحرب وتأسيس قواعد الإسلام لم يجمع إقامة؛ فالمسافر ما لم يجمع إقامة يقصر ولو مضى سنون، لكن يصلي مع الجماعة إن وجدت.

* قول شيخ الإسلام في مدة السفر قول قوي، والأربعة أيام أحوط.

(٣) اجتهاد منه رضي الله عنه.

عليهم فهو نبيٌّ صادق. فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقاً، فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمّكم أكثركم قرآناً، فنظروا، فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدّموني بين أيديهم[1] وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليَّ بُردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا استَ قارئكم، فاشتروا، فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص».

٤٣٠٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن يقبض ابن وليدة زمعة، وقال عتبة: إنه ابني، فلما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمعة فأقبل به إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه عبد بن زمعة، فقال سعد بن أبي وقاص: هذا ابن أخي عهد إليَّ أنه ابنه. فقال عبد بن زمعة: يا رسول الله هذا أخي، هذا ابن زَمعة وُلدَ على فراشه. فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة زمعة فإذا أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص. فقال رسول الله ﷺ: هو لكَ، هو أخوك يا عبدُ بن زمعة، من أجل أنه وُلدَ على فراشه. وقال رسول الله ﷺ: احتجبي منه يا سودة، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص».

---

(١) أكثرهم قرءاناً يقدم ولو كان اصغرهم سنــاً، وهذا محمول على أنه بلغ سبعاً فلا بأس أن يؤم الصغير البالغين.

قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله ﷺ «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»(١) وقال ابن شهاب: وكان أبو هريرة يصيح بذلك.

٤٣٠٤- عن عروة بن الزبير «أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه. قال عروة: فلما كلَّمه أسامة فيها تلوَّن وجه رسول الله ﷺ فقال: اتكـلِّمني في حدّ من حدود الله؟ قال أسامة استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشـي قـام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنمـا أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. ثم أمر رسول الله ﷺ بتلـك المـرأة فقُطعت يدُها. فحسُنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ»(٢).

---

(١) الجارية الفراش ينسب لها الولد ولو اشتبه أنه لغيره، حسماً لمادة الشر.

* وللعاهر الحجر أي الخيبة، والمراد بالفراش صاحب الفراش.
* إذا لم تكن المرأة فراشاً يلحقها الولد؟

نعم، قلت: فالحديث خرج مخرج الغالب؟ قال نعم. ثم قال: يستلحق به الولد وبغيره.

(٢) فيه إقامة الحدود والحذر من المحاباة والتساهل في إقامة الحدود، ولهذا حلف لأجل إقامة الحد.

٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨- عن مجاشع بن مسعود «انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليُبايعه على الهجرة، قال: مضت الهجرة لأهلها[(١)]، أبايعه على الإسلام والجهاد. فلقيت أبا معبد. فسألته فقال: صدق مجاشع».

٤٣٠٩- عن أبي بشر عن مجاهد «قلت لابن عمر رضي الله عنهما: إني أريد أن أُهاجر إلى الشام، قال: لا هجرة، ولكن جهاد؛ فانطلق فاعرض نفسك، فإن وجدت شيئاً وإلا رجعت»[(٢)].

٤٣١٢- عن عطاء بن أبي رباح قال «زرت عائشة مع عبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة، فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمن يفرُّ أحدهم بدينه إلى الله وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية»[(٣)].

٤٣١٣- عن مجاهد «أن رسول الله ﷺ قام يوم الفتح فقال: إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحلل لي قط إلا ساعة من الدهر: لا يُنفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لِتُنشد. فقال العباس بن عبدالمطلب: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لابد منه للقين والبيوت. فسكت ثم قال: إلا الإذخر فإنه حلال»[(٤)].

---

(١) يعني من مكة انتهت والهجرة باقية من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام.
(٢) المقصود الجهاد «ولكن جهاد ونيّة».
(٣) قد جاء مرفوعاً في الصحيحين من حديث ابن عباس.
(٤) هذا معروف متصل فأرسله هنا.

٥٤- باب قول الله تعالى(٢٥ التوبة) ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته - إلى قوله - غفور رحيم﴾

٤٣١٦- عن أبي إسحاق «قيل للبراء وأنا أسمع: أولّيتم مع النبي ﷺ يوم حنين؟ فقال: أما النبي ﷺ فلا، كانوا رماة، فقال النبي ﷺ: أن النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»[(١)].

٤٣١٨، ٤٣١٩- عن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: معي من تَرون، وأحَبُّ الحديث إليَّ أصدقُه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي، وإما المال. وقد كنتُ استأنيتُ بكم - وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قَفَل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غيرُ رادٍّ إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنا نختار سَبينا، فقال رسول الله ﷺ في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن رُدَّ إليهم سبيهم، فمن أحبَّ منكم أن يُطيِّب ذلك فليفعل. ومن أحب منكم أن يكون على حظِّه حتى نُعطيه إياه من أول ما يُفي الله علينا فليفعل. فقال الناس: قد طيَّبنا ذلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرفاؤكم أمركم. فرجع الناس، فكلّمهم عُرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ

---

(١) كان يتقدم قومه ﷺ، والمسلمون أصابهم رشق ونبل فتراجعوا.

فأخبروه أنهم قد طيَّبوا وأذنوا. هذا الذي بلغني عن سبي هوازن»[١].

٤٣٢١- عن أبي قتادة قال: «خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضمّني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله عز وجل. ثم رجعوا، وجلس النبي ﷺ فقال: من قتل قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبُه. فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست. فقال النبي ﷺ مثله. قال: ثم قال النبي ﷺ مثله، فقمت فقلت: من يشهد لي ثم جلست. قال ثم قال النبي ﷺ مثله، فقمت، فقال: مالك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق وسلبُه عندي، فأرضه مني. فقال أبو بكر: لاها الله، إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يُقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيُعطيك سلبه. فقال النبي ﷺ: صدق فأعطه، فأعطانيه، فابتعت به مخرفاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثّلته في الإسلام»[٢].

٤٣٢٢- عن أبي قتادة قال: «لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله، فأسرعت إلى الذي يختله، فرفع يده ليضربني، وأضرب يده فقطعتها، ثم أخذ بي فضمَّني ضماً شديداً حتى تخوَّفت، ثم برك فتحلل، ودفعته ثم قتلته، وانهزم المسلمون وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في

---

(١) ردوا إليهم سبيهم نساءهم وأولادهم وأما المال فقسمه بين المسلمين وقسم من الخمس لأناس يتألفهم كأبي سفيان وصفوان والأقرع بن حابس.

(٢) يعني بستان.

* لا: نفي لما أرادها الله قسم، الباء والتاء والواو والهاء من حروف القسم.

الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟ فقال: أمر الله، ثم تراجع الناس إلي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: من أقام بيِّنة على قتيل قتله فله سلبُه. فقمت لألتمس بيِّنة على قتيلي، فلم أرَ أحد يشهدُ لي، فجلستُ. ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله ﷺ، فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي، فأرضه منه، فقال بكر: كلا، لا يُعطه أُصيبغ من قريش، ويدع أسداً من أُسْد الله، يقاتل عن الله ورسوله. قال فقام رسول الله ﷺ فأدّاه إليّ، فاشتريت منه خرافاً، فكان أول مال تأثّلته في الإسلام»[1].

٥٥- باب غزاة أوطاس

٤٣٢٣- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقيَ دُريد بن الصِّمَّة، فقُتل دُريد، وهزم الله أصحابه. قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرُمي أبو عامر في ركبته، رماه جُشميّ بسهم فأثبته في ركبته. فانتهيت إليه فقلت: يا عمِّ من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى، فقال: ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت له، فلحقته، فلما رآني ولى، فاتَّبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي، ألا تثبت فكفَّ. فاختلفنا ضربتين بالسيف بقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء. قال: يا ابن أخي، أقري النبي ﷺ السلام وقل له: استغفر لي. واستخلفني أبو عامر

---

(١) هذا ليس بشاهد له، هذا معترف لقوله «عندي»، والشاهد الواحد جاء في رواية خزيمة بن ثابت ومع اليمين إذا رآى ولي الأمر، وقصة خزيمة ليست بخاصة.

على الناس. فمكث يسيراً ثم مات. فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مُرمَل، وعليه فراش قد أثَّـرَ رمال السرير بظهره وجنبيه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعُبيد أبي عامر، ورأيت بياض إبطيه. ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس. فقلت: ولي فاستغفر: فقال: اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مُدخلاً كريماً. قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى»[1].

٥٦- باب. غزوة الطائف في شوال سنة ثمان. قاله موسى بن عقبة

٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧- عن عاصم قال: سمعت أبا عثمان قال: «سمعت سعداً - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكرة وكان تسوَّر حصنَ الطائف في أناس فجاء إلى النبي ﷺ، فقالا: سمعنا النبي ﷺ: يقول: من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة[2] عليه حرام» وقال هشام وأخبرنا معمر عن عاصم عن أبي العالية - أو أبي عثمان النهديّ - قال: سمعت سعداً وأبا بكرة عن النبي ﷺ. قال عاصم: قلت لقد شهد عندك رجلان حسبُك بهما. قال: أجل، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأما الآخر فنزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف».

---

(١) فيه شرعية الدعاء للمؤمنين لا سيما من المصائب، ورفع اليدين والوضوء كذلك كل ذلك من أسباب الإجابة، وفيه طلب الدعاء من الأخيار.

(٢) هذا من الوعيد، وهو من الكبائر.

٤٣٢٨- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي ﷺ - وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة - ومعه بلال؛ فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تُنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: أبشر. فقال: قد أكثرت عليَّ من «أبشر». فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: ردَّ البُشرى؛ فاقبلا أنتما. قالا: قبلنا. ثم دعا بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومجَّ فيه ثم قال: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا. فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما. فأفضلا لها منه طائفة»[1].

٤٣٢٩- عن عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره «أن يعلى كان يقول: ليتني أرى رسول الله ﷺ حين يُنزل عليه. قال: فبينا النبي ﷺ بالجعرانة - وعليه ثوب قد أظل به معه في ناس من أصحابه - إذ جاءه أعرابي عليه جُبة متضمِّخ بطيب فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جُبَّة بعدما تضمخ بالطِّيب؟ فأشار عمر إلى يعلى بيده أن تعال. فجاء يعلى، فأدخل رأسه، فإذا النبي ﷺ محمرٌّ الوجه يغط كذلك ساعة، ثم سُرِّي عنه فقال: أين الذي يسألُني عن العمرة آنفاً، فالتُمس الرجل فأُتي به، فقال: أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات؛ وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجِّك»[2].

---

(١) فيه ما أعطاه الله من البركة نفع الله به أم سلمة وأبا موسى وبلال، وهذا أعرابي ومن عادتهم الحرص، وقال: عجِّلْ، وهذا من حرصه وسوء أدبه.

(٢) يعني يطوف ويسعى ويقصر أو يحلق، وفيه أن الجاهل لو لبس ممنوعاً لا فدية عليه بل يزيله.

٤٣٣٠- عن عبدالله بن زيد بن عاصم قال: «لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة[١] قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرّقين فألفكم الله بي. وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمنُّ. قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟ قال: كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمنُّ. قال: لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا. ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة، لكنت امرءاً من الأنصار. ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها. الأنصار شعار، والناس دثار. إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[٢].

٤٣٣١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناس من الأنصار - حين أفاء الله على رسوله ﷺ ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ يعطي رجالاً المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطى قريشاً ويترُكنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحُدِّث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدعُ معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس

---

(١) من الخمس.

(٢) وفيه أنه يشرع الإمام إذا فعل فعلاً قد يلتبس على بعض الناس أن يوضح وجهته، وهذا من السياسة الشرعية لجمع القلوب.

منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال النبي ﷺ: فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به. قالوا: يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم النبي ﷺ: ستجدون أثرة[1] شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ، فإني على الحوض. قال أنس: فلم يصبروا».

٤٣٣٣- عن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطلقاء، فأدبروا. قال: يا معشر الأنصار. قالوا: لبيك يا رسول الله وسعديك، لبيك نحن بين يديك. فنزل النبي ﷺ فقال: أنا عبدالله ورسوله، فانهزم المشركون، فأعطى الطلقاء[2] والمهاجرين، ولم يعط الأنصار شيئاً. فقالوا: فدعاهم فأدخلهم في قبة فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ؟ فقال النبي ﷺ لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لاخترت شعب الأنصار».

٤٣٣٦- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ ناساً: أعطى الأقرع مائة من الإبل، وأعطى عُيينة مثل ذلك، وأعطى ناساً. فقال رجل: ما أريد بهذه القسمة وجه الله. فقلت: لأخبرن النبي ﷺ. قال: رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[3].

---

(١) الأثرة: الظاهر أن معناها ولاة الأمور بعدهم لا يعطونهم كما ينبغي.

(٢) الطلقاء كانوا ألفين فالمجموع اثني عشر ألفاً.

(٣) هذا إخبار بالشيء الذي تخشى عاقبته لو حصل كتمان فهو من باب النصيحة.

٤٣٣٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبي ﷺ عشرة آلاف ومن الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده[1]، فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما: التفت عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك. وهو على بغلة بيضاء، فنزل فقال: أنا عبدالله ورسوله، فانهزم المشركون، فأصاب يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يُعط الأنصار شيئاً، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن نُدعى، ويُعطى الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك، فجمعهم في قبة فقال: يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟ فسكتوا. فقال: يا معشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم؟ قالوا: بلى. فقال النبي ﷺ: لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصارشِعباً، لأخذت شِعبَ الأنصار. وقال هشام: قلت يا أبا حمزة، وأنت شاهد ذلك؟ قال: وأين أغيبُ عنه؟».

٥٧- باب السرية التي قبل نجد

٤٣٣٨- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ سرية قبل نجد فكنت فيها، فبلغت سهامنا اثني عشر بعيراً ونُفِّلنا بعيراً بعيراً، فرجعنا بثلاثة عشر بعيراً»[2].

---

(١) لله الحكمة لما رشقوهم بالنبل انكشفوا ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم﴾ الآية.

(٢) زادهم من الخُمُس وهم سرية.

٥٨- باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

٤٣٣٩- عن سالم عن أبيه قال: «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا. فجعل خالد يقتُل منهم ويأسر. ودفع إلى كل رجل منا أسيره. حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتُل كل رجل منّا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتُل رجل من أصحابي أسيره. حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مرتين»[١].

٦١- باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع

٤٣٤٩- عن البراء رضي الله عنه «بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن. قال: ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعقِّب معك فليُعقِّب، ومن شاء فليقبل. فكنت فيمن عقَّب معه، قال: فغنمت أواقي ذوات عدد»[٢].

---

(١) لأن خالداً غلط ظن أن صبأنا كفرنا ولكن لم يعزله لأنه تأول، ووداهم النبي ﷺ.

* لابد من التثبت من الغزاة وهذه غلطة كبيرة من خالد رضي الله عنه.

(٢) النبي ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى وخالداً وعلياً وكل واحد على جهة. والتعقيب بعث خالداً ثم بعث علياً وأمر خالداً بالرجوع.

٤٣٥٠- عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه قال «بعث النبي ﷺ: علياً إلى خالد ليقبض الخمس؛ وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له. فقال: يا بُريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك»[1].

قال الحافظ: . . . قوله (فإن له الخمس أكثر من ذلك) في رواية عبدالجليل «فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة» وزاد «قال فما كان أحد من الناس أحب إلى من علي»[2]. . .

٤٣٥١- عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصَّل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء؟ قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية،

---

(١) والأصل أنه أخذ من الخمس جارية فتسراها وجامعها فأخبره النبي ﷺ أن له أكثر من ذلك أكثر من الجارية.

(٢) الخوارج لهم بقايا في الجزائر وعمان وليبيا.

* والسعودية ما فيها؟ فيها الرافضة.

محلوق الرأس، مشمّر الإزار فقال: يا رسول الله: اتق الله[١]. قال: ويلك: أولست أحق أهل الأرض أن يتقيَ الله؟ قال: ثم ولّى الرجل. قال خالد ابن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: لا، لعلَّه أن يكون يصلي. فقال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله ﷺ: إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم. قال: ثم نظر إليه وهو مُقف فقال: إنه يخرُج من ضئضيء هذا قوم[٢] يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمـرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل ثمود».

٤٣٥٣، ٤٣٥٤- عن بكر أنه ذكر لابن عمر أن أنسـاً حدثهم أن النبي ﷺ أهلّ بعمرة وحجة، فقال: أهلّ النبي ﷺ بالحج وأهللنا به معه، فلما قدمنا مكة قال: من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة، وكان مع النبي ﷺ هدي، فقدم علينا علي بن أبي طالب من اليمن حاجاً، فقال النبي ﷺ: بم أهللت، فإن معنا أهلك؟ قال: أهللت بما أهلّ به النبي ﷺ قال: فأمسك فإن معنا هدياً»[٣].

---

(١) عفى عنه تأليفاً.

* وهذا يبين أن الرسل يبتلون، ومن ظن أنه يسلم من الناس فهو مخطيء، ولكل نعمة حاسد، والخوارج يقاتلون أهل الإسلام ويدعـون أهـل الأوثان فهم قوم معفوسون.

(٢) وهم الخوارج.

(٣) وكان علي قدم بهدي من اليمن، ولهذا أمسك من التحلل.

٤٣٥٧- عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ ألا تُريحُني من ذي الخَلصة؟ فقلت: بلى. فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبُت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثـرَيده في صدري وقال: اللهم ثبِّته، واجعله هادياً مهدياً. قال: فما وقعت[1] عن فرس بعد. قال: وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم وبجيلة فيه نُصب تُعبَد، يقال له الكعبة[2]. قال: فأتاها فحرَّقها بالنار وكسرَها. قال: ولما قدم جرير اليمن كان بها رجلٌ يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسول رسول الله ﷺ هاهنا، فإن قَدَر عليك ضَرَب عُنقك. قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال: لتَكسرنَّها ولتشهدنَّ أن لا إله إلا الله أو لأضربن عـنُقك. قال: فكسرها وشَهد. ثم بعث جرير رجلاً من أحمسَ يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشّره بذلك. فلما أتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جملٌ أجرب، قال فبرَّك النبي ﷺ على خيل أحمسَ ورجالها خمس مرات».

---

(١) أجاب الله دعوته.

(٢) المشهور أن مكانها أطراف بيشة وأعيدت وهدمها المسلمون في عهد الإمام محمد بن سعود رحمه الله، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على صنم يقال لـه ذو الخلصة» يعني يطوفون بها.

٦٦- باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع

٤٣٦٤- عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: «آخر سورة نزلت كاملة براءة، وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة)»(١).

٦٨- باب قال ابن إسحاق: غزوة عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم بعثه النبي ﷺ إليهم، فأغار وأصاب منهم ناساً، وسبى منهم سباء

٤٣٦٧- عن ابن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد بن زرارة. فقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. قال عمر: ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ حتى انقضت»(٢).

---

(١) والقول الآخر أنه سورة المائدة.

* النداء بالبراءة من علي تتشبث به الرافضة في إيران في إحداث المظاهرات والأذية للمسلمين، ولا حجة لهم في هذا، ولهذا لم يفعل هذا في حجة الوداع، والرافضة على طريقة أهل الشر والبدع.

(٢) رضي الله عنهما من باب الاجتهاد (فأنزل الله التأديب)، فالواجب التأدب والمشورة وخفض الصوت.

* تميم فيهم القوة والشدة معروفون بها في الجهاد؛ ولهذا قال: هم أشد أمتي على الدجال، وهم من بني إسماعيل.

قال الحافظ: . . . قال ابن سعد: كان ذلك في المحرم[١] سنة تسع.

٧٠- باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة[٢] بن أثال

٤٣٧٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث النبي ﷺ خيلاً قِبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد[٣]، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير. يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فتُرك حتى كان الغد ثم قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك. فقال: أطلقوا ثمامة[٤]. فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك،

---

(١) لو صح لكان جائزاً، والجمهور على أنه منسوخ وقيل: بل باقٍ (أي القتال في الأشهر الحرم).

* هل يشرع خفض الصوت عند قبره ﷺ؟ نعم.

(٢) هذا فيه فضل ثمامة.

(٣) وفيه جواز ربط الكافر في المسجد للمصلحة، وجواز دخوله المسجد ليشرب ماء، ليحضر ويسمع العلم، وهكذا أنزل وفد ثقيف، فيدخلون المسجد للمصلحة والحاجة والفائدة، ولما رأى النبي ﷺ كلام ثمامة جيداً مستقراً ظن به الخير وعفا عنه، فصار العفو في محله.

(٤) فيه العفو عن أسرى الكفار للمصلحة، وكذا القتل للمصلحة.

فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ. والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إليّ. والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ. وإن خيلك أخذتني، وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشَّره رسول الله، وأمره أن يعتمر. فلما قدم مكة قال له قائل: صَبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ».

٤٣٧٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته. وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شمّاس - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة من جريد - حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتُكها، ولن تعدوَ أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليَعقرنك الله. وإني لأراك الذي أُريت فيه ما رأيتُ، وهذا ثابت يُجيبك عني. ثم انصرف عنه»[1].

٤٣٧٤- قال ابن عباس «فسألت عن قول رسول الله ﷺ: إنك أرَى الذي أُريت فيه ما أريت، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم رأيت في يديَّ سوارَين من ذهب، فأهمني شأنهما فأُوحيَ إليَّ في المنام أن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأوّلتهما كذابين يخرجان بعدي: أحدهما العَنْسيُّ، والآخر مُسيلمة».

---

(١) أغلظ له لنيته السيئة وقولته الخبيثة.

قال الحافظ: . . . ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحلي اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم[١] . . .

٤٣٧٦- عن مهدي بن ميمون قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جُثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه، ثم طفنا به، فإذا دخل شهر رجب قلنا: منصّل الأسنَّة، فلا ندع رمحاً فيه حديدة، ولا سهماً فيه حديدة إلا نزعناه وألقيناه شهر رجب»[٢].

٧١- باب قصة الأسود العنْسيّ

٤٣٧٩- عن ابن عباس: ذُكر لي أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم أُريت أنه وُضع في يدي سواران من ذهب، ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأوّلتهما كذابين يخرجان. فقال عبيد الله: أحدهما العنسيُّ الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب»[٣].

٧٢- باب قصة أهل نجران

٤٣٨٠- عن صلة بن زُفر عن حذيفة قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه. قال« فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا

(١) كأن الذهب ليس بجيد للرجال، لكن في رؤياه سيزول لأنه نفخ فطارا.

(٢) وهذا يدل على عظم الجهل.

(٣) والنبوة المكذوبة كبريق الذهب يعرض ثم يزول.

أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين. فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح. فلما قام، قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة»[١].

٤٣٨١- عن حذيفة رضي الله عنه قال: «جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حقَّ أمين، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجرّاح»[٢].

٧٣- باب قصة عُمان والبحرين

٤٣٨٣- عن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا (ثلاثاً). فلم يقدم مال البحرين حتى قُبض رسول الله ﷺ. فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادى: من كان له عند النبي ﷺ ديْن أو عِدَة فليأتني. قال جابر: فجئت أبا بكر فأخبرته أن النبي ﷺ قال: لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا (ثلاثاً) قال: فأعطاني. قال جابر: فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يُعطني، ثم أتيته فلم يعطني، ثم أتيته الثالثة فلم يعطني. فقلت له: قد أتيتك فلم تعطني، ثم أتيتك فلم تعطني، ثم أتيتك فلم تعطني. فإما

---

(١) منقبة عظيمة لأبي عبيدة، وهذا أصل في إرسال السفراء إلى بلاد الكفار.

(٢) أرسل أبا عبيدة يجبي منهم ما تم عليه الصلح من الخراج ويرفع للإمام ما يلزم رفعه.

أن تعطيني، وإما أن تبخل عني. قال: أقلتَ تبخل عنـي؟ وأي داء أدوأ من البخل؟ قالها ثلاثاً. ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيَك»[١].

٧٤- باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن

٤٣٨٥- عن أبي قلابة عن زهدم قال: لما قدم أبو موسى أكرم هذا الحيَّ من جرم. وإنا لجلوس عنده وهو يتغدى دجاجاً، وفي القوم رجل جالس، فدعاه إلى الغداء فقال: إني رأيته يأكل شيئاً فقذرته. فقال له: هلمَّ، فإني رأيت النبي ﷺ يأكله. فقال: إني حلفت لا آكله. فقال: هلمَّ أخبرك عن يمينك، إنا أتينا النبي ﷺ نفرٌ من الأشعريين، فاستحملناه، فأبى أن يحملنا، فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا. ثم لم يلبث النبي ﷺ أن أُتيَ بنهبِ إبلٍ. فأمر لنا بخمس ذَوْد، فلما قبضناها قلنا: تغفَّلْنا النبي ﷺ يمينه، لا نفلح بعدها أبداً. فأتيته فقلت: يا رسول الله، إنك حلفت أن لا تحملنا، وقد حملتنا. قال: أجل، ولكن لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير منها»[٢].

---

(١) الصدّيق ألحق العِدة بالديْن. قلت: قد جاء خبر «العدة دين» ولا يثبت.

* في هذا الحث على الوفاء بالوعد، فأوفى أبو بكر بما وعده رسول الله ﷺ، وهذا من وصف أهل الإيمان الوفاء بالوعد وتركه من خصـال المنافقين وذم المنافقين، وهذا يدل على وجوب الوفاء بالوعد.

(٢) وفي الرواية الأخرى: وكفرت عن يميني، وهكذا قال أبو موسى لمن امتنع عن أكل الدجاج.

٤٣٨٦- عن عمران بن حصين قال: «جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال: أبشروا يا بني تميم، قالوا: أما إذ بشّرتنا فأعطنا. فتغيّر وجه رسول الله ﷺ. فجاء ناس من أهل اليمن، فقال النبي ﷺ: اقبلوا البُشرى إذ لم يقبلها بنوا تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله»(١).

٤٣٨٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً. الإيمان يمان، والحكمة يمانية. والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم»(٢).

٤٣٩١- عن إبراهيم عن علقمة قال: كنا جلوساً مع ابن مسعود فجاء خباب فقال: يا أبا عبدالرحمن أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرءوا كما تقرأ؟ قال: أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك. قال: أجل. قال: اقرأ يا علقمة. فقال زيد بن حدير - أخو زياد بن حدير - أتأمر علقمة أن يقرأ وليس بأقرئنا؟ قال: أما إنك إن شئت أخبرتُك بما قال النبي ﷺ في قومك

---

(١) المعنى أن الإنسان يقبل البشرى ولا يستعجل طلب المبشر به.

* وسألته من حلف أن لا يدخل بيتاً لوجود ملاهٍ ثم زالت هل يدخل؟
* نعم العلة المانعة زالت.
* أهل اليمن من آمن منهم استحق المدح، ومن خالف لا، وحدث منهم منذ أزمنة شر كثير وبلاء، وقد كانوا قبل أهل خير ثم تغيرت أحوالهم.

(٢) وهذا فضل خاص لأهل اليمن، والوصف بالجفاء لأهل ربيعة ومضر أغلبي؛ ولهذا أسلم منهم كثير، وكذا ذمه لأهل المشرق.

* من حلف يظن صدق نفسه فلا كفارة عليه.

وقومه[١]. فقرأت خمسين آية من سورة مريم. فقال عبدالله: كيف ترى؟ قال: قد أحسن. قال عبدالله: ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه. ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال: ألم يأن لهذا الخاتم أن يُلقى؟ قال: أما إنك لن تراه عليّ بعد اليوم. فألقاه»[٢].

٧٥- باب قصة دَوس والطفيل بن عمرو الدَّوسي

٤٣٩٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال: إن دَوساً قد هَلَكت، عصت وأبَت، فادع الله عليهم. فقال: اللهم اهد دوساً وائت بهم»[٣].

٤٣٩٣- عن أبي هريرة قال: «لما قدمتُ على النبي ﷺ قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها   على أنها من دارة الكفر نجَّت

وأبقَ غلام لي في الطريق. فلما قدمت على النبي ﷺ فبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام، فقال لي النبي ﷺ يا أبا هريرة، هذا غلامك. فقلت: هو لوجه الله. فأعتقه»[٤].

٧٧- باب حجة الوداع

٤٣٩٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فأهللنا بعمرة. ثم قال رسول الله ﷺ: من كان معه هدي

---

(١) بني أسد قوم زياد بن جُدير.

(٢) خباب بن الأرت التميمي.

(٣) فيه مشروعية الدعاء بالهداية، أما من كابر وعاند يدعى عليه؛ ولهذا دعا على قريش.

(٤) رضي الله عنه، واستطال الليلة من شدة الشوق إلى النبي ﷺ.

فليُهلل بالحجِّ مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً. فقدمت معه مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة. فشكوت إلى رسول الله ﷺ فقال: انقضي[١] رأسك وامتشطي وأهلِّ بالحج ودعي العمرة، ففعلت. فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله ﷺ مع عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: هذه مكان عمرتك. قالت: فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حَلُّوا، ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا منى: وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً».

٤٣٩٦- عن ابن جريج قال: حدثني عطاء عن ابن عباس «إذا طاف بالبيت فقد حلَّ، فقلت من أين قال هذا ابن عباس؟ قال: من قول الله تعالى ﴿ثم محلُّها إلى البيت العتيق﴾ ومن أمرِ النبي ﷺ أصحابه أن يحلُّوا في حجة الوداع[٢]. قلت إنما كان ذلك بعد المعرَّف قال: كان ابن عباس يراه قبل وبعد».

---

(١) وهذا مستحب عند الإحرام للحائض والنفساء.

* السلف يكرهون تكرار العمرة، فيحمل حديث «تابعوا بين الحج والعمرة» على الشيء الذي بعد راحة واستجمام، ولا أذى وإذا كان مشقة وزحمة فالظاهر ترك العمرة؛ لأن الصحابة لم يكرروا وعائشة كررت لما راجعت والنبي ﷺ أذن لها.

* المرأة المحرمة تبقى حتى تطهر وإن جاء وقت الحج تدخل الحج على العمرة فتبقى قارنة، وإذا طهرت طافت للحج والعمرة؛ لقوله «طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك عن حجك وعمرتك».

(٢) إذا قدم ولا هدي معه يعتمر يطوف ويسعي ويقصر ويبقى حتى الحج.

قال الحافظ: والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر في أن المراد بذلك من اعتمر مطلقاً سواء كان قارناً أو متمتعاً، وهو مذهب[1] مشهور لابن عباس.

٤٣٩٧- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قدمت على النبي ﷺ بالبطحاء، فقال: أحججت؟ قلت نعم. قال: كيف أهللت؟ قلت: لبيك باهلال كاهلال رسول الله ﷺ. قال: طُف بالبيت وبالصفا والمروة، ثم حلَّ. فطفت بالبيت، وبالصفا والمروة، وأتيت امرأة من قيس ففلت رأسي»[2].

٤٣٩٨- عن نافع أن ابن عمر أخبره أن حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ أمر أزواجه أن يحللن عام حجة الوداع فقالت حفصة: فما يمنعك؟ فقال: لبّدت رأسي[3]، وقلدت هديي، فلست أحل حتى أنحر هديي».

---

(١) قلت : يعني لزوم الفسخ.

(٢) ولم يكن معه هدي.

(٣) يمسح على رأسه. . . ولو ملبداً بشمع أو غيره فيدل على جواز مثل هذا، ومثله الحنّا على رؤوس النساء، روي عن عائشة: كنا نمسح وعلى رؤوسنا الضماد. قلت: مراد شيخنا - نوّر الله مرقده - ما أخرجه أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي (هو الجهضمي) أخبرنا عبدالله ابن داود (هو الخُريبي) عن عمر بن سويد (هو ابن غيلان الثقفي) عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نغتسل وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله ﷺ محلات ومحرمات» إسناده صحيح=

٤٣٩٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن امرأة من خثعم، استفت رسول الله ﷺ في حجة الوداع - والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ - فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستويَ على الراحلة، فهل يقضى أن أحجَّ عنه؟ قال: نعم»[١].

٤٤٠٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أقبل النبي ﷺ عام الفتح وهو مُردف أسامة على القصواء - ومعه بلال وعثمان بن طلحة - حتى أناخ عند البيت، ثم قال لعثمان: ائتنا بالمفتاح، فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب[٢]، فدخل النبي ﷺ وأسامة وبلال وعثمان، ثم أغلقوا عليهم الباب، فمكث نهاراً طويلاً، ثم خرج، وابتدر الناس الدخول، فسبقتُهم، فوجدت بلالاً قائماً من وراء الباب، فقلت له: أين صلّى رسول الله ﷺ؟ فقال: صلى بين ذينك العمودين المقدَّمين، وكان البيت على ستة أعمدة سطرين، صلّى بين العمودين من السطر المقدَّم، وجعل باب البيت خلف ظهره،

= وعمر بن سويد وثقه ابن معين، وتابع الخريبي وكيع كما عند أحمد، ففيه الحجة على جواز المسح على الرأس وعليه التلبيد (وهو ما يسكن الرأس من شمع أو صمغ أو نحوه، والنبي ﷺ مسح على رأسه ضرورة وهو ملبد، ففيه الرد على من منع من مثل ذلك ومنع النساء من المسح على رؤوسهن وعليها بعض الأصباغ!! (انظر عون المعبود ١/ ٤٣٢).

(١) يدل على أنه يحج عن الشيخ الكبير العاجز ولا يحتاج إلى إذن، كالميت.

(٢) دخوله الكعبة كان في الفتح «وترجمة البخاري في حجة الوداع وهذا من باب الاستطراد».

واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت وبين الجدار. قال: ونسيت أن أسأله كم صلّى. وعند المكان الذي صلى فيه مرمرة حمراء»[١].

قال الحافظ: وقد أشكل دخول هذا الحديث في «باب حجة الوداع» لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح، وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر[٢].

١٤٤٠- عن عروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبدالرحمن «أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتهما أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ حاضت في حجة الوداع، فقال النبي ﷺ أحابستنا هي؟ فقلت إنها قد أفاضت يا رسول الله وطافت بالبيت. فقال النبي ﷺ: فلتنفر»[٣].

٦٤٤٠- عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرُم: ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم - ورجب مُضَرَ الذي بين جمادى وشعبان. أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلى. قال: فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس البلدة؟ قلنا بلى. قال: فأيُّ يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال:

---

(١) وفيه أن دخول الكعبة مستحب وشرعية الصلاة فيها.
(٢) ودخولها مستحب وليس سنة، لم يدخلها إلا مرة واحدة في الفتح.
(٣) الحائض لا وداع عليها إذا طافت طواف الإفاضة.

أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد: وأحسبُهُ قال: وأعراضكم - عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا. وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليُبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يُبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه - فكان محمد إذا ذكره يقول: صدق محمد ﷺ - ثم قال: ألا هل بلغت (مرتين)»[١].

٤٤٠٧- عن طارق بن شهاب «أن أُناساً من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر: أية آية؟ فقالوا ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فقال عمر: إني لأعلم أي مكان أنزلت: أُنزلتْ ورسول الله ﷺ واقف بعرفة»[٢].

٤٤٠٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ، فمنّا من أهل بعمرة، ومنّا من أهلّ بحجة، ومنا من أهلّ بحج وعمرة، وأهلّ رسول الله ﷺ بالحج[٣]، فأما من أهلّ بالحج أو جمع الحجَّ والعمرة فلم يحلُّوا حتى يوم النحر».

---

(١) وهذا التكرار للتحذير.

(٢) وهو يوم عيد يوم الجمعة.

* خيَّر الناس عند الميقات وعند مكة أمرهم أن يجعلوها عمرة.

(٣) خفي على عائشة أنه حج قارناً، وكذا خفي على جابر، وتواتر عنه أنه حج قارناً وأهلّ بهما جميعاً.

* احتج به العلماء على أن الوصية في الثلث وفاقاً.

٤٤٠٩- عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «عادني النبي ﷺ في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثُلثي مالي؟ قال: لا. قلت: أفأتصدق بشطره؟ قال: لا. قلت: فالثلث؟ قال: والثلث كثير؟ إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجِرت بها، حتى اللقمة تجعلها في فيّ امرأتك. قلت: يا رسول الله، أأُخلفُ بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تخلَّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك[1] تُخلَّف حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا ترُدَّهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة رثى له رسول الله ﷺ أن تُوفّي بمكة».

٧٨- باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة

قال الحافظ: هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بعد حجة الوداع، وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ، فإن غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف[2].

٤٤١٧- عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال: «غزوت مع النبي ﷺ العسرة. قال: كان يعلى يقول: تلك الغزوة أوثق أعمال عندي» قال عطاء:

(١) فسح الله له في الأجل وعاش إلى سنة ٥٦ من الهجرة ونصر الله به على الفرس وحقق الله رجاء نبيه.

(٢) الأمر واسع.

فقال صفوان قال يعلى «فكان لي أجير فقاتل إنساناً فعضَّ أحدهما يد الآخر - قال عطاء: فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته - قال: فانتزع المعضوض يده من فيّ العاضِّ، فانتزع إحدى ثنيتيه. فأتيا النبي ﷺ فأهدر ثنيته» قال عطاء: وحسبت أنه قال: «قال النبي ﷺ: أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في فيّ فحل يقضَمها»[(١)].

٧٩- باب حديث كعب بن مالك

٤٤١٨- عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك أن عبدالله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمى - قال: سمعت كعب بن مالك يحدِّث حين تخلف عن قصة تبوك: «قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلَّف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمعَ الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب[(٢)] أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكرَ في الناس منها. كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلَّفت عنه في تلك الغزاة. والله ما اجتمعت عندي قبلهُ راحلتان قط حتى جمعتُهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ

---

(١) واحتج العلماء على أن المظلوم إذا فعل ما يخلصه من الظلم فأتلف شيئاً فإنه غير ضامن.

(٢) حسب اجتهاده رضي الله عنه؛ ولأن هذه كانت للدخول في الإسلام والبيعة على النصرة.

يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، وعدواً كثيراً. فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهَّبوا أُهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الدِّيوان - قال كعبٌ: فما رجل يريد أن يتغيَّب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهَّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهَّز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدُّ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً. فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصَلوا لأتجهَّز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأُدركهم، وليتني فعلت، فلم يُقدَّر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس - بعد خروج رسول الله ﷺ - فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسَه بُرداه، ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرُج من سخطه غداً؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأي

من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظلَّ قادماً زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرُج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدا بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخـلَّفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكان بضعة وثمانين رجـلاً - فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله. فجئته، فلما سلَّمت عليه تـبَسَّم تبسُّم المغضب ثم قال: تعـالَ، فجئت أمشي حتـى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعُذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدَّثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكنَّ الله أن يُسخطك عليَّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَّ فيه إني لأرجو فيه عفوَ الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر من حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيـك. فقمت. وثار رجال من بني سلمة فاتَّبعوني فقالوا لي: والله ما علمنـاك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنِّبونني حتى أردت أن أرجع فأكذِّب نفسي. ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثـل مـا قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت من هما؟ قالوا: مرارة بن الرَّبيع العمريّ وهلال بن أمية الواقفيّ، فذكروا لي رجلين قد شهدا بدراً فيهما

أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه؛ فاجتنبنا الناس، وتغيَّروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا ،قعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدَهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفتيه بردِّ السلام عليَّ أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليَّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال عليَّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسوَّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إليَّ، فسلَّمت عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السلام. فقلت: يا أبا قتادة، أنشدُك بالله، هل تعلمني أحبُّ الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته فسكت. فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار. قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطيّ من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له: حتى إذا جاءني دفع إليَّ كتاباً من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نُواسك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء. فتيمَّمت بها التنور فسجرتُه بها. حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمُرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلِّقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا.

بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبيَّ مثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضيَ الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هلال ابن أمية شيخ ضائع. ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربك. قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يُدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صلَّيت صلاة الفجر صُبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله: قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سَلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر. قال: فخررتُ ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج. وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يُبشروننا؛ وذهب قِبل صاحبيَّ مُبشرون، وركض إليَّ رجل فرساً، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ، فكسوته إياهما ببشراه. والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنُّوني بالتوبة ويقولون: لتهنك توبة الله عليك. قال كعب حتى دخلت

المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس؛ فقام طلحة بن عُبيد الله يهرول حتى صافحني وهنّاني، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السُّرور: أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك. قال قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا، بل من عند الله. وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك. قلت: فإني أُمسك سهمي الذي بخيبر. فقلت: يا رسول الله ﷺ، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدِّث إلا صدقاً ما بقيت. فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث - منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ - أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة: ١١٧] فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - أعظم، في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرَّ ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم - إلى قوله - فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٥٩] قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين

قبلَ منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾ وليس الذي ذكر الله مما خُلِّفنا عن الغزو، إنما هو تخليفهُ ايانا وارجاؤه أمرنا عمَّن حلف له واعتذر إليه، فقبِلَ منه»[1].

٨٠- باب نزول النبي ﷺ الحِجْرَ

٤٤١٩- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لما مرَّ النبي ﷺ بالحِجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين. ثم قنَّع[2] رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي».

٤٤٢٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحِجر: لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين أن يُصيبكم مثلَ ما أصابهم»[3].

---

(١) هذه القصة فيها فوائد عظيمة:
- فيها الحذر من التخلف عن الغزو إذا تعين.
- جواز الهجر إذا دعت الحاجة.
- وفيه فضل كعب وصاحبيه.
- وفيه الحث على الصدق وأنه طريق النجاة.

(٢) رفع رأسه.

* اتخاذ هذه الأماكن للنزهة والفرجة لا يجوز، وقد كُتبَ للدولة وبُيِّن أن هذا لا يجوز.

(٣) وهذا يدل على الحذر من مواقع العذاب، فالسنة الإسراع.

٨١- باب ٤٤٢١- عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شُعبة قال: «ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته فقمت أسكب عليه الماء - لا أعلمه إلا قال في غزوة تبوك - فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه، فضاع عليه كُمّا الجبّة، فأخرجهما من تحت جِبّته فغسلهما، ثم مسح على خُفَّيه»[1].

٤٤٢٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم. قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حَبَسهم العِذر»[2].

٨٢- باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر

٤٤٢٥- عن أبي بكرة قال: «لقد نفعني الله بكلمة سمعتُها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأُقاتل معهم. قال:

---

(١) لا بأس بلبس الجبة الضيقة للدفء، وهذه الملابس من بلاد الكفار جبة شامية.

* الحائض في زمن الحيض لها أجر في الصلاة لأنها امتنعت طاعة الله - فقلت له: سماها ناقصة عقل ودين. قال: هذا نقصان واقعي لا في الأجر. قلت في نفسي: أجر الامتثال بالترك غير أجر الصلاة وهو دونه.

(٢) وهذه بشارة أن من تأخر عن الخير للعذر فحكمه وأجره كمن حضر في الجهاد وصلاة الجماعة وغيرها ومر هذا في باب حديث «إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملَّكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يُفلح قوم ولُّوا أمرهم امرأة»[١].

٨٣- باب مرض النبي ﷺ ووفاته

٤٤٢٩- عن أم الفضل بنت الحارث قالت: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عُرفاً، ثم ما صلَّى لنا بعدها حتى قبضه الله»[٢].

٤٤٣٠- عن ابن عباس قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُدني ابن عباس، فقال له عبدالرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله، فقال: إنه من حيث تعلم، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال: أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه، فقال: ما أعلم منها إلا ما تعلم»[٣].

---

(١) المقصود عائشة لما كانت في موقعة الجمل وأرادت هي وطلحة والزبير الانتصاف من قتلة عثمان، وهي القائدة لو كان المتصدر غيرها رضي الله عنها.

(٢) فيه قراءة الطوال في المغرب، وقرأ بالأعراف، والغالب بقصار المفصل، وقرأ بالطور.

(٣) وكان يدنيه عمر لعلمه وفقهه وبصيرته وكانت سنه عند وفاة عمر ٢٦ أو نحوها.

٤٤٢٨*- عن عائشة رضي الله عنها «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبْهَرِى من ذلك السُّمّ»[1].

---

* ملحوظة: الأخطاء في ترقيم الأحاديث تابع لنسخة السلفية.

(١) قال بعضهم إنه صار شهيداً، وفيه نظر عاش أربع سنين بعدها.

قلت: لي بحث في أنه مات شهيداً.

* بحث إدراكه ﷺ مع النبوة فضيلة الشهادة: حديث: «**ما أزال أجدُ ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أبْهرَي من ذلك السم**».

أخرجه البخاري معلقاً في باب مرض النبي ﷺ ووفاته، قال: وقال يونس عن الزهري، قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة» فذكره. فتح (٨/ ١٣١)*

ورواه عبدالرزاق (١١/ ٢٩) برقم ١٩٨١٥ عن معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك أن أم مُبشر قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تتهم بنفسك يا رسول الله! فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوية التي أكل معك بخيبر، فقال رسول الله ﷺ: «وأنا لا أتهم إلا ذلك بنفسي، فهذا أوان قطع أبَهري» يعني عرق الوريد.

ورواه أحمد (٦/ ١٨) في مسنده، حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا روح، حدثنا معمر عن الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أمه أن أم مبشر.. بنحو رواية عبدالرزاق. =

---

* انظر تغليق التعليق للحافظ (٤/ ١٦٢).

. . . .

= ورواه الدارمي في سننه (١/ ٣٤) برقم (٦٨) قال: أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا محمد بن عمرو الليثي عن أبي سلمة قال: كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة، فأهدت له امرأة من يهود خيبر شاة مصلية (وذكر القصة) وبآخره فقال في مرضه: «مازلت من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري». وهذا مرسل.

ورواه الحاكم من طريق أحمد سواء إلا أنه قال رباح بدل روح.. قال الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي (٣/ ٢١٩).

وأخرجه أبو داود في كتاب الديات باب فيمن سقى رجلاً سمّاً أو أطعمه فمات أيقاد منه؟ (١٢/ ٢٣٢ عون) من طريق وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو، فذكره مثل رواية الدارمي مرسلاً، ورواه متصلاً، قال: حدثنا مخلد بن خالد، قال: أخبرنا عبدالرزاق.. فذكره بمثل رواية أحمد لكنه قال عن ابن كعب بن مالك عن أبيه: قال المزي في الأطراف (٨/ ٣١٧): حديث أم مبشر أخرجه أبو داود في الديات عن مخلد بن خالد عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه به، وعن أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن خالد، عن رباح، عن معمر، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه أن أم مبشر دخلت على النبي ﷺ.. فذكر معنى حديث مخلد بن خالد، قال أبو سعيد الأعرابي: كذا قال «عن أمه» والصواب «عن أبيه» عن أم مبشر.

وأخرج البيهقي أصل القصة دون الشاهد المذكور، وقال السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٢٧٠) باب: إعطائه ﷺ مع النبوة فضيلة الشهادة. =

٤٤٣٩- عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده. فلما اشتكى وجعه الذي توفّي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوّذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه»[١].

٤٤٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبر، خَشيَ أن يُتَّخذ مسجداً»[٢].

٤٤٤٦- عن عائشة قالت: «مات النبي ﷺ وإنه لبين حاقنتَي وذاقنتَي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ»[٣].

= وذكر أثر عائشة، وقال: أخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود، أنه قال: «لأن أحلف تسعة أن رسول الله ﷺ قُتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة وذلك بأن الله اتخذه نبياً وجعله شهيداً».

وهذا الأثر صححه أحمد شاكر في حاشيته على المسند (٥/ ٢٢٠) وانظر مسند أبي يعلى (٩/ ١٣٢)*

(١) كان يقرأ «قل هو الله أحد» والمعوذتين عند الشكوى وعند النوم ويمسح، وينفث عند الشكوى خاصة.

قلت: هو ثابت فيهما بلا شك، ثم رجع إليه الشيخ بعد المراجعة.

(٢) اتخاذ القبور مساجد وسيلة للشرك.

(٣) لأنه كفارة للسيئات ورفعة للدرجات.

---

* استحسن الشيخ هذا البحث وأخذ صورة منه. ١٣/ ٦/ ١٤١٢هـ.

٤٤٤٢*- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «لما ثَقُل رسول الله ﷺ واشتد به وجعُه استأذن أزواجه أن يمرَّض في بيتي، فأذنَّ له، فخرج وهو بين الرجلَين تخطُّ رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبدالمطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله فأخبرت عبدالله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبدالله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال قلت: لا، قال ابن عباس: هو عليّ. وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: هريقوا عليَّ من سبع قِرَب لم تُحلَلْ أوكيتُهنّ، لعلي أعهد إلى الناس. فأجلسناه في مخضَبٍ لحفصة زوج النبي ﷺ، ثم طفقنا نصبُّ عليه من تلك القِرَب حتى طفق يُشير إلينا بيده أن قد فعلتنَّ. قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم»(١).

٤٤٥١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفي النبي ﷺ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري ونحري، وكانت إحدانا تُعوِّذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوِّذه فرفع رأسه إلى السماء وقال: في الرَّفيق الأعلى. ومر عبدالرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي ﷺ،

* ملحوظة: الأخطاء في ترقيم الأحاديث تابع لنسخة السلفية.

(١) لابأس أن يستأذن الرجل زوجاته أن يكون عند واحدة لأسباب، كمرض ونحوه، فإذا سمحن زال المحذور.

* التروش يعين على النشاط وإزالة الفتور وهذا مجرب وقوله سبع قرب الله أعلم بحكمتها.

* السبع لها شأن، الأرض سبع والسموات سبع، ومن تصبح بسبع تمرات لم يضره سم ولا سحر.

فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتُها فدفعتها إليه، فاستنَّ بها كأحسن ما كان مُستناً، ثم ناولنيها، فسقطت يده - أو سقطت من يده - فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة»[١].

٤٤٥٤- عن عبدالله بن عباس «أن أبا بكر خرج وعمر يكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر. فقال أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلَت من قبله الرسل - إلى قوله - الشاكرين﴾. وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقّاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. فأخبرني سعيد بن المسيَّب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلُّني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات»[٢].

٤٤٥٥ ، ٤٤٥٦ ، ٤٤٥٧- عن عائشة وابن عباس «أن أبا بكر رضي الله عنه قبَّل النبي ﷺ بعد موته»[٣].

---

(١) فيه فضل خاص لعائشة، وفيه فضل الاستياك وأنه لا بأس أن يستاك بسواك غيره.

(٢) شك بعض الناس حتى بين أبو بكر الأمر.

(٣) فيه جواز تقبيل الميت.

٤٤٥٨- عن عليٍّ حدثنا يحيى وزاد «قالت عائشة: لددناه في مرضه، فجعل يُشير إلينا أن لا تلدُّوني فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدُّوني؟ قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم»[١].

قال الحافظ: . . . قوله (لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم) قيل: فيه مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به الإنسان عمداً، وفيه نظر، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك، وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك، أما من باشره فظاهر[٢]. . .

٤٤٥٩- عن إبراهيم عن الأسود قال «ذُكر عند عائشة أن النبي ﷺ أوصى إلى عليّ فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطَّست فانخنثَ فمات فما شعرت، فكيف أوصى إلى عليّ؟»[٣].

٤٤٦٠- عن طلحة قال: «سألت عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: أوصى النبي ﷺ؟ فقال: لا. فقلت: كيف كُتب على الناس الوصية أو أُمروا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله»[٤].

---

(١) لأنهم شاركوا في هذا أو أتوا به.

(٢) المريض لا يعالج إلا برضاه إذا كان عقله معه، الدواء ليس بواجب، مستحب، فالمريض إذا كان يعقل لا يكوى ولا يقطع منه عضو إلا برضاه.

(٣) هذا من كذب الشيعة لم يوص لعلي بخلافة ولا بغيرها والشيعة من أكذب الناس.

(٤) خفي على عبدالله فقد أوصى بأشياء.

٤٤٦٢- عن ثابت عن أنس قال: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشّاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه[١]، فقال لها: ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه. يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟»[٢].

٨٤- باب آخر ما تكلَّم به النبي ﷺ

٤٤٦٣- عن عائشة قالت: «كان النبـي ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يُقبض نبيٌّ حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُخيَّر. فلما نزل به ورأسه على فخذي غشيَ عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى. فقلت: إذاً لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح. قالت: فكان آخر كلمة تكلَّم بها: اللهم الرفيق الأعلى»[٣].

٨٥- باب وفاة النبي ﷺ

٤٤٦٤، ٤٤٦٥- عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: «أن النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين يُنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشراً»[٤].

---

(١) هذا من فاطمة رضي الله عنها وهو شيء يسير عفا الله عنها.

(٢) سنة الله في عباده؛ فالمؤمن يصيبه الكرب والشدة ويفرج الله عنه فتخرج الروح بأسهل شيء.

(٣) يعني حتى يخير بين الدنيا والآخرة، والرفيق الأعلى هو المذكور ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم - إلى قوله - وحسن أولئك رفيقاً﴾.

(٤) فيه اختصار الكسر، والصواب ثلاثة عشر سنة في مكة.

٤٤٦٦- عن عائشة رضي الله عنها، «أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين»[١].

٨٦- **باب**، ٤٤٦٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفيَ النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين. يعني صاعاً من شعير»[٢].

قال الحافظ: . . . وأول شيء جهزه أبو بكر رضي الله عنه، وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أسامة[٣].

٨٩- باب كم غزا النبي ﷺ؟

٤٤٧٣- عن ابن بريدة «عن أبيه قال: غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة»[٤].

---

(١) بُعث على رأس الأربعين، ومكث ثلاثاً وعشرين سنة.

(٢) الرسل ما بُعثوا لجمع المال بعثوا لتبليغ الناس الدعوة.

* فيه جواز الاستدانة والرهن لحاجة الإنسان، وجواز معاملة أهل الكتاب ولو كانوا يتعاطون الربا إذا لم يعلم أنها منه فالأصل السلامة.

(٣) سألت الشيخ: هل ثبت أن أبا بكر وعمر كانا في ذلك الجيش؟
قال: نعم، فقيل له: قول شيخ الإسلام؟ فقال: تراجع الأسانيد.

(٤) هذه الرواية أخرجها المصنف من طريق أحمد.

٦٥- كتاب التفسير

الرحمن الرحيم[١]: اسمان من الرحمة، الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم.

٢- باب ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾

٤٤٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين[٢]. فمن وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدَّم من ذنبه».

١- باب قول الله ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾

٤٤٧٦- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، . . (الحديث) . . ائتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، فيأتون، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيُؤذن، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يُقال: ارفع رأسك، وسل تُعطه، وقل يُسمَع، واشفع تُشفع. فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يُعلِّمنيه . . (الحديث) . . وفيه «ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود»[٣].

---

(١) الرحمن الرحيم صفة مبالغة تدل على صفة الرحمة، بدأ بها لأن معاني القرآن ترجع إليها، يعني الفاتحة.

(٢) تأمين المأموم ليس مرتبطاً بتأمين الإمام، فمتى قال الإمام: «ولا الضالين» قال المأموم: «آمين».

(٣) هذه الشفاعة في أهل المعصية العظمى.

٣- باب قوله تعالى ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾

٤٤٧٧- عن عمرو بن شرحبيل عن عبدالله قال: «سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: وأن تقتُل ولدك تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: أن تُزاني حليلة جارك»(١).

٤- باب ﴿وظلَّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنَّ والسلوى...﴾ وقال مجاهد: المنُّ صمغة(٢)، والسلوى الطير

٤٤٧٨- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الكمأة(٣) من المنّ، وماؤها شفاء للعين».

٤٤٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سُجداً وقولوا حطة﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا، قالوا حطة حبَّة في شعرة»(٤).

---

(١) وهذا يبين عظيم حق الجار وخطره، وأن الزنى بامرأته مقرون بالشرك.

(٢) طعام لين يشبه الصمغ، حلو لين يشبه الفقع.

(٣) الفقع.

(٤) هذا من تبديلهم وتحريفهم.

حطة: حط عنا الذنوب فدخلوا يزحفون على مقاعدهم ويقولون حبة في شعرة.

٦- باب قوله ﴿من كان عدواً لجبريل﴾

وقال عكرمة: جَبرَ، وميكَ، وسراف: عبدٌ. إيل: الله

٤٤٨٠- عن أنس قال: «سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي... (الحديث)... قال: أرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟ فقالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبدالله فقال: أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فقالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، وانتقصوه. قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله»[1].

٧- باب قوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسأها﴾

٤٤٨١- عن ابن عباس قال: «قال عمر رضي الله عنه: أقرَؤنا أبيٌّ، وأقضانا عليٌّ. وإنا لندع من قول أبيّ، وذاك أن أُبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى ﴿ما ننسخ من آية أو ننسأها﴾»[2].

١٠- باب قوله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت...﴾

٤٤٨٤- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) هذا يدل على ظلمهم وخبثهم وجرأتهم على الله، في مجلس واحد تمدحونه وتذمونه أين الحياء؟ أين الخوف من الله؟

(٢) فيه فضل أُبيّ وعلي.

* وأراد ابن عباس أن العالم قد يخفى عليه بعض الشيء، والواجب على أهل العلم عرض ما أشكل على الأدلة الشرعية.

«ألم ترى أن قومَك بنَوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم. فقلت: يا رسول الله ألا تردُّها على قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر[١]. فقال عبدالله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الرُّكنين اللذين يليان الحِجْرَ ألا أن البيت لم يُتمّم على قواعد إبراهيم».

١١- باب ﴿قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا﴾

٤٤٨٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويُفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تُكذبوهم، وقولوا ﴿آمنا بالله وما أنزل...﴾ الآية»[٢].

١٧- باب ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم...﴾

٤٤٩١- عن ابن عمر قال: «بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمرَ أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة»[٣].

---

(١) ترك هذا حيث المفسدة، وكانت قلوب الناس لا تحتمل.

(٢) لأن أهل الكتاب يدعون أشياء باطلة، إلا أن يدل على ذلك دليل على أنه حق وصدق.

(٣) وكانت هذه بعد ستة عشر شهراً، السنة الثانية من الهجرة.

٢١- باب قوله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله...﴾

٤٤٩٥- عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: «قلت لعائشة زوج النبي ﷺ - وأنا يومئذ حديث السن -: أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله...﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوَّف بهما. فقالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول كانت فلا جُناح عليه أن لا يطوَّف بهما، إنما نزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا يُهلُّون لمناة، ... الحديث»[1].

٢٢- باب ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾

٤٤٩٧- عن شقيق عن عبدالله «قال النبي ﷺ كلمة وقلت أخرى: قال النبي ﷺ: من مات وهو يدعو من دون الله نِداً دخل النار. وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو لله نِداً دخل الجنة»[2].

٤٠- باب ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنَّ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾

٤٥٢٩- عن يونس عن الحسن «أن أخت معقل بن يسار طلَّقها زوجها، فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل، فنزلت ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾»[3].

---

(١) التحرج من الأنصار لا وجه له فشرع ذلك النبي ﷺ بقوله وفعله.

(٢) أخذها ابن مسعود من حديث آخر.

(٣) ليس للولي أن يمنع المرأة أن تتزوج سواء كان زوجاً جديداً أو زوجاً سابقاً، فقد يكون بينهما ذرية.

٤٢- باب ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾

٤٥٣٣- عن عبيدة عن علي رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: حَبَسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتَهم - أو أجوافهم - ناراً»[١].

٤٣- باب ﴿وقوموا لله قانتين﴾ أي مطيعين

٤٥٣٤- عن زيد بن أرقم قال «كنا نتكلم في الصلاة يُكلم أحدنا أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت»[٢].

٤٤- باب ﴿فإن خفتم فرجالاً أو رُكباناً، فإذا أمنتم فاذكروا الله...﴾

وقال ابن جُبير: كرسيُّه علمه[٣]. يقال: بسطة زيادة وفضلاً. أفرغ أنزل. ولا يئودُه لا يُثقله، آدَني أثقلني، والآد والأيد القوَّة...

٤٥٣٥- عن مالك عن نافع «أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سُئل عن صلاة الخوف قال: يتقدم الإمام وطائفة من الناس، فيصلِّي بهم الإمام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يُصلُّوا فإذا صلى الذين

---

(١) هذا يدل على عظم شأن الصلاة في وقتها.

(٢) هذا كان في أول الإسلام يتكلم الإنسان في حاجته في الصلاة، هاتوا كذا.. ثم نهى عن ذلك، وكان يسلّم في الصلاة ثم ترك وقال: إن في الصلاة لشغلاً.

(٣) وهذا ضعيف، والصواب أن الكرسي موضع القدمين.

معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يُصلّوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلُّوا فيُصلون معه ركعة، . . . (الحديث). . فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلُّوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو رُكباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها»[١].

قال مالك قال نافع: لا أرى عبدالله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ[٢].

٥٥- باب ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾

٤٥٤٦- عن مروان الأصفر عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ - قال أحسبه ابن عمر - ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ قال: نسختها الآية التي بعدها»[٣].

٣- سورة آل عمران

قال الحافظ: قوله: وقال سعيد جبير: (وحصوراً لا يأتي النساء)[٤] وقع هذا بعد ذكر المسومة، وصله الثوري في تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به.

---

(١) وإن أجّلوها بعد الوقت جاز، كما فعل يوم الخندق. وليست الصلاة يوم الخندق منسوخة بصلاة الخوف.

(٢) وهذا إحدى صلاة الخوف، وقد جاءت على أنواع.

(٣) ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وقال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدّثت به نفسها مالم تكلم أو تعمل «متفق عليه».

(٤) يحتاج إلى نص عن المعصوم.

١- باب ﴿منه آيات محكمات﴾

٤٥٤٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله - إلى قوله - أولوا الألباب﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم»[١].

٢- باب ﴿وإني أعيذها بك وذُرِّيتها من الشيطان الرجيم﴾

٤٥٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال: ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسُّه حين يولد، فيستهلُّ صارخاً[٢] من مسِّ الشيطان إياه، إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾.

٤٥٥١- عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما «أن رجلاً أقام سلعة في السوق ﷺ فحلف فيها: لقد أعطى بها ما لم يُعطه، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين. فنزلت ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ إلى آخر الآية»[٣].

---

(١) الواجب رد المتشابه إلى المحكم، والمحكم هو الواضح، والمشتبه هو الذي يشتبه تفسيره فيرد إلى المحكم.

* وسألته عن الصحيح في الوقف وما يعلم تأويله إلا الله هنا؟ فقال: نعم هذا أحسن.

(٢) صرخته علامة حياته وإرثه ويترتب عليها أحكام، ولله الحكمة.

(٣) الآية عامة؟ نعم من تكلم بشيء يضر أخذ بكلامه، شهادة، حلف، تدليس ليضر يؤخذ بكلامه.

٤٥٥٢- عن ابن أبي مُليكة «إن امرأتين كانتا تخرزان في بيت - أو في الحجرة - فخرجت إحداهما وقد أُنفذ باشفى في كفِّها، فادَّعت على الأخرى، فرُفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: لو يُعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم. ذكِّروها بالله، واقرءوا عليها ﴿إن الذين يشترون بعهد الله﴾ فذكَّروها، فاعترفت. فقال ابن عباس: قال النبي ﷺ: اليمين على المدَّعى عليه»[1].

٤- سورة النساء

٤٥٧٧- عن جابر رضي الله عنه قال: «عادني النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش عليَّ فأفقْتُ، فقلت ما تأمرُني أن أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾».

قال الحافظ: . . . قوله (فنزلت يوصيكم الله في أولادكم) هكذا وقع في رواية ابن جريج، وقيل إنه وهم في ذلك وأن الصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾[2].

٦- باب ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كَرهاً ولا تعضلوهن....﴾

٤٥٧٩- عن ابن عباس ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحلُّ لكم أن ترثوا النساء

---

(١) اليمين عظيمة.

(٢) هذا هو المنطبق على قصة جابر.

كَرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك»[(١)].

٧- باب ﴿ولكل جعلنا مواليَ مما ترك الوالدان والأقربون...﴾

٤٥٨٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولكل جعلنا مواليَ﴾ قال: ورثه. ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾[(٢)] كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوَّة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿ولكل جعلنا مواليَ﴾ نُسخت. ثم قال ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له. سمع أبو أسامة إدريس. سمع إدريس طلحة».

---

(١) وهذا نسخ لما كان في الجاهلية من الاستيلاء على الأرملة من العضل والإكراه، بل متى خرجت من العدة فهي حرة تنكح من شاءت من الأكفاء.

(٢) كان الميراث بين المهاجرين، ثم نسخ الله ذلك وجعل الميراث للأقارب ونسخ الإرث بالولاء.

٨- باب ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ يعني زنة ذرة

٤٥٨١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن أناساً في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: نعم، هل تُضارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوء ليس فيه سحاب؟ قالوا: لا. قال: وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيه سحاب؟ قالوا: لا. قال النبي ﷺ: ما تضارُّون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أُذِّن مؤذِّن تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار. حتى إذا لم يبقَ إلا من كان يعبد الله من برّ أو فاجر وغُبَّرات أهل الكتاب، فيُدعى اليهود فيُقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عُزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيُشار: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار. ثم يُدعى النصارى، فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فكذلك مثل الأول. حتى إذا لم يبقَ إلا من كان يعبد الله من برّ أو فاجر، أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه[1] فيها، فيُقال: ماذا تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد.

---

(١) الرؤية آمن بها أهل السنة والجماعة وكفر بها الجهمية والمعتزلة، والرؤية في الجنة أعظم نعيم الجنة.

قالوا: فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم: ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول، أنا ربكم، فيقولون: لا نشرك بالله شيئاً. مرتين أو ثلاثاً».

٩- باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً

٤٥٨٢- عن عبدالله قال يحيى بعض الحديث «عن عمرو بن مُرة قال: قال لي النبي ﷺ: اقرأ عليَّ. قلت: آقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان»[1].

١١- باب ﴿أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم﴾[2] ذوي الأمر

٤٥٨٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم﴾ قال: «نزلت في عبدالله بن حُذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سَرية».

(١) تذكر هذا الموقف العظيم فبكى عليه الصلاة والسلام.

(٢) الآية الكريمة مقيدة بالسنة إنما الطاعة في المعروف.

١٢- باب ﴿فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾

٤٥٨٥- عن عروة قال: «خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شريج من الحرَّة فقال النبي ﷺ: اسق يا زُبير ثم أرسل الماء إلى جارك. فقال الأنصاري يا رسول الله، أن كان ابن عمَّتك؟ فتلوَّن وجهه، ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك. واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة. قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزّلت في ذلك ﴿فلا وربِّك لا يؤمنون[١] حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم﴾»[٢].

١٥- باب ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم﴾

٤٥٨٩- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ﴿فما لكم في المنافقين﴾ رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أُحد وكان الناس فيهم فرقتين: فريق يقول اقتُلهم، وفريق يقول لا»[٣]. . .

١٦- باب ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمِّداً فجزاؤه جهنَّم﴾

٤٥٩٠- عن سعيد بن جُبير قال: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتُل مؤمناً

(١) نفي لأصل الإيمان (بعدما سألته).

(٢) الواجب على المسلمين تحكيم الرسول ﷺ وتحكيم شرعه.

* فيه أن الأعلى يسقي ثم من يليه، عند نزول المياه في الأودية.

(٣) ظاهر السياق أهلكهم بما كسبوا حتى وقعوا فيما وقعوا فيه.

متعمِّداً فجزاؤه جهنَّم﴾هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء»[١].

١٧- باب ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ السَّلم والسلام والسِّلم واحد

٤٥٩١- عن ابن عباس رضي الله عنهما «﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ قال: قال ابن عباس: كان رجل في غُنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غُنيمته، فأنزل الله في ذلك قوله ﴿عَرَض الحياة الدنيا﴾[٢] تلك الغنيمة» قال قرأ ابن عباس ﴿السلام﴾.

---

* وقرئ بحث على شيخنا أن ابن عباس أفتى بأن القائل للمؤمن له توبة، أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد بسند جيد، فقال الشيخ رحمه الله: هذا يدل على أن عنه روايتين، ويحتمل الرجوع، وهذا اللائق بعلمه وفضله فكيف يخفى عليه هذا؟

(١) قول ابن عباس ضعيف، إلا أن يحمل على حق القتيل لا يسقط فقد يعوضه الله بحسنات.

* هذا عند ابن عباس وجماعة أنه لا توبة للقاتل وهو قول ضعيف، والجمهور أن له توبة، والصواب أن هذا وعيد إلا أن يعفو الله عنه.

(٢) هذا يفيد التثبت، فمن علامة الإسلام إلقاء السلام، ومن شك في إسلامه تثبت في إسلامه. وسئل: ومن استبان كفره؟ استتيب وإلا قتل إن لم يكن من أهل الجزية.

١٨- باب ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾

٤٥٩٢- عن سهل الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد، فأقبلتُ حتى جلست إلى جنبه، فأخبرناه أن زيد بن ثابت أخبره «أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملُّها عليَّ قال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقُلت عليَّ حتى خفت أن ترُضَّ فخذي. ثم سُرِّي عنه فأنزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾[1]».

٤٥٩٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر»[2].

١٩- باب ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم...﴾

٤٥٩٦- عن محمد بن عبدالرحمن أبو الأسود قال: «قُطع على أهل المدينة بعث، فاكتُتبتُ فيه، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته، فنهاني عن ذلك أشد النهي[3] ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتُله، أو يُضرب فيُقتل، فأنزل الله ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ الآية».

---

(١) والمعنى أن أولي الضرر لهم أجر المجاهدين.

* عند البخاري عن أبي موسى: «إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

(٢) الحكم عام في بدر وغيرها.

(٣) كأن عكرمة تأول أن هذا القتال فيه شيء.

٢٠- باب ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان...﴾

٤٥٩٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إلا المستضعفين﴾ قال كانت أمي ممن عذر الله»[١].

٢٢- باب ﴿ولا جُناح عليكم إن كان بكم أذى...﴾

٤٥٩٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى﴾ قال «عبدالرحمن بن عوف وكان جريحاً»[٢].

٢٤- باب ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾

٤٦٠١- عن عائشة رضي الله عنها ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾ قالت «الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يُفارقها، فتقول: أجعلُك من شأني في حل، فنزلت هذه الآية في ذلك»[٣].

٢٦- باب ﴿إنا أوحينا إليك - إلى قوله - ويونس وهارون وسليمان﴾

٤٦٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب»[٤].

---

(١) يعني في تأخرها عن الهجرة.

(٢) إذا كان المجاهد جريحاً أو مريضاً صلى وجاز له ترك السلاح.

(٣) ومن هذا قصة سودة حين أراد أن يطلقها فقالت: أنت في حل مني قد وهبت يومي لعائشة.

(٤) بعض الناس قد يتجرأ لما سمع قصة يونس فيذكر مثل هذا تنقصاً، فنهي عن ذلك.

٢٧- باب ﴿يستفتونك قل الله يُفتيكم في الكلالة، إن امرؤ هلك ليس له ولد[١] وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثُها إن لم يكن لها ولد﴾ والكلالة من لم يَرثه أب أو ابن، وهو مصدر من تكلله النسب[٢].

سورة المائدة

٢- باب ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾

٤٦٠٦- عن طارق بن شهاب «قالت اليهود لعمر: إنكم تقرءن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً. فقال عمر: إني لأعلم حيث أُنزلت وأين أُنزلت، وأين رسول الله ﷺ حيث أُنزلت: يوم عرفة، وإنا والله بعرفة. قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾»[٣].

٣- باب ﴿فلم تجدوا ماء فتيمَّموا صعيداً طيباً﴾ تيمَّموا تعمَّدوا، آمِّين عامدين[٤]

أممتُ وتيمَّمتُ واحد. وقال ابن عباس: لمستم وتمسُّوهن واللاتي دخلتم بهن. والإفضاء النكاح

---

(١) يعني ولا والد؛ لأن الأخت لا ترث مع الوالد بإجماع المسلمين.
(٢) وهكذا كالإجماع من أهل العلم. . . الكلالة من لا ولد له ولا والد.
(٣) في حجة الوداع، وصادف يوم عرفة يوم الجمعة.
(٤) قاصدين، كذا في نسخة العيني، فيه عناية الراعي بالرعية، أوقف الجيش على قلادة امرأة، فلا يقال الفرد والفردان والمرأة لا يبالى لهم.
* إن ولي المرأة يعاتبها وينصحها ولو كانت كبيرة.
* فيه عظم رحمة الله، وهي أعظم وأكبر، شرع التيمم عند فقد الماء.

٤- باب ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون﴾

٤٦٠٩- عن طارق عن عبدالله قال: قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن امض ونحن معك. فكأنه سُرِّي عن رسول الله ﷺ»[(١)].

١٢- باب ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾

٤٦٢١- عن أنس رضي الله عنه قال: «خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعتُ مثلها قطُّ، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم حنين. فقال رجل من أبي؟ قال: أبوك فلان. فنزلت هذه الآية ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾ رواه النضر ورَوحُ بن عُبادة عن شُعبة»[(٢)].

٤٦٢٣- عن سعيد بن المسيب قال: البَحيرة التي يُمنع دَرُّها للطواغيت، فلا يحلبُها أحد من الناس، والسائبة كانوا يُسيِّبونها لآلهتهم فلا يُحمل عليها شيء. قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخزاعيّ يجر قصبه في النار، كان أول من سيَّب السوائب. والوصيلة

---

(١) هذا من فضل الصحابة رضي الله عنهم.

* قد يشكل على قول المقداد أنه في سورة المائدة وبدر قبل نزول المائدة بكثير فليحرر! قلت: لعله بلغهم برواية الأحبار وقد كانوا جيران أهل الكتاب؟

(٢) المقصود أن السائل يسأل عن الحاجات التي تهمه في دينه حتى يوفق، وأما سؤال التعنت وامتحان السائل فعاقبته سيئة.

الناقة البكر تُبَكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثـم تُثنِّي بعد بأنثى، وكانوا يُسيِّبونهم لطواغيتهم أن وصلَت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه وَدَعوه للطواغيت وأعفَوه من الحمل فلم يُحمل عليه شيء، وسموه الحامي. وقال لي أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً يخبره بهذا قال: وقال أبو هريرة سمعت النبي ﷺ نحوه. ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ»[1].

٤٦٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حُفاة عُراة غرلاً. ثم قال ﴿كما بدأنا أول خلق نُعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم. ألا وإنه يُجاء برجال من أمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أُصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دُمت فيهم، فلما توَفيتَني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم»[2].

---

(١) هذا يدل على ضعف عقولهم، وهذا من خرافات الجاهلية كيـف هذا؟ أموال تضيع.

(٢) فيه الحذر من أسباب الردة، فقد ارتد كثير من العرب بعد موت النبي ﷺ، وفي لفظ للحديث «فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي» وفيـه منقبة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام.

* العصاة يَرِدون الحوض لأنهم مؤمنون. قلت: وقع في النسائي وغيره=

٦- سورة الأنعام

٣- باب ﴿ولم يلبِسوا إيمانهم بظلم﴾

٤٦٢٩- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما نزلت ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ قال أصحابه: وأيُّنا لم يظلم؟ فنزلت ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾»[1].

٤- باب ﴿ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾

٤٦٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»[2].

٦- باب ﴿وعلى الذين هادوا حرَّمنا كل ذي ظفر...﴾

٤٦٣٣- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ قال: «قاتل

= من طريق أبي حصين عثمان بن عاصم الكوفي عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة فقال: إنه ستكون بعدي أمراء من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بواردٍ عليّ الحوض...» الحديث إسناده صحيح وعاصم وثقه النسائي، وظاهره أن بعض العصاة لا يرد الحوض فهو من المستثنى.

* الحوض قبل الصراط والقنطرة بعده.

(١) يعني أعظم الظلم الشرك بالله، والأمن الكامل لمن سلم من الظلم كله، الشرك والمعاصي وظلم الناس.

* وجه كون الشرك ظلماً لأنه وضع للعبادة في غير محلها.

(٢) لأن الله ابتلاه ثم اجتباه.

الله اليهود، لما حرَّم الله عليهم شحومَها جَملوها[١] ثم باعوها فأكلوها».

٧- باب ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾

٤٦٣٤- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لا أحد أغيرُ من الله، ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن[٢]. ولا شيء أحبُّ إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه. قلت: سمعته من عبدالله؟ قال: نعم. قلت: ورفعه؟ قال: نعم».

١٠- باب ﴿لا ينفع نفساً إيمانها﴾

٤٦٣٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها[٣]، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها. ثم قرأ الآية».

٧- سورة الأعراف

١- باب ﴿إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾

٤٦٣٧- عن عبدالله رضي الله عنه قال: أنت سمعت هذا من عبدالله؟ قال: نعم ورفعه، قال: لا أحد أغير من الله، فلذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، فلذلك مدح نفسه»[٤].

---

(١) أي أذابوها فباعوها وأكلوا أثمانها حيلة منهم.

(٢) الكبر والخيلاء والرياء والعياذ بالله.

(٣) طلوع الشمس من مغربها هي التاسعة، وبعدها النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر، وقد رتبها السفاريني.

(٤) في الرواية الأخرى «ولا أحد أحب إليه العذر من الله ولهذا أرسل الرسل».

٢- باب ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه...﴾ قال ابن عباس: أرني أعطني[١]

٤٦٣٨- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لُطم وجهه وقال: يا محمد إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي. قال: ادعوه، فدعوه، قال: لم لطمت وجهه؟ قال: يا رسول الله، إني مررت باليهود، فسمعته يقول: والذي اصطفى موسى على البشر. فقلت: وعلى محمد؟ وأخذتني غضبة فلطمته. قال: لا تخيِّروني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يُفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جُزيَ بصعقة الطُّور»[٢].

٤٦٣٩- عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء العين»[٣].

---

(١) يعني مكنّي.

(٢) وهذا من باب التواضع وأنه لايكون التفاضل بالتعصب بل بالأدلة الشرعية، وإلا هو سيد البشر.

* ولم يعاقب الأنصاري لأنه مجتهد، ومن ذلك الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر إذا فعلوا ما لا ينبغي مجتهدين لا يؤاخذون لأنهم فعلوه غضباً لله.

(٣) الكمأة (يسمونها الفقع).

٣- باب ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً...﴾

٤٦٤٠- عن الوليد بن مسلم عن عبدالله[١] بن العلاء بن زبر قال حدثني بسر بن عبدالله قال حدثني أبو إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء يقول: «كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً، فاتَّبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له[٢]، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ - فقال أبو الدرداء: ونحن عنده - فقال رسول الله ﷺ: أما صاحبكم هذا فقد غامر. قال وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلَّم وجلس إلى النبي ﷺ وقصَّ على رسول الله ﷺ الخبر. قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله، لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله ﷺ: هل أنتم تاركوا لي صاحبي، هل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت». قال أبو عبدالله: غامر سبق بالخير[٣].

٤- باب ﴿وقولوا حطة﴾

٤٦٤١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حطَّة نغفر لكم خطاياكم﴾ فبدَّلوا، فدخلوا يزحفون على أستاهِهم وقالوا: حبَّة في شعرة»[٤].

---

(١) ثقة.

(٢) هذا فيه فضل الصديق وإنصافه.

(٣) ماهو بالظاهر، غامر : خاصم.

(٤) هذا من تغيرهم وتحريفهم.

٥- باب ﴿خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين﴾ العرف: المعروف

٤٦٤٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عُيينة[١] بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرِّ بن قيس، وكان من النفر الذيــن يُدنيهم عمر[٢]، وكان القــرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهــولاً كانوا أو شباناً. فقــال عُيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمــيــر، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس فاستأذن الحرُّ لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تُعطينا الجزْل، ولا تحكمُ بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيــه ﷺ ﴿خُذ العفو، وأمــر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين﴾ و هذا من الجاهلين. والله ما جاوزهــا عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله».

٤٦٤٤- عن عبدالله بن الزبير قال: «أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس»[٣] أو كما قال.

---

(١) من أمراء فزارة، والأمراء في الغالب عادتهم التعاظم وسوء الكلام إلا من رحم الله.

(٢) هذا فيه فضل عمر ووقفه عند كتاب الله وقوله النصيحة، وفيه اتخاذ البوابين فقد يدخل من لا يرتضى وقد يدخل المجرمون فيؤذونه.

(٣) يعني ماهو أيسر عليهم واسمح لهم ولاتشدد عليهم، والقول الثاني: اعف واصفح حيث كان العفو أنسب، وهما متقاربان.

٨- سورة الأنفال

٦- باب يا أيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال...﴾

٤٦٥٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما «لما نزلت ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ فكُتب عليهم أن لا يفـرَّ واحد من عشرة، فقال سفيان غير مرة: أن لا يفرَّ عشرون من مائتين، ثم نزلت ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ الآية، فكتب أن لا يفر مائة من مائتين، وزاد سفيان مرَّة: نزلت ﴿حرِّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ قال سفيان وقال ابن شُبرمة: وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا[١].

٩- سورة براءة

. . . والمؤتفكات ائتفكت انقلبت بها الأرض. أهوى ألقاه في هوَّة. عدن خلد[٢]، عَدَنت بأرض أي أقمت، ومنه معدن ويقال في معدن صدق في منبت صدق. . .

١- باب ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ أذان: إعلام. وقال ابن عباس أُذُنٌ يصدِّق. تُطهِّرهم وتُزكيهم بها ونحوها كثير. والزكاة الطاعة والإخـلاص. لا يُؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إلـه إلا الله[٣]. يضاهون يشبهون.

---

(١) يعني إذا كانوا اثنين، اجتهاداً منه جعله من جنس الجهاد، ولو أنكر واحد على مئة باللسان لا يضره شيء، الآية في الجهاد.

(٢) منه جنات عدن أي جنات الإقامة.

(٣) هذا محل النظر، وفي موضع يراد بها التوحيد، وفي موضع يراد بها المال.

٤٦٥٤- عن البراء رضي الله عنه قال: «آخر آية نزلت ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ وآخر سورة نزلت براءة»[١].

٢- باب ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾

٤٦٥٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعثني أبو بكر في تلك الحجة مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان. قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يُؤذِّن ببراءة. قال أبو هريرة: فأذن معنا عليٌّ يوم النحر في أهل منى ببراءة، وأن لا يحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان»[٢].

٤٦٥٦- عن حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال: «بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان. قال حميد: ثم أردف النبي ﷺ بعليٍّ بن أبي طالب فأمره أن يؤذِّن[٣] ببراءة. قال أبو هريرة فأذن معنا عليٌّ في أهل منى يوم النحر ببراءة، وأن لا يحجَّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان».

---

(١) حسب علم الصحابة واجتهادهم.

(٢) كانوا يقفون في سنة تسع، حجة الصديق بأربع: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن العهد لمن ليس له عهد أربعة أشهر والذي له عهد يتمم له.

(٣) وهذا معنى ﴿وأذان من الله ورسوله﴾ الآية.

قال الحافظ: . . . «فقام على أيام التشريق فنادى: ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن»[1].

٦- باب ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾

٤٦٦٠-عن زيد بن وهب قال: «مررت على أبي ذر بالرَّبَذة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال: كنا بالشام، فقرأت ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ قال معاوية: ما هذه فينا، ما هذه إلا في أهل الكتاب، قال قلت: إنها لفينا وفيهم»[2].

٧- باب ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾[3]

قال الحافظ: . . . فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهراً غيره فتتحول في ذلك شهور السنة وتتبدل، فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار

---

(١) كان النداء بهذة الأربع.

(٢) مثل ما قال أبو ذر فينا وفيهم، والمراد من لا يؤدي الزكاة، ومراد معاوية لعله من كنز مطلقاً وهم أهل الكتاب، وأبو ذر كان يشدد لا يكنز شيئاً مطلقاً بل ينفق، ولهذا نفاه عثمان إلى الربذة بعيداً عن الناس.

* المهاجرة لضرورة لا يشترط لها محرم.

(٣) وهذا هو الصواب: إذا أديت الزكاة فليس بكنز.

الزمان وعاد الأمر إلى أصله، فاتفق وقوع حجة النبي ﷺ عند ذلك[١].

١٠- باب ﴿والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب﴾ قال مجاهد: يتألفهم بالعطية

٤٦٦٧- عن سعيد رضي الله عنه قال: «بُعِث إليّ النبي ﷺ بشيء، فقسمه بين أربعة وقال: أتألفهم. فقال رجل: ما عَدلتَ. فقال: يخرج من ضِئضيء هذا قوم يمرقون من الدين»[٢].

١١- باب ﴿الذين يلمزون المطوِّعين من المؤمنين في الصدقات﴾

٤٦٦٨- عن أبي وائل عن أبي مسعود قال: «لما أُمرنا بالصدقة كنا نتحامل[٣]، فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاءً، فنزلت ﴿الذين يلمزون المطوِّعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ الآية»[٤].

---

(١) وبمثله قال شيخنا.

* قال الشيخ: قد تمت البيعة لابن الزبير واستقر له الأمر ثم مات سنة ٧٣هـ، وابن عباس أفضل وأعلم وتوقف عن البيعة لأجل الفتنة؛ ولأن الناس بايعوا مروان في الشام.

(٢) هؤلاء الخوارج.

(٣) في الرواية الأخرى نحامل أي نؤجر أنفسنا حتى نتصدق.

(٤) وهذا من شأن المنافقين لا يسلم منهم أحد.

٤٦٦٩- عن أبي مسعود الأنصاري قال: «كان رسول الله ﷺ يأمر بالصدقة، فيحتال أحدنا حتى يجيء بالمدِّ، وإن لأحدهم اليوم مائة ألف. كأنه يُعرِّض بنفسه»(١).

١٢- باب ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم...﴾

٤٦٧٠- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «لما توفي عبدالله بن أبيّ جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يُعطيه قميصه يُكفِّن فيه أباه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلِّي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليُصلِّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله، أتُصلِّي عليه وقد نهاك ربُّك أن تصلِّي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما خيَّرني الله فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة، وسأزيده على السبعين. قال: إنه منافق. قال فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً، ولا تقُم على قبره﴾»(٢).

١٣- باب ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقُم على قبره﴾

٤٦٧٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لما توفي عبدالله بن أبيّ جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه، وأمره أن

---

(١) والمقصود الحث على الصدقة، والآن الناس عندهم الآلاف من الملايين، والله المستعان.

(٢) وكان ﷺ حريصاً على تأليف الناس، وكان عبدالله بن عبدالله بن أبيّ رجلاً صالحاً فأراد بر الابن فأعطى أباه القميص، وفيه لين الأمراء وحرصهم على التأليف.

يُكفّنه فيه، ثم قام يصلِّي عليه، فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال: تُصلِّي عليه وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: إنما خيَّرني الله - أو أخبرني الله - فقال: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ فقال: سأزيده على سبعين. قال فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلَّينا معه، ثم أنزل الله عليه ﴿ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾[1].

١٥ - ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً...﴾

٤٦٧٤- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لنا: أتاني الليلة آتيان فابتعثاني، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقّانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء، قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة. قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك. قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنٌ وشطرٌ منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيِّئاً، تجاوز الله عنهم»[2].

---

(١) من تبين نفاقه لا يصلى عليه.

(٢) وهذا فيه بشارة للتائبين وأن التوبة تزيل الشرور ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا...﴾ الآية.

١٦- باب ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾

٤٦٧٥- عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: أي عمِّ، قل لا إله إلا الله، أحاجُّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾»[1].

١٧- باب ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذي اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم...﴾

٤٦٧٦- عن عبدالرحمن بن كعب قال: أخبرني عبدالله بن كعب - وكان قائد كعب من بنيه حين عَمي - قال: «سمعت كعب بن مالك في حديثه ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾ قال في آخر حديثه: إن من توبتي[2] أن

---

(١) عبدالله بن أبي أمية أسلم رضي الله عنه.

* أبو جهل وابن أمية ذكراه بملة السوء فمال إلى قولهما لما سبق له من الله الشقاوة.
* وفيه الحذر من جلساء السوء وأن شرهم عظيم.
* وفيه أن الأعمال بالخواتيم.

(٢) شكراً لله لا نذراً.

أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله[1]، فقال النبي ﷺ: أمسك بعض مالك، فهو خير لك».

١٨- باب ﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت وضاقت عليهم أنفسهم...﴾.

٤٦٧٧- عن أبي كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم «أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قطُّ غير غزوتين: غزوة العسرة وغزوة بدر. قال فأجمعت صدق رسول الله ﷺ ضُحى، وكان قلما يقدم من سفر سافره إلا ضُحى[2]، وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين، ونهى النبي ﷺ عن كلامي وكلام صاحبيّ، ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا؛ فاجتنب الناس كلامنا، فلبثتُ كذلك حتى طال عليَّ الأمر، وما من شيء أهم إليَّ من أن أموت فلا يُصلِّي عليَّ النبي ﷺ، أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يُكلمني أحد منهم ولا يصلِّي عليَّ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من

---

(١) الرسول بتوزيعها.

* الأفضل ألا يتصدق بماله كله، ومن فعل هذا يبقي له ما ينفعه ويحتاجه إلا إذا كان له كسب؛ فالصدّيق كان يبيع ويتجر يتدارك ويقوم بحاله.

(٢) صلاة القدوم من السفر في وقت النهي الأحوط ألا يفعل إذا قدم من السفر، والمسألة محل نظر. فقيل للشيخ: هو إذا دخل المسجد يستحب له أن يصلي؟ قال: إذا دخل لغرض غير الصلاة يصلي، وإن دخل ليصلي هذه حيلة ما يصلح.

الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أمُّ سلمة محسنة في شأني، معنية في أمري، فقال رسول الله ﷺ: يـا أمَّ سلمة، تيبَ على كعب. قالت: أفلا أرسل إليه فأبشِّره؟ قال: إذاً يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة. حتى إذا صـلَّى رسول الله ﷺ صلاة الفجر آذن بتوبـة الله علينا، وكان إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر. وكنّا أيها الثلاثة الذين خُلفوا عن الأمر الـذي قُبِلَ من هؤلاء الذين اعتذروا حين أنزل الله لنا التوبة، فلما ذُكرَ الذين كذبوا رسول الله ﷺ من المتخلفـين فاعتذروا بالباطل ذُكروا بشرٍّ ما ذكرَ به أحد. قال الله سبحانه ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم، قل لا تعتذروا، لن نؤمن لكم، قد نبأنا الله من أخباركم، وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ الآية».

١١- سورة هود

٣- باب ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ إلى أهل مدين، لأن مدين بلـد وبعضهم يقول جَرَمتُ. الفُلك والفَلك واحد وهي السفينة والسفن. مجراها: مدفعها وهو مصدر أجريت. وأرسيَت: حَبَست. ويُقرأ، مجراها من جرت هي، مرساها من رَسَت[1]. ومجريها ومُرسيها من فُعِل بها. الراسيات ثابتات.

٤٦٨٥- عن صفوان بن محرز قال: «بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن - أو قال يا ابن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقـول: يُدنى المؤمن من ربه. وقـال

---

(١) مجراها ومرساها جريها ورسوها مصدر ميمي، والقراءة بالإمـالـة تركها أولى يعني (مجراها قراءة حفص).

هشام: يدنو المؤمن حتى يضع عليـه كَنَفه[١] فيُقرّره بذنوبه: تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتُها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم تُطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»[٢].

٥- باب ﴿وكذلك أخذ ربِّك إذا أخذ القرى وهي ظالمة...﴾

٤٦٨٦- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ليُملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفلته. قال ثم قرأ ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾[٣].

٦- باب ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل...﴾

٤٦٨٧- عن ابن مسعود رضي الله عنه «أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه ﴿وأقم الصلاة طرفـي النهار وزُلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين﴾ قال الرجل: أليَ هذه؟ قال: لمن عمل بها من أمتي»[٤].

---

(١) مثل سائر الصفات، فهو يكلّم عباده ويناجي عباده.

(٢) والكلام للمؤمن وللكافر جميعاً لكن للكافر عذاب وزجر وكذا الرؤية لهم يراهم جميعاً لكن الكفار يكلمهم دون رؤيا منهم له.

(٣) والمعنى أن الله يمهل ويملي ثم يعاقب بعد ذلك.

* من عفا عن ظالم ليس له الرجوع.

(٤) وهذا عام، فمن تاب تاب الله عليه وأحسن الحسنات توبته توحيده لله.

* والرجل جاء تائباً مثل ما فعل ماعز والصلاة حسنة.

١٢- سورة يوسف

٢- باب ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾

٤٦٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سُئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟ قال: أكرمُهم عند الله أتقاهم. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبيِّ الله، ابن نبيِّ الله، ابن خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم. قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»[(١)].

٤- باب ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلَّقت الأبواب ...﴾

٤٦٩٣- عن عبدالله رضي الله عنه «إن قريشاً لما أبطئوا عن رسول الله ﷺ بالإسلام قال: اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة حصَّت كل شيء، حتى أكلوا العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان، قال الله ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾، قال الله ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون. أفيُكشف عنهم العذاب يوم القيامة﴾ وقد مضى الدخان ومضت البطشة»[(٢)].

---

(١) هنا عرف مقصود السائل أراد المعادن.

* المقصود أن أكرم الناس وأحسنهم عاقبة هو أتقاهم من الأنبياء وغيرهم من أتباعهم.
* أخوة يوسف ليسوا بأنبياء، ثم حال إلقائهم ليوسف تتنزه الأنبياء عن هذا لكن هل أوحي إليهم بعد ذلك؟ الله أعلم.

(٢) الدخان الذي وقع لقريش غير الدخان الذي سيأتي، ولم يأت.

٥- باب ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربِّك فاسأله ما بال النسوة﴾

٤٦٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجَبتُ الداعي[1]، ونحن أحق من إبراهيم إذ قال له: ﴿أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي﴾».

٦- باب ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾

٤٦٩٥- عن صالح عن ابن شهاب قال: «أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ قال قلت: أكُذبوا أم كذِّبوا؟ قالت عائشة: كذَّبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذَّبوهم، فما هو بالظن. قالت أجل لعمري، لقد استيقنوا بذلك فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربِّها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنَّت الرسل أن أتباعهم قد كذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك»[2].

---

(١) هذا من تواضعه ﷺ، ولوط المراد من جهة قومه.

(٢) يعني أيقنوا، فالظن يأتي بمعنى اليقين، أيقنوا أنهم لا رجاء في قومهم فجاءهم النصر، أما على قراءة التخفيف ففيه الإشكال.

١٣- سورة الرعد

﴿وإليه مئاب﴾[١]: توبتي. ﴿أفلم ييأس﴾ لم يتبيَّن. ﴿قارعة﴾: داهية. . .

١٤- سورة إبراهيم

١- باب ﴿كشجرة طيبة أصلُها ثابت وفرعها في السماء... ﴾

٤٦٩٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحاتُّ ورقها ولا ولا ولا، تؤتى أكلها كل حين. قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: هي النخلة. فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أرَكم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلتها أحبُّ من كذا وكذا»[٢].

٢- باب ﴿يُثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾

٤٦٩٩- عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله ﴿يُثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾»[٣].

---

(١) متاب: لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب. قال شيخنا المآب والمتاب واحد.

* مراد المؤلف: إيراد ما تيسر من المعاني للآيات في اللغة ثم إيراد الأحاديث.

(٢) هذا فيه التشجيع على العلم، والمؤمن كالنخلة رطبها نافع وعسيبها نافع.

(٣) الآخرة: المراد أول الآخرة.

* نسأل الله لنا ولكم الثبات.

١٦- سورة النحل

١- باب ﴿ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر﴾

٤٧٠٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان يدعو: أعوذ بك من البُخل، والكسَل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات»[١].

١٧- سورة بني إسرائيل[٢]

١- باب... ٤٧٠٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهنَّ من العتاق الأول، وهنَّ من تلادي»[٣] ﴿فسيُنغضون إليك رؤوسهم﴾ قال ابن عباس: يهزُّون. وقال غيره: نغضَت سنُّك أي تحركت.

قال الحافظ: . . . قوله (وليّ من الذل لم يحالف أحداً) وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾ قال: لم يحالف أحداً[٤].

---

(١) وهذا في آخر الصلاة كما جاء عن سعد بن أبي وقاص، ويكون في كل وقت.

* ولد البنت سبط وولد الذكر حفيد، هذا هو الغالب.

(٢) لذكر بني إسرائيل فيها.

(٣) قلت: يدل على تسميتها بني إسرائيل ما رواه الترمذي عن عائشة: كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر (إسناده قوي).

(٤) له أولياء للمحبة والأصطفاء لا من أجل الذل له سبحانه، بخلاف السلاطين فقد يأخذونه أولياء للتقوي والمنعة.

٣- باب ﴿أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾

٤٧١٠- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: لما كذَّبني قريش قمت في الحِجْر فجلى الله لي بيت المقدس[1] فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه. زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمِّه: لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس.. نحوه». قاصفاً: ريح تقصف كل شيء.

٥- باب ﴿ذرية من حَمَلنا مع نوح إنه كان عبداً شكورا﴾

٤٧١٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أُتيَ رسول الله ﷺ بلحم، فرُفع إليه الذراع - وكانت تُعجبه - فنهس منها نهسة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون ممَّ ذلك؟ يُجمع[2] الناس - الأولين والآخرين - في صعيد واحد، يُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلُغُ الناس من الغمِّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون. فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفعُ لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدمَ، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى

---

(١) هذا مما أعطى الله نبيه دلالة على صدق رسوله، وأنه أسري به فجعل الله بيت المقدس بين يديه، ولكن كما قال الله ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾.

(٢) الله كما في نسخة.

إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثلَه، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبيُّ الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات - فذكرهن أبو حيان في الحديث - نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أُومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبياً، اشفع لنا، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنباً - نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى

محمد ﷺ. فيأتون محمداً ﷺ فيقولون: يا محمد، أنت رسـول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك[١]، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحُسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي. ثم يُقال: يا محمد، ارفع رأسك، سَلْ تُعطهّ، واشفع تُشفَع. فأرفع رأسي فأقول: أمَّتي يا ربّ، أمتي يا ربّ. فيقال: يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبـواب. ثـم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بـين مكة وحِميَر، أو كما بين مكة وبُصرى».

٦- باب ﴿وآتينا داود زبورا﴾

٤٧١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خُفِّف على داود القرآن، فكان يأمر بدابته لتُسرج، فكان يقرأ قبل أن يفرُغ». يعني القرآن[٢].

٧- باب ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرِّ عنكم﴾

٤٧١٤- عن أبي معمر عن عبدالله ﴿إلى ربهم الوسيلة﴾ قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجنِّ، فأسلم الجنُّ، وتمسَّك هؤلاء بدينهم. زاد الأشجعي عن سفيان عن الأعمش ﴿قل ادعوا الذين زعمتم﴾[٣].

---

(١) هذا يبين أن هؤلاء الفازعين من المؤمنين.

(٢) يعني الزبور.

(٣) كانوا يعبدون ناساً صالحين أو أنبياء.

٨- باب ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾

٤٧١٥- عن أبي معمر عن عبدالله رضي الله عنه في هذه الآية[١] ﴿الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ قال: ناس من الجن يُعبدون، فأسلموا.

٩- باب ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾

٤٧١٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال: هي رؤيا عين أُريَها رسول الله ﷺ ليلة أسري به ﴿والشجرة الملعونة[٢] في القرآن﴾ قال: شجرة الزَّقوم.

١٠- باب ﴿إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ قال مجاهد: صلاة الفجر

٤٧١٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح. يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم ﴿وقرآن الفجر، إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾»[٣].

---

(١) في الآية التي قبلها ﴿لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ فلا يملكون إزالته ولا تحويله من مكان إلى مكان أو تخفيفه.

(٢) الملعونة : المذمومة.

(٣) وهكذا يجتمعون في صلاة العصر يشهدون مع الناس ويصعدون بما شهدوا.

١١- باب ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾

٤٧١٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثاً[١]، كل أمة تتبع نبيَّها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود».

٤٧١٩- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة»[٢].

١٢- باب ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا﴾ يزهق: يهلك

٤٧٢٠- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ ﴿جاء الحق وما يُبديء الباطل وما يُعيد﴾»[٣].

---

(١) ﴿وترى كل أمة جاثية﴾.

(٢) وهذا من أحاديث الوعد والرجاء، فالإنسان يعمل ويرجو مع ملاحظة ما أوجب الله وترك ما حرم الله.

* زيادة: إنك لا تخلف الميعاد؟ لا بأس بها «رواه البيهقي بإسناد حسن».
قلت: تفرد بها محمد بن عوف الطائي وخالفه نحو عشرة أنفس.

* الفضيلة: هي الوسيلة وصف لها.

(٣) فيه خبث الشيطان، ٣٦٠ صنم! ما يكفيهم ثلاثة أو اثنان؟ انظر خبث الشيطان وأهل الشر.

١٣- باب ﴿ويسألونك عن الروح﴾

٤٧٢١- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث - وهو متكيء على عسيبٍ - إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال ما رابكم إليه - وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا: سَلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يرُدَّ عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي. فلما نزل الوحي قال ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[(١)]».

١٤- باب ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافت بها﴾

٤٧٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافت بها﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبُّوا القرآن ﴿ولا تُخافت بها﴾ عن أصحابك فلا تُسمعهم ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾»[(٢)].

٤٧٢٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنزل ذلك في الدعاء»[(٣)].

---

(١) الروح: هي المادة التي تكون بها الحياة وهي النفس، وهي التي تخرج عند الموت. وفيه من الفوائد أن العالم لا يجيب عن شيء إلا عن بصيرة.

* الروح لها جرم وجسم لأن الروح إذا قبضت تبعها البصر، فهي تأتي وتذهب وهي خفيفة وتخرج في النوم وتبقى آثارها، وخروجها في النوم خروج خاص.

(٢) وهذا هو السنة إذا دعت الحاجة.

(٣) الأظهر الأول في الصلاة.

٢٠- سورة طه

١- باب ﴿واصطنعتُك لنفسي﴾

٤٧٣٦- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: آنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال له آدم: آنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. قال: فوجدتها كُتب عليَّ قبل أن يخلُقني؟ قال: نعم. فحجَّ آدم موسى»(١).

٢- باب ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً، لا تخاف دركاً ولا تخشى. فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم، وأضل فرعون قومه وما هدى﴾

٤٧٣٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، واليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون؛ فقال النبي ﷺ: نحن أولى بموسى منهم فصوموه»(٢).

٢١- سورة الأنبياء

قال الحافظ: . . . (تنبيه): وقع في رواية أبي ذر «يعيون» بفتح أوله ووهاه

---

(١) حج آدم موسى؛ لأن موسى لام آدم من ذنب قد تاب منه؛ ولأنه قد لامه على شيء ليس بيده وهو خروجه من الجنة وهذا ليس بيده، فلومه على المصيبة لوم على ما لا قدرة للعبد فيه، فحجه من جهتين.

(٢) صامه قبل رمضان وأكده ثم لما جاء رمضان صامه، وصار عاشوراء مستحباً.

ابن التين وقال: هو من أعيى أي الصواب بضم[١] أوله.

٢- باب ﴿كما بدأنا أول خلق نُعيده وعداً علينا﴾

٤٧٤٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خطب النبي ﷺ فقال: إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غُرلاً ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ ثم إن أول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال[٢]، فأقول: يا ربِّ أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك... الحديث».

٢٢- سورة الحج

١- باب ﴿وترى الناس سكارى﴾[٣]

٤٧٤١- عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل

(١) الصواب بالفتح قاله الشيخ، وكذا في العيني.

(٢) إلى النار ويمنعون من حوضه.

* المعنى أن الله يبعث الناس كما خلقهم وأول من يكسى إبراهيم.
* أهل الكبائر من المسلمين يأخذون كتابهم باليمين لأنهم مسلمون. قلت: وشذ ابن حزم كما في المحلى (١/ ١٧) فقال: المؤمنون أهل الكبائر يعطون كتبهم يوم القيامة وراء ظهورهم، والعجب أنه احتج بآية الانشقاق ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره...﴾ الآية وهي صريحة في الكفار لقوله ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ أي لن يبعث.. لكن التوفيق عزيز، ويا لها من كبوة، وله مثلها في السمعيات، فسامحه الله.

(٣) وهذا يدل على عظم الهول يوم القيامة، وطريق الأمن هو الثبات والاستقامة. وفيه دلالة على أن أكثر الخلق إلى النار ﴿وقليل من عبادي﴾=

يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذرِّيتك بعثاً إلى النار. قال: يا ربِّ وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أُراه قال - تسعمائة وتسعة وتسعين. فحينئذ تضع الحامل حملها[1]، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فشق ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد. ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا رُبع أهل الجنة، فكبَّرنا[2]. ثم قلا: ثُلثَ أهل الجنة، فكبَّرنا. ثم قال: شطر أهل الجنة، فكبَّرنا».

= ﴿فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين﴾ وفيه أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم. وفيه إثبات كلام الله.

(١) ظاهر السياق أن فيه حوامل يوم القيامة.

(٢) التكبير الجماعي: بدعة.

* التصفيق تركه أولى في حق النساء خارج الصلاة لأنه ورد في الصلاة.
* بعث النار الظاهر أهل الخلود فيها.
* الأمم السابقة لا ذكر لها؟ لا؛ البقية منهم ومن هذه الأمة.
* التكبير عند سماع الخير، وكان إذا أعجبه شيئاً كبّر أو سبّح.

٢- باب ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ ﴿فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه[١] خسر الدنيا والآخرة...﴾

٣- باب ﴿هذان خصمان اختصموا في ربِّهم﴾

٤٧٤٣- عن قيس بن عُبَاد عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه كان يُقسم فيها قسَماً: إن هذه الآية ﴿هذان[٢] خصمان اختصموا في ربِّهم﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعُتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر».

٢٤- سورة النور

١- باب ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم...﴾

٤٧٤٥- عن سهل بن سعد «أن عُويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيد بن عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه، أم كيف يصنَعُ؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. فكره رسول الله ﷺ المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع

---

(١) ارتد.

* بعض الناس يعبد الله على طرف ليس عنده يقين كامل، إن أصابه خير اطمأن وإن أصابته فاقة انقلب على وجهه وخسر.

(٢) الآية أعم من ذلك ولا شك أن هؤلاء خصمان فهما مثال.

امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمَّى الله في كتابه فلاعنها. . . الحديث»[١].

---

(١) وهذا الحديث تفسير لقوله ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ هو اللعان إذا رماها بالفاحشة وليس عنده بينة فيلاعن.

* إذا اكذب الزوج نفسه بعد الملاعنه؟ لا، انتهى.
* اعتبر الشبه هنا مع التهمة والملاعنة. وفي حديث الولد الأسود الزوجية قائمة، فالشبه لا يؤثر.
* من وجد مع أهله. . ؟

يخرجه يخاصمه لا بد منه، لكن دعوى أنه يقتله لا، لابد من الحاكم لو قتله يرجع إلى الحكم الشرعي.

قلت: قال شيخ الإسلام في الاختيارات: ومن رأى رجلاً يفجر بأهله جاز له قتلهما فيما بينه وبين الله تعالى وسواء كان الفاجر محصناً أو غير محصن، معروفاً بذلك أم لا كما دل عليه كلام الأصحاب وفتاوى الصحابة، وليس هذا من باب دفع الصائل كما ظنه بعضهم بل هو من باب عقوبة المعتدين المؤذين. قلت: وحصول الشهود متعذر فمن يريد أن يقتل يأتي خفية، وعلى المذهب يقتل القاتل، وعليه فليصبر لذلك فإن هذا رفعة في درجاته عند الله. . فإن قيل لا يحتمل قتل المسلم ظلماً. . وحينئذ فما اختاره شيخ الإسلام بقوله: «إن كان المقتول معروفاً بالفجور والقاتل معروفاً بالبر فالقول قول القاتل مع يمينه لاسيما إذا كان معروفاً بالتعرض له قبل ذلك» وقال شيخنا ابن عثيمين=

٤- باب ﴿والخامسة أن غضبَ الله عليها إن كان من الصادقين﴾

٤٧٤٨- عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رجلاً رمى امرأته فانتفى من ولدها في زمان رسول الله ﷺ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فتلاعنا كما قال الله، ثم قضى بالولد للمرأة وفرّق بين المتلاعنين»[١].

١٠- باب ﴿ويبين الله لكم الآيات، والله عليم حكيم﴾

٤٧٥٦- عن مسروق قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبَّب وقال:

حصان رزان ما تُزَنُّ بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت عائشة: لست كذاك. قلت: تَدَعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله[٢] ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ فقالت: وأيُّ عذاب أشد من العمى. وقالت: وقد كان يرُدُّ[٣] عن رسول الله ﷺ».

٢٥- سورة الفرقان

١- باب ﴿الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنم...﴾

٤٧٦٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رجلاً قال: يا نبيَّ الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في

= على حاشية الاختيارات ما نصه: أما إذا لم يكن معروفاً لا بهذا ولا بهذا فهذا محل نظر والأصل ألا يقبل إلا ببينة تشهد بصيالته والله أعلم».

(١) تحريماً أبدياً ويكون الولد منسوباً إليها، ولا يحتاج إلى طلاق منه.

(٢) وهذا تبرؤ من حسان من ما نُسب إليه.

(٣) ينافح عن رسول الله ﷺ.

* اسم رزان مافيه شيء يعني جيدة العقل.

* واستعبر شيخنا هنا، ووعظ.

الدنيا قادراً على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة. قال قتادة: بلى وعزَّة ربِّنا»[1].

٢- باب ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس...﴾

٤٧٦١- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «سألت - أو سُئل - رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبرُ؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: ثم أيٌّ؟ قال: ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت: ثم أيٌّ؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك. قال ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ ﴿والذين لا يدعون مع الله... الآية﴾»[2].

٤٧٦٢- عن القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جُبير: هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ فقرأت عليه ﴿ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحق﴾ فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليَّ فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء»[3].

---

(١) إي والله ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم﴾.

* مراتب الذنوب: الشرك، البدع، الكبائر، الصغائر، المكروهات، المفضولات.

(٢) وفي الصحيحين عن أبي بكرة «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» قلت: بلى يا رسول الله قال «الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور».

* ابن عباس له رواية أخرى في قبول توبة القاتل أخرجها ابن أبي شيبة، والبخاري في الأدب المفرد، وذكر شيخ الإسلام عنه روايتين في المسألة.

(٣) الصواب لم تنسخها، كلها وعيد، وآية النساء فصلتها آية الفرقان ﴿إلا من تاب﴾ والشرك أعظم فمن تاب منه تاب الله عليه، وهذا من الأشياء التي وهم فيها ابن عباس.

٤٧٦٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ﴿فجزاؤه جهنَّم﴾ قال: لا توبة له. وعن قوله جل ذكره ﴿لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ قال: كانت هذه في الجاهلية»[١].

٤- باب ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك... ﴾

٤٧٦٦- عن سعيد بن جُبير قال: «أمرني عبدالرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ فسألته فقال: لم ينسخها شيء وعن ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ قال: نزلت في أهل الشرك»[٢].

٢٦- سورة الشعراء

١- باب ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾

٤٧٦٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبـي ﷺ قال: «إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة» والغبرة هي القترة[٣].

٤٧٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا ربِّ إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يُبعثون. فيقـول الله: إني حرَّمت الجنة على الكافرين»[٤].

---

(١) الله يعفو عنا وعنه.

(٢) قول ابن عباس يعني لابد أن يعاقب، هذا معنى لا توبة له عنده.

(٣) القول بفناء النار؟ باطل.

(٤) في الرواية الأخرى يمسخ ذيخاً في صورة الضبع.

٢- باب ﴿وأنذر عشيرك الأقربين﴾

٤٧٧٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عديّ - لبطون قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدِّقي؟ قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾»[1].

---

(١) هذا فيه البلية من هذا العم نسأل الله العافية.
وسألت شيخنا: أبو لهب بعد نزول سورة تبت هل يكون مخاطباً بالإيمان بعد ذلك؟
قال شيخنا: الله أعلم (بعد سكوت طويل) ثم قال: الله أعلم لو أسلم قُبِل إسلامه(*) وهذا فيه قطع التعلق بالأقارب فلا بد من الإيمان والتقوى.

* قلت: وقال أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية إن أبا لهب بعد نزول سورة تبت لم يعد مخاطباً بالدعوة ولو آمن لكان إيمانه كإيمان من عاين العذاب فلا ينفعه ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾.

٢٨- سورة القصص

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ إلا ملكه[١].

٣٠- سورة الروم

باب ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ لدين الله.

٤٧٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تُنتنج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسُّون فيها من جدعاء؟ ثم يقول: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيِّم﴾[٢].

٣١- سورة لقمان

٤٧٧٦- عن عبدالله رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ قال رسول الله ﷺ: إنه ليس بذاك، ألا تسمع

---

(١) قال شيخنا: هذا من التأويل.

(٢) وهذا دليل ظاهر على أن الطفل إذا مات فدينه الإسلام، ولهذا الصواب أن أولاد الكفار إذا ماتوا وهم صغار فهم في الجنة، وقيل: يمتحنون، والأول أقرب؛ لحديث سمرة وأولاد المشركين مع إبراهيم على الفطرة؛ ولأن حكمته لا يعذب إلا من عصى وهؤلاء لم يفعلوا وليس لهم بصيرة ولا علم.

إلى قول لقمان لابنه ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾[١]».

٢- باب ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾

٤٧٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربَّتها[٢] فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿إن الله عنده علم الساعة ويُنزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام﴾ ثم انصرف الرجل، فقال: رُدُّوا عليَّ. فأخذوا ليردُّوا فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء ليعلِّم الناس دينهم»[٣].

---

(١) وهذا من رحمة الله أن من مات على غير الشرك فله الأمن والهداية وإن كان عاصياً، وإن كان كامل الهداية فله الأمن الكامل، وإن كان عاصياً فله مطلق الأمن ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا﴾ فمنهم ظالم، فالعاصي مصطفى لكنه على خطر فقد يعذب وقد يعفى عنه لأعمال صالحة أو لشفاعة.

(٢) وهذه أشراط قديمة قد ظهرت من مئات السنين.

(٣) هذا حديث عظيم، وجاء من حديث عمر وفيه اختلاف.

٣٢- سورة السجدة

٤٧٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين﴾»[١].

٤٧٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، دُخراً من بَلْه ما أُطلعتم عليه. ثم قرأ ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾»[٢].

٣٣- سورة الأحزاب

١- باب... ٤٧٨١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرءوا إن شئتم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبتُه من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه»[٣].

---

(١) من فضله وجوده من النعيم، جعلنا الله وإياكم منهم، يا لها من نعمة، الله أكبر.

(٢) اللهم اجعلنا وإياكم منهم (مرتين).

(٣) واستنبط بعض أهل العلم أن ولي الأمر كذلك، إذا مات رجل وعليه دين أو عنده أطفال صغار فيسدد دينه وينفق على ولده، وهذا قول واضح جيد.

٢- باب ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسطُ عند الله﴾

٤٧٨٢- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾»[١].

٣- باب ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلا﴾

٤٧٨٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾»[٢].

٤- باب ﴿قل لأزواجك إن كنتنَّ تُردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أُمتِّعكن وأسرِّحكن سراحاً جميلاً﴾

التبرُّج[٣]: أن تُخرج محاسنها. سنة الله استنَّها جعلها

٥- باب ﴿وإن كنتنَّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدَّ للمحسنات منكنَّ أجراً عظيماً﴾.

٤٧٨٦-عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكرٌ لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال إن الله جل ثناؤه قال: ﴿يا أيها النبي

---

(١) كانوا في الجاهلية يتبنون فنسخ ذلك.

(٢) لأن أنس بن النضر لم يحضر غزوة بدر فحضر أحداً ووفى بما قال.

(٣) التبرج: اظهار المحاسن والمفاتن... إظهار الوجه والرقبة والصدر.

قل لأزواجك إن كنتن تُردن الحياة الدنيا وزينتها - إلى - أجراً عظيماً﴾. قالت: فقلت: ففي أيِّ هذا أستأمر أبويّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت»(١).

٧- باب ﴿ترجىء من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء...﴾

٤٧٨٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿تُرجىء من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جُناح عليك﴾ قلت: ما أرى ربَّك إلا يُسارع في هواك»(٢).

قال الحافظ: . . . قوله (يستأذن المرأة في اليوم) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى(٣).

٨- باب ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يُؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه...﴾

٤٧٩٢- عن أنس بن مالك «أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب: لما

---

(١) هجرهن شهراً لأجل النفقة وخيرهن لأجل أن يصبرن على الحال التي كان عليها عليه الصلاة والسلام.

(٢) اللهم صلِّ عليه، له منزلة عظيمة فهو خليل الله.

(٣) هو الظاهر؛ لتطييب النفوس حتى إذا عرض حاجة استأذن في الظهر والعصر، والعصر وقت مشترك لهن ثم يبيت عند صاحبة الليلة.

* إذا تم العقد وهي صغيرة فلما كبرت رفضت الزوج؟ لا، ما لها كلام.

أُهديت زينب إلى رسول الله ﷺ كانت معه في البيت، صنع طعاماً ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع، وهم قعود يتحدَّثون، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يُؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه - إلى قوله - من وراء حجاب﴾ فضُرب الحجاب، وقام القوم»[1].

٤٧٩٤- عن أنس رضي الله عنه قال: «أولَمَ رسول الله ﷺ - حين بنى بزينب بنت جحش - فأشبع الناس خُبزاً ولحماً[2]، ثم خرج إلى حُجَر أمَّهات المؤمنين كما كان يصنَع صبيحة بنائه فيُسلِّم عليهن ويدعو لهن، ويُسلمنَ عليه ويدعون له. فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث، فلما رآهما رجع عن بيته، فلما رأى الرجلان نبيَّ الله ﷺ رجع عن بيته وثباً مُسرعين، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أُخبرَ، فرجع حتى دخل البيت، وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب».

٤٧٩٥- عن عائشة رضي الله عنهما قالت «خرجت سودة - بعدما ضُرب الحجاب - لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفُها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف

(١) وهذا فيه الدلالة على أن الضيوف ينبغي أن يلاحظوا صاحب الدار، فإذا كان العرف بعد الطعام القهوة والطيب فلا بأس، وإذا كانوا إذا غسلوا أيديهم مشوا فليمشوا.

(٢) وكان أوْلَمَ على زينب وليمة كبيرة، قال لأنس: ادع من لقيت، وأوْلَم على صفية بحيس لا لحم فيه، فيدل على جواز الوليمة بدون لحم لكن باللحم أفضل؛ ولهذا قال لعبدالرحمن «أولم ولو بشاة».

تخرُجين. قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشّى وفي يده عَرقٌ، فدخَلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثم رُفع عنه وإن العَرق في يده ما وضعه فقال: إنه قد أذن لكنّ أن تخرجن لحاجتكن»(١).

٩- باب ﴿إن تُبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما...﴾

٤٧٩٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن عليَّ أفلح أخو أبي القُعيس بعدما أُنزل الحجاب، فقلت: لا آذَن له حتى أستأذن فيه النبي ﷺ، فإن أخاه أبا القُعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل عليَّ النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله إن أفلح أخا أبي القُعيس استأذن، فأبيت أن آذن له حتى أستأذنك. فقال النبي ﷺ: وما منعك أن تأذنين؟ عمُّك. قلت: يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فقال: ائذني له فإنه عمك، ترِبَتْ يمينُك. قال عروة: فلذلك كانت عائشة تقول: حرِّموا من الرِّضاعة ما تحرِّمون من النسب»(٢).

---

(١) كان عمر يريد ألا يخرجن مطلقاً.

* الجاهلية الآتية هل هي مثل الجاهلية الأولى؟

الجاهلية الأولى هي جاهلية الكفار (قبل البعثة)، والجاهلية كل شر «إنك امرؤ فيك جاهلية» «أربع في أمتي من أمر الجاهلية».

(٢) وهكذا جاء الحديث «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب».

* والد الزوج من الرضاعة محرم كوالده من النسب بالنسبة للزوجة.

* وفيه قول شاذ ذكره ابن كثير عن بعض الناس وينسب إلى شيخ الإسلام، ولكنه قول لا قيمة له.

١٠- باب ﴿إن الله وملائكته يصلُّون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾

٤٧٩٧- عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه «قيل يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[١].

قال الحافظ: . . . قوله (فكيف الصلاة عليك)؟ في حديث أبي سعيد «فكيف نصلي عليك»؟ زاد أبو مسعود في روايته «إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا»[٢] أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة.

قال الحافظ: . . . وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل[٣] وإن كان معناه صحيحاً، لأن هذا الثناء صار شعاراً لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه.

قال الحافظ: . . . ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال: «لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار»[٤].

---

(١) جاء في هذا عدة صفات .

(٢) الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة؟ المشهور عند أهل العلم الفرضية في التشهد الأخير، وقيل: سنة وقيل واجب؛ لأن النبي ﷺ ما أوجبها أصلاً وإنما ذكرها بعدما سألوه، ومن أوجب قال «قولوا اللهم. . .» والأحوط أن يأتي بها حتى في التشهد الأول.

(٣) لأن هذا من شعار الله عز وجل.

(٤) يعني ما تتخذ شعاراً لكن أحياناً كما قال اللهم صل على آل أبي أوفى.

٣٤- سورة سبأ

وقال مجاهد: لا يعزُب لا يغيب. سيلُ العَرِم: السُّدُّ[١] ماء أحمر أرسله الله في السُّدِّ فشقَّه وهدمه وحفر الوادي فارتفعتا عن الجنبتين وغاب عنهما الماء فيبستا..

١- باب ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: الحق﴾

٤٨٠٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن نبيَّ الله ﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضرَبت الملائكة بأجنحتها خُضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعُها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفِّه فحرفها وبدَّد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيُلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سمع من السماء»[٢].

---

(١) في رواية الأكثرين، وفي رواية أبي ذر عن الحموي شديد.

* في القاموس السُّدّ: ما خلقه الله، وبالفتح: السَّد ما صنعناه.

(٢) العلاج مستحب ليس ضرورياً ولا يحصل الشفاء دوماً ولو حصل به الشفاء ما مات أحد.

* يبتلي الله عبادة بمسترقي السمع ويفتن الناس بالكلمة التي أصاب.
* وضع اليد على رأس المرأة عند القراءة إذا كان مستوراً عندالحاجة لا بأس به.

٣٧- سورة الصافات

١- باب ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾

٤٨٠٤- عن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لأحد أن يكون خيراً من ابن متَّى»[١].

٣٨- سورة ص

٤٨٠٧- عن محمد بن عُبيد الطَّنافسي عن العوّام قال «سألت مجاهداً عن سجدة ص فقال: سألت ابن عباس من أين سجدت؟ فقال: أوما تقرأ ﴿ومن ذرِّيته داود وسليمان أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ فكان داود ممن أُمر نبيُّكم ﷺ أن يقتدي به. فسجدَها داود فسجدها رسول الله ﷺ»[٢].

٢- باب ﴿هب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، إنك أنت الوهاب﴾

٤٨٠٨- عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجنِّ تفلَّت عليَّ البارحة - أو كلمة نحوها - ليقطع علـيَّ الصلاة، فأمكنني الله منه. وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تُصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان ﴿ربِّ هب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ قال رَوحٌ: فردَّه خاسئاً»[٣].

(١) معلوم أن إبراهيم وموسى خير من يونس لكن هذا محمول على أن هذا على سبيل التَّنقص.

(٢) الصواب أن سجدة ص يسجد فيها خارج الصلاة، وفيها.

(٣) هذا يدل على أن الشياطين تتمثل للإيذاء.

٣- باب ﴿وما أنا من المتكلِّفين﴾

٤٨٠٩- عن مسروق قال «دخلنا على عبدالله بن مسعود قال: يا أيها الناس من عَلمَ شيئاً فليقُل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلمُ: الله أعلم[1]. قال الله عز وجلّ لنبيِّه ﷺ ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلِّفين﴾ وسأحدِّثكم عن الدُّخان، إن رسول الله ﷺ دعا قريشاً إلى الإسلام، فأبطئوا عليه، فقال: اللهم أعنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة فحصَّت كل شيء، حتى أكلوا الميتة والجلود، حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دُخاناً[2] من الجوع. قال الله عز وجل ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدُخان مُبين، يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ قال فدعَوا ﴿ربَّنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين. ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون. إنا كاشفوا العذاب قليلاً، إنكم عائدون. أفيُكشَف العذاب يوم القيامة﴾ قال فكُشف، ثم عادوا في كفرهم، فأخذهم الله يوم بدر. قال الله تعالى ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى، إنا منتقمون﴾»[3].

---

(١) هذا هو الحق وهذا هو الواجب على كل مسلم.

(٢) هذا دخان وقع لهم في مكة غير الدخان الذي سيأتي.

(٣) البطشة الأولى يوم بدر أهلك الله فيها صناديد المشركين.

٣٩- سورة الزُّمُر[١]

١- باب ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾

٤٨١٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا يزنون﴾ ونزل ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾»[٢].

قال الحافظ: . . . واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا[٣].

٢- باب ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾

٤٨١١- عن منصور عن إبراهيم عن عَبيدة[٤] عن عبدالله رضي الله عنه قال: «جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجدُ أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر

---

(١) سورة الزُمُر : الزُمَر بفتح الميم.

(٢) أجمع العلماء على أن هذه الآية في التائبين؛ ولهذا قال: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾.

(٣) نعم حتى حقوق الآدميين يغنيهم الله من عنده، لكن في الإسلام يعطيهم، وفي حال الكفر يمحو كل شيء.

(٤) عبيدة السلماني بفتح العين.

على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وما قَدَروا الله حق قدره، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويّات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾»[١].

قال الحافظ: . . . وما ورد في بعض طرقه «أصابع الرحمن» يدل على القدرة والملك[٢].

٤- باب ﴿ونُفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾

٤٨١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى مُتعلِّق بالعرش، فلا أدري، أكذلك كان، أم بعد النفخة»[٣].

---

* يدي الله يمين وشمال لكن كلاهما في الفضل يمين. . ظاهر السنة أن الأصابع خمسة. قلت: في إثبات الشمال ما هو معلوم وقد روى مسلم من طريق عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه ما يدل على إثباتها وعمر له مناكير.

(١) وفيها إثبات الأصابع لله و﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.
(٢) الصواب إثباتها على حقيقتها.
(٣) نفخة الفزع يمدها إسرافيل حتى إن الرجل يسمعها فيصغي ليتاً.

* الصعقة التي في ذكر موسى صعقة أخرى يوم القيامة، وهي التي يفيق فيها أول واحد رسول الله ﷺ وذكر بعضهم أنها عند مجيء الله لفصل القضاء.
* هذا فيه التنبيه والإعداد لهذا اليوم العظيم.

٤٠- سورة المؤمن

قال مجاهد: مجازها مجاز أوائل السور، ويقال: بل هو اسم، لقول شريح ابن أبي أوفى العَبَسيّ:

يُذكرُني[١] حاميمَ والرُّمحُ شاجرٌ   فهلا تلا حاميم قبل التقدُّم

٤٨١٥- عن عروة بن الزبير قال: «قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشدِّ ما صنع المشركون برسول الله ﷺ. قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوَى ثوبه في عنُقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربّكم﴾»[٢].

٤١- سورة حم السَّجدة

﴿أقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ وأما قوله ﴿ما كنا مشركين - ولا يكتمون الله﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم[٣]. . . .

* ما بين النفختين نفخة الصعق ونفخة الفزع أربعون، ولم يفسرها أبو هريرة؛ لأنه هكذا سمعها.

(١) المقصود أن المحدّث والمذكِّر ليس من المقنّطين بل من المذكرين والمنذرين، كما جاءت بذلك الرسل.

(٢) وهذا معروف من خبث عقبة؛ ولهذا لما ظفر به يوم بدر قتله صبراً؛ لشدة عداوته.

(٣) المعنى أن يوم القيامة يوم طويل، في وقت يتساءلون، وفي وقت لا يتساءلون، وفيه لايكتمون الله حديثاً وفيه وقت. . فهو يوم طويل=

٢- باب ﴿وذلكم ظنُّكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾

٤٨١٧- عن عبدالله رضي الله عنه قال «اجتمع عند البيت قرشيان وثقفيٌّ - أو ثقفيان وقرشي - كثيـرة شَحمُ بطونهم، قليلة فقه قلوبهم. فقـال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهَرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله عز وجل ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾(١) الآية.

٥٥- سورة الرحمن

. . . ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمّان﴾ قال بعضهم: ليس الـرُّمان والنخل(٢)

= الوقت وفيه أحوال. قلت: وبنحو إجابة شيخنا أجاب الإمام أحمد على ما أوردته الزنادقة في رسالته المشهورة.

(١) ولهذا قال: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم. . .﴾ نسأل الله العافية.

(٢) من عطف الخاص على العام.

* الوفد كانوا يقولون: ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد، يعني وفد الجن، والظاهر أن هذا الحديث لا بأس به. قلت: رواه الترمذي من طريق الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر، وزهير بن محمد يروي عنه أهل الشام مناكير، ولهذا نقل الترمذي عن أحمد قوله: كأن زهير بن محمد الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروي عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه يعني لما يروون عنه من المناكير، قال الترمذي وسمعت محمد بن إسماعيل [البخاري]=

بالفاكهة، وأما العرب فإنها تعدهما فاكهة... ﴿مرج﴾ اختلط ﴿البحران﴾[(١)] من مرجت دابتك: تركتها.

٢- باب ﴿حور مقصورات في الخيام﴾

٤٨٧٩- عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه «أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوَّفة عَرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهلٌ ما يَرَون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون»[(٢)].

٥٦- سورة الواقعة

قال الحافظ:... قوله (المخضود لا شوك له) كذا لأبي ذر، ولغيره: المخضود الموقر حملاً[(٣)]، ويقال أيضاً...

٥٧- سورة الحديد

... ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ ليعلم أهل الكتاب. يقال الظاهر على كل شيء علماً، والباطن على كل شيء علماً[(٤)]. أنظرونا: انتظرونا.

= يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة. اهـ قلت: وهذا الخبر من المناكير، الوليد شامي.

(١) البحر المالح والبحر الحلو.

(٢) في رواية: المؤمن، يعني كل مؤمن مع أهله.

(٣) المقصود ليس من جنس ما في الدنيا لا شوك فيه، ليس في الآخرة مما في الدنيا إلا الأسماء، نعيمها لا يشبه نعيم الدنيا.

(٤) جاء في التفسير النبوي: الظاهر ليس فوقه شيء، والباطن ليس دونه شيء، ولا يخفى عليه خافية، وهو فوق العرش يعلم كل شيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٥٩- سورة الحشر

٢- باب ﴿ما قطعتم من لينة﴾ نخلة، ما لم تكن عجوة أو برنية

٤٨٨٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ حرَّق نخل بني النضير وقطعَ، وهي البُوَيرة، فأنزل الله تعالى ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليُخزيَ الفاسقين﴾»[١].

٤- باب ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾

٤٨٨٦- عن عبدالله قال: «لعن الله الواشمات والموتشمات والمتنمِّصات والمتفلِّجات للحُسن، المغيِّرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: ومالي لا ألعن من لَعن[٢] رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله. فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول. قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم

---

(١) لما صاروا يتقون بها ويحتمون بها من المسلمين أمر بقطعها، فقطعها لأجل تسهيل الحرب؛ ولإغاظتهم ولهذا يقول حسان: «وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير».

* وفيه من الفوائد:

- إتلاف بعض مال العدو إذا رأى المصلحة، وكذا التحريق لتسهيل نصر المسلمين عليهم.

(٢) والمقصود أن من لعنه الرسول ﷺ فهو من أمر الله ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾.

عنه فانتهوا﴾؟ قالت: بلى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فـإنـي أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم ترَ من حاجتها شيئاً. فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها»(١).

٦- باب ﴿ويؤثرون(٢) على أنفسهم﴾ الآية

٤٨٨٩- عن أبي هريرة رضـي الله عنه قال «أتى رجل رسـول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجَهدُ. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً... الحديث... فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون علـى أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾»(٣).

٦١- سورة الصَّف

١- باب ﴿يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾

٤٨٩٦- عن محمد بن جُبير بن مُطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي

(١) ما جامعتها: ما أبقيتها

* تقويم الأسنان المعوجة لا بأس به، وشـدّ البشرة لا بأس به من جـراء الحوادث والأمراض.

(٢) يعني الأنصار يحبون المهاجرين ويؤثرونهم

(٣) رضي الله عنهم، رضي الله عنهم، وفي هذا الحث على إكرام الضيف، وأن من نزل به ضيق ولم يجد عنده شيئاً يلتمس من يضيفه، يشفع للضيف عند من يقضي حاجته.

الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدَمي، وأنا العاقب»[١].

٦٢- سورة الجمعة

١- باب قوله ﴿وآخرين منهم لما يَلْحقوا بهم﴾

٤٨٩٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأُنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ قال قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يُراجعه حتى سأل ثلاثاً - وفينا سلمان الفارسي، وضعَ رسول الله ﷺ يده على سلمان - ثم قال: لو كان الإيمان عند الثُّريا لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء»[٢].

٢- باب ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً﴾

٤٨٩٩- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «أقبَلت عيرٌ يوم الجمعة - ونحن مع النبي ﷺ - فثار[٣] الناس إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضُّوا إليها﴾».

---

(١) ومعنى العاقب ليس بعده نبي ﷺ.

* قول لوط «هؤلاء بناتي» من جنس النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم.. وفي قراءة: وهو أب لهم. قلت: هي شاذة، والمعنى الولاية عليهم والتعليم لهم والقيام عليهم.

(٢) وقد أسلم منهم الجمع الغفير من فارس وغيرهم إلى يومنا هذا، يسلم منهم الكثير من النصارى وغيرهم، أما اليهود فقوم أهل حسد لا يكاد يسلم منهم أحد.

(٣) ظنوا أنهم لا يلزمهم فقاموا حتى بيّن الله الأحكام.

٦٣- سورة المنافقين

١- باب قوله ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله...﴾

٤٩٠٠- عن زيد بن أرقم قال: «كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبيّ يقول: لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجنَّ الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمِّي - أو لعمر - فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدَّثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله ابن أبيّ[1] وأصحابه فحلفوا ما قالوا: فكـذَّبني رسول الله ﷺ وصدَّقه، فأصابني هم لم يُصبني مثلُه قطُّ، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذَّبك رسول الله ﷺ ومقتَك، فأنزل الله تعالى ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ فبعث إليَّ النبي ﷺ فقرأ فقال: إن الله قد صدَّقك يا زيد»[2].

---

* وفي العيد ينبغي ألا يقوموا، وحديث «فمن أحب أن يستمع» فيـه وهم.
* قول بعضهم إن الصلاة قبل ثم الخطبة؟

قال الشيخ: ليس بثابت، جاء في أخبار مرسلة. قلت: وهو الصحيح، ومراد شيخنا حديث عبدالله بن السائب يرفعه «إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب» قال أبو داود: هذا مرسل عن عطاء عن النبي ﷺ. قلـت: وهو الصواب بلاشك.

(١) عبدالله بن أُبيّ لم يزل على حاله حتى مات، نسأل الله العافية.

(٢) ذبح الأضحية قبل تمام خطبة العيد مجزية؟ نعم.

* اللغة العربية في الخطبة واجبة؟ نعم، ثم تفسر إن دعت الحاجة.

٢- باب ﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّة يجتنُّون بها﴾

٤٩٠١- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «كنت مع عمِّي، فسمعت عبدالله بن أبيّ بن سلول يقول: لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا. وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبيّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فصدَّقهم رسول الله ﷺ وكذَّبني فأصابني همٌّ لم يُصبني مثله، فجلست في بيتي، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إذا جاءك المنافقون - إلى قوله - هم الذين يقولون لا تُنفقوا على من عند رسول الله - إلى قوله - ليخرجنَّ الأعز منها الأذلَّ﴾ فأرسل إليَّ رسول الله ﷺ فقرأها عليَّ، ثم قال: إن الله قد صدَّقك»[١].

٥- باب قوله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم...﴾

٤٩٠٥- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «كنا في غزاة - قال سفيان مرة في جيش - فكَسَع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين[٢]. فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كَسَع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة. فسمع بذلك

---

(١) يؤخذ من هذا أن خبر الواحد في الكفر أو الحدود على الناس لا يؤخذ حتى يكون شاهدان فأكثر، أما خبر الواحد في الأخبار تؤخذ.

(٢) المعنى أن المسلم يقول: ساعدوني يا إخوان، لا يقول: يا كذا يا كذا، يدعو للتحزب والتفرق بل ينبغي أن يلتم المسلمون.

عبدالله بن أبيّ فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضربْ عُنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: دعهُ، لا يتحدَّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثُروا بعد» قال سفيان فحفظته من عمرو، قال عمرو «سمعتُ جابراً كنا مع النبي ﷺ..».

٦- باب قوله ﴿هم الذين يقولون لا تُنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفَضّوا﴾

٤٩٠٦- عن أنس بن مالك يقول «حزنتُ على من أُصيب بالحرَّة، فكتب إليّ زيد بن أرقم - وبلغه شدَّة حُزني - يذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار[1]. وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار، فسأل أنساً بعض من كان عنده فقال: هو الذي يقول رسول الله ﷺ هذا الذي أوفى الله له بإذنه».

٧- باب ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل...﴾

٤٩٠٧- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «كنا في غزاة فكسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار،

---

(١) في هذا منقبة للأنصار رضي الله عنهم.

* معنى اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها:

معنى خيراً منها يعوضه عن المفقود بأحسن، ولد بدل الولد، ومالاً غير المال (بعدما سألته).

وقال المهاجري: يا للمهاجرين[١]. فسمَّعها الله رسوله ﷺ، قال: ما هذا؟ فقالوا: كَسَع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها مُنتنة. قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر ثم كثر المهاجرون بعد، فقال عبدالله بن أُبيّ: أوقد فعلوا؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلَّ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عُنُق هذا المنافق، قال النبي ﷺ: دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتُل أصحابه»

٦٤- سورة التغابن

وقال علقمة عن عبدالله ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾: هو الذي إذا أصابته مصيبة رضي بها وعرَف أنها من الله. وقال مجاهد: التغابن[٢] غبن أهل

---

(١) فيه أن الاعتزاز بغير الإسلام والدين منتن لأنها تفرق الجماعة؛ فالمسلم يقول يا أخواني لا يقول: يا مطير، يا عتيبة، وفيه اعتناء النبي ﷺ بالسياسة الشرعية في عدم قتله المنافق.

(٢) يذهب ولده إلى الجنة والوالد إلى النار.

* هل طلاق ابن عمر واقع أم لا؟ الأكثرون قالوا واقع، لقوله: راجعْها، وقال بعضهم لم يقع، وهو أظهر، وقوله فليراجعها يعني المراجعة الرد، والصواب أنها لا تقع.

* وسألت سماحة الشيخ عن فتوى له في نور على الدرب: إن كان يعلم أنها حائض لم يقع، وإن لم يعلم فصادف الحيض وقع، قال: لأنها قد تدعي الحيض حتى لا يقع عليها الطلاق.

الجنة أهل النار. إن ارتبتم: إن لم تعلموا أتحيض، أم لا تحيض. فاللائي قعدن عن المحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر.

٦٥- سورة الطلاق

١- باب. ٤٩٠٨- عن سالم «أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه طلَّق امرأته وهي حائض، فذكر عمر لرسول الله ﷺ، فتغيَّظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: ليُراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يُطلِّقها فليطلِّقها طاهراً قبل أن يمسَّها، فتلك العدَّة كما أمره الله»[١].

٤٩١٠- عن أيوب عن محمد قال: «كنت في حلقة فيها عبدالرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يُعظِّمونه، فذكر آخر الأجلين، فحدَّثت بحديث سُبيعة بنت الحارث عن عبدالله بن عتبة قال فضمز لي بعض أصحابه، قال محمد ففطنت له فقلت: إني إذا لجريء إن كذبت على عبدالله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة. فاستحيا وقال: لكن عمَّه لم يقل ذاك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدِّثني حديث سُبيعة، فقلت هل سمعت عن عبدالله فيها شيئاً؟ فقال: كنا عند عبدالله، فقال: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرُّخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿وأولات الأحمال أجلُهن أن يضعن حملهُنَّ﴾»[٢].

---

(١) هذا هو الواجب، ليس له أن يطلقها في الحيض ولا النفاس ولا طهر جامعها فيه.

(٢) الإحداد تبع العدة، إذا تمت العدة تم الإحداد (بعدما سألته).

٦٦- سورة التحريم

١- باب ﴿يا أيها النبي لم تحرِّم ما أحل الله لك...﴾

٤٩١٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فواطأت أنا وحفصة عن أيَّتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير[1]، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تُخبري بذلك أحداً»[2].

٢- باب ﴿تبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلَّة أيمانكم﴾

٤٩١٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، . . . الحديث. . . قال عمر: فقصصت على رسول الله

---

* وهذا هو الحق أنها متى وضعت خرجت من العدة كالطلاق سواء بسواء، وحديث سبيعة يوافق ذلك، وقال بعض السلف آخر الأجلين، والذي قال هذا خفي عليه حديث سبيعة.

(١) ريحة ليست بطيبة، وهذا من الغيرة على زينب احتلن لأجل شربه عندها عسل.

(٢) وهذا يدل على أن الإنسان إذا حرم شيئاً أو حلف عليه كفّر عن يمينه، لقصة العسل، وقيل نزل لقصة مارية الجارية، فكذلك إذا حرم الجارية كفّر عن يمينه فليست من الزوجات.

ﷺ هذا الحديث، فلما بلغت حديث أمِّ سلمة[١] تبَسَّم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدَم حشوُها ليف، وإن عند رجليه قَرَظاً مصبوراً، وعند رأسه أهب مُعلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكَيْت، فقال: ما يُبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟»[٢].

---

(١) عمر أراد إيناس الرسول ﷺ. هجرهن شهراً لأنها معصية (يعني لم يتقيد بثلاثة) ومعصيتهن المطالبة بالنفقة وليس عنده شيء، فالواجب الصبر.

* وهذا يدل على تواضعه ﷺ وحلمه وصبره، اعتزل أزواجه شهراً في المشربة غرفة، وكان على حصير وسادة حشوها ليف، فلا ينبغي أن يغتر بالدنيا وزخرفها؛ فالدنيا أمرها زائل لاقيمة لها.

(٢) وفيه أنه لابد من الصبر على الزوجة والزوجات.

* تحريم الزوجة ظهار، إلا أن علقه على شيء، ففيه الكفارة إذا صرح بالظهار وعلقه ظهار، بخلاف التحريم فهو مشترك.

* إذا قصد بالتحريم الطلاق يكون طلاقاً؛ لأن التحريم كناية.

٣- باب ﴿وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه...﴾

٤٩١٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أردت أن أسأل عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة»(١).

٦٨- سورة نون والقلم

١- باب ﴿عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم﴾

٤٩١٨- عن حارثة بن وهب الخزاعي قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كلُّ ضعيف مُتضعّف لو أقسم على الله لأبرَّه. ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ عُتل جوّاظ مستكبر».

قال الحافظ: . . . والمراد بالضعيف(٢) من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا، والمستضعف المحتقر لخموله في الدنيا.

---

(١) إذا هجر الزوجة لا يهجر إلا وهو في البيت، يهجر وينام في البيت عندها لا يتركها، وإن كن مجتمعات في بيت هجرهن في مكان آخر.

* لو قال عليّ الحرام لضيفه حتى يطعم، وأراد بالحرام زوجته وقصد ذلك يعني قصد الأمرين قال الشيخ: يقع (لو حنث).

(٢) إن فسرت ضعيف بمستضعف يستضعفه الناس زال الإشكال، ويبقى المراد بالمستضعف فهو مظهر لضعفه، ومع ذلك فهو مستقيم على الحق ومعرض عن الباطل، فلم يحمله فقره للميل إلى الباطل أو سؤال الناس.

٢- باب ﴿يوم يكشف عن ساق﴾

٤٩١٩- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقـول: «يَكشف ربُّنا عن ساقه[١]، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة، فيذهب ليسجُد، فيعود ظهره طبقاً واحداً».

٦٩- سورة الحاقة

عيشة راضية: يريد فيها الرضا، القاضية المـوتَة الأولى التي مُـتّها ثم[٢] أحيا بعدها.

٧٠- سورة ﴿سأل سائل﴾

قال الحافظ: النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع أنصاب انتهى، يريد أن الذي بضمتين[٣] واحد لا جمع مثل حقب واحد الأحقاب.

٧١- سورة نوح

١- باب ﴿ودّاً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق﴾

٤٩٢٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما «صارت الأوثان التي كانت في

---

(١) ساقه: من آيات الصفات، ساقه سبحانه.

وفي اللغة: الساق الشدة، والمراد هنا الساق العلامة الحقيقة له سبحانه.

* قلت: انظر الكلام على لفظة «عن ساقه» ومن تفرد بها في: الأسماء والصفات، للبيهقي (٢/ ١٨٠).

(٢) صوابها: لم.

(٣) يعني: شيء منصوب تستبقون إليه.

قوم نوح في العرب بعد. أما وَدٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سُواع فكانت لهُذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غُطيف بالجرف عند سبأ. وأما يعوق فكانت لهمْدان. وأما نَسْرٌ فكانت لحِمير، لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسمُّوها بأسمائهم ففعلوا، فلم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخ العلم عُبدت»[1].

٧٢- سورة ﴿قل أوحيَ إليَّ﴾

١- باب... ٤٩٢١- عن ابن عباس قال: انطَلَق رسول الله في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء... قال: فانطلق الذين توجَّهوا نحو تهامَة إلى رسول الله ﷺ بنخلَة وهو عامد إلى سوق عُكاظ وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاة الفجر. فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرُّشد فآمنا به، ولن نُشرك بربنا أحداً. وأنزل الله عز وجل على نبيِّه ﷺ ﴿قل أوحيَ إليَّ أنه استمع نفرٌ من الجن﴾ وإنما أوحيَ إليه قول الجنِّ»[2].

---

(١) هذا يدل على عظم خطر الصور لا سيما صور المعظمين والعُبّاد، ولهذا وقع الشرك بسببها، فالواجب على ولاة الأمور الحذر من وسائل الشرك.

(٢) ظاهر هذا أنه بعد فرض الصلوات، والصلاة فرضت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين.

٧٤- سورة المدثر

١- باب... ٤٩٢٢- عن يحيى بن أبي كثير «سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يا أيها المدثـر﴾[1] قلت: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلتَ، فقال جابر: لا أحدِّثك إلا ما حدَّثنا رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خلفي فلـم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثِّروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً، قال: فدثَّروني وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً، قال: فنزلت: ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربَّك فكبِّر﴾.

٣- باب ﴿وربَّك فكبِّر﴾

٤٩٢٤- عن يحيى قال: «سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل أوّل؟ فقال: ﴿يا أيها المدثر﴾ فقلت: أنبئت أنه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبدالله: أيُّ القرآن أنزل أول؟ فقال ﴿يا أيها المدثِّر﴾ فقال أنبئت أنه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ جاورتُ في حراء، فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يمينـي

---

(١) وما قاله جابر أن المدثر أول ما نزل، هذا بعد فتور الوحي فإنـه نُبئ بإقرأ وأُرسل بالمدثر، هذا وجه الجمع.

وعن شمالي، فإذا هو جالس[١] على عرش بين السماء والأرض. فأتيت خديجة فقلت دثِّروني وصبُّوا عليَّ ماء بارداً، وأنزل عليَّ ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربَّك فكبِّر﴾.

٤- باب ﴿وثيابك فطهِّر﴾

٤٩٢٥- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ وهو يحدِّث عن فترة الوحي فقال في حديثه: فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كُرسي بين السماء والأرض، فجئت منه رعباً. فرجعت فقلت زمِّلوني زمِّلوني. فدثَّروني. فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر - إلى - والرِّجز فاهجُر﴾ قبل أن تُفرض الصلاة. وهي الأوثان»[٢].

باب ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾

٤٩٢٨- عن موسى بن أبي عائشة أنه سأل سعيد بن جُبير عن قوله تعالى: ﴿لا تحرِّك به لسانك﴾ قال وقال ابن عباس: كان يحرِّك شفَتَيه إذا أنزل عليه، فقيل له لا تحرِّك به لسانك - يخشى أن ينفلت منه - إن علينا

---

(١) يعني جبرائيل.

* استدلال بعض الفقهاء بقوله ﴿وثيابك فطهر﴾ على طهارة الثياب من الأنجاس وجيه؟ لا الأظهر عملك فطهر من الشرك، الصلاة لم تشرع بعد، ولباس التقوى.. (بعدما سألته).

(٢) وهذا صريح في أنه في فترة الوحي وأن الملك جاءه بإقرأ.

جمعه: أن نجمعه في صدرك، وقرآنه أن تقرأه ﴿فإذا قرأناه - يقول أُنزل عليه - فاتَّبِع قرآنه، ثم إن علينا بيانه﴾ أن نبيِّنه على لسانك»[١].

٧٧- سورة المرسلات

وسُئل ابن عباس لا ينطقون، والله ربنا ما كنا مشركين، واليوم نختم على أفواههم، فقال: إنه ذو ألوان، مرة ينطقون، ومرة يُختم عليهم[٢].

٤٩٣١- عن إبراهيم عن الأسود قال: قال عبدالله «بينا نحن مع رسول الله ﷺ في غار، إذ نزلت عليه ﴿والمرسلات﴾ فتلقَّيناها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ خرجَت حَيَّـةٌ، فقال رسول الله ﷺ: عليكم، اقتلوها، قال: فابتدرناها فسبقتنا، قال فقال: وُقَيتْ شرّكم كما وُقيتم شرَّها»[٣].

---

(١) أنزل الله على رسوله ما يطمئنه، وأن على ربه جمعه في صدره وبيانه على لسانه.

* لا يجوز التحدث عند تالي القرآن ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾.

(٢) يوم القيامة طويل مرة ينطقون ومرة لا ينطقون، ومرة يجحدون ومرة يُقرّون.

(٣) هذه القصة وقعت في منى.

* قصة الحية فيها دلالة على أنها تقتل المؤذيات، خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم.

٤- باب ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾

٤٩٣٤- عن عبدالله قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار، إذ نزلت عليه ﴿والمرسلات﴾[1] فإنه لَيَتْلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، أذ وثَبَت علينا حيَّة، فقال النبي ﷺ: اقتلوها. فابتدرناها فذهبت، فقال النبي ﷺ: وُقيَت شرَّكم كما وُقيتم شرَّها».

٧٨- سورة ﴿عمَّ يتساءلون﴾

١- باب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً﴾ زُمراً

٤٩٣٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النَّفخَتين أربعون[2]، قال: أربعون يوماً؟ قال: أبَيْتُ. قال: أربعون شهراً وقال: أبَيْت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبَيْت. قال: ثم يُنزل الله من السماء ماء، فينبتُون كما ينبُتُ البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عَجْب الذَّنَب، ومنه يُركب الخلق يوم القيامة».

(١) مكيّة قبل الهجرة.

(٢) المقصود بالأربعين أنها لم تفسّر.

* أبو هريرة لم يحفظ المراد بالأربعين، والنفخات قيل ثلاث وقيل نفختان وهو الصواب، الأُولى طويلة يفزعون ثم يموتون، فتكون نفخة صعق وفزع معاً.

٨٩- سورة الفجر

وقال مجاهد: كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع[١]، والوتر: الله تبارك وتعالى.

٩١- سورة ﴿والشمس وضُحاها﴾

٤٩٤٢- عن عبدالله بن زمعة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ ﴿إذ انبَعثَ أشقاها﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم[٢] منيع في رهطه مثل أبي زمعة. وذكر النساء فقال: يعمد أحدكم يجلد امرأته جلدَ العبد[٣]، فلعله يضاجعها من آخر يومه. ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة[٤] وقال: لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل»؟

٩٢- سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾

١- باب ﴿والنهار إذا تجلى﴾

٤٩٤٣- عن إبراهيم عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبدالله

---

(١) قول مجاهد هذا ليس بشيء، فالوتر ثلاث وخمس، ولكن أعظم الوتر وأخصه واحد، والله واحد سبحانه، والشفع المنقسم كاثنين وأربعة.

(٢) رجل عزيز في ثمود عارم فانبعث فعقر الناقة لشقائه، والعياذ بالله.

(٣) وفيه الحث على عدم ضرب النساء وإن كان مباحاً له لكن المسامحة أولى وأقرب.

(٤) وكذلك إذا وقعت الضرطة ينبغي عدم الفضيحة بل التغاضي وكأنه لم يسمع شيئاً، وقد يقع هذا في حلقه أو جماعة، فالتغاضي هو المطلوب.

الشام، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيُّكم أقرأ؟ فأشاروا إليَّ، فقال: اقرأ، فقرأت ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى﴾ قال: آنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من فيّ النبي ﷺ، وهؤلاء يأبَون علينا»[(١)].

٢- باب ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾

٤٩٤٤- عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبدالله على أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبدالله؟ قال: كلُّنا. قال: فأيُّكم يحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال علقمة ﴿والذكر والأنثى﴾ قال: أشهدُ إني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ والله لا أُتابعهم»[(٢)].

٣- باب ﴿فأما من أعطى واتقى﴾

٤٩٤٥- عن عليّ رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغَرقد في جنازة، فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعدهُ من الجنة ومقعده

---

(١) القراءة المستقرة والتي في مصحف عثمان ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ فهذه القراءة الأخيرة، ولعلها التي كانت في العرضة الأخيرة.

(٢) وما خلق الذكر موصولة ويجوز أن تكون مصدرية، وبحذفها القسم بالذكر والأنثى، وبوجودها القسم بالله.

من النار. فقالوا: يا رسول الله أفلا نَتَّكل؟ فقال: اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر. ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدَّق بالحسنى - إلى قوله - للعُسرى﴾(١).

٦- باب ﴿وكذَّب بالحسنى﴾

٤٩٤٨- عن عليّ رضي الله عنه قال: «كنا في جنازة في بقيع الغَرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقعَد وقعدنا حوله، ومعه مخصَرة، فنَكس فجعل ينكتُ بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة، إلا كُتب مكانُها من الجنة والنار، وإلا قد كُتبت شقية أو سعيدة. قال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندعُ العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منّا من أهل الشَّقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: أما أهل السعادة فيُيسَّرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدَّق بالحسنى﴾ الآية»(٢).

---

(١) وفيه الوعظ عند القبور لا مانع منه، كما في حديث البراء ذكّرهم النبي ﷺ.

* القدر سابق، وعليهم أن يعملوا بما أمروا به وعليهم أن ينتهوا عما نهوا عنه، ولا ينافي الكتابة السابقة أنهم صائرون إلى ما كتب.

(٢) وهكذا أمور دنياهم أعطاهم العقول ليعلموا أمور دينهم ودنياهم، فكما قسم أرزاقهم فعليهم أن يعملوا، وكذا عليهم أن يعملوا لطلب السعادة.

١- باب ﴿ما ودَّعك ربُّك وما قلى﴾

٤٩٥٠- عن جُندب بن سفيان رضي الله عنه قال: «اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قَربك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودَّعك ربك وما قلى﴾»[١].

٩٣- سورة الضحى

٢- باب ﴿ما ودَّعك ربُّك وما قلى﴾[٢]

تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد: ما تركك ربك. وقال ابن عباس: ما تركك وما أبغضك.

٩٦- سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

وقال قتيبة حدثنا حمَّاد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال: اكتب في المصحف في أول الإمام «بسم الله الرحمن الرحيم» واجعل بين السورتين خطاً[٣]. . .

---

(١) الحلف بغير الله لا يجوز، فلله أن يحلف بما يشاء وليس للمخلوق أن يحلف بغير الله.

* (أفلح وأبيه) هذا منسوخ كان أولاً.
* الله عز وجل لم يزل برسوله حفياً فلم يتركه ربه ولم يبغضه ﴿ما ودعك ربك وماقلى﴾ «يقال ودّع وودَع بالتخفيف»

(٢) الترجمة متكررة.

(٣) هذا اجتهاد من الحسن لتفصل السور وتتميز.

* ورقة أسلم وصدق بالنبي ﷺ.

١- باب... ٤٩٥٣- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «كان أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح... الحديث... فقالت خديجة يا عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبرَ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أُنزل على موسى، ليتني فيها جَذَعاً ليتني أكون حياً - ذكر حرفاً[١] - قال رسول الله ﷺ: أوَمخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذيَ، وإن يُدركني يومك حياً أنصُرْك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ».

٤٩٥٤- عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقتُ منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروه. فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربَّك فكبِّر، وثيابك فطهر، والرُّجز فاهجُر﴾ قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون، قال: ثم تتابع الوحي»[٢].

---

(١) يعني «إذ يخرجك قومك».

(٢) وبهذا صار رسولاً، فبإقرأ صار نبياً وبالمدثر صار رسولاً.

٩٧- سورة ﴿إنا أنزلناه﴾

يُقال المطلع هو الطلوع، والمطلع الموضع الـذي يُطلع منه. أنزلناه الهـاء كناية عن القرآن؛ إنا أنزلناه خرج مخرج الجميع، والمنزل هو الله تعالى، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد[١].

٩٨- سورة ﴿لم يكن﴾

منفكين: زائلين، قيِّمة: القائمة، دين القيِّمة[٢] أضاف الدين إلى المؤنث.

قال الحافظ: . . . وفي تخصيص أبي بن كعب التنويه به فـي أنـه أقـرأ الصحابة، فإذا قرأ عليه النبي ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له، وقد تقدم في المناقب مزيد كلام في ذلك[٣].

٩٩- سورة ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾

١- باب قوله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾

٤٩٦٢- عن أبي هريرة رضـي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيـل لثلاثة: لرجل أجرٌ، ولرجل سترٌ، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر،

---

(١) المعنى أن الله واحد لا شريك له، وتأتي بعض الآيات بالجمع للتوكيد والتعظيم، وهذا جاء على سنن العرب ولغتهم.

(٢) دين القيمة يعني دين الملة القيمة العادلة الكاملة.

(٣) أحسن ماقيل في تخصيص أُبيّ ليستن أهل الفضل بالقراءة على غيرهم ولا يأنفوا حتى يستفيدوا؛ فقرأ عليه النبي ﷺ حتى لا يأنف الفاضل أن يقرأ على المفضول.

فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيَلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات. ولو أنها قطعت طيلها فاستنَّت شرَفاً أو شرَفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه - ولم يُرد أن يسقى به - كان ذلك حسنات له، فهي لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنِّياً وتعفُّفاً ولم يَنس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر. . . . الآية﴾[1].

١٠٠- سورة والعاديات، والقارعة

وقال مجاهد: الكنود الكفور[2]. يقال فأثرن به نقعا: رفعن به غباراً. لحبِّ الخير: من أجل حب الخير. لشديد: لبخيل، ويقال للبخيل شديد، حُصِّل: مُيِّز.

---

(١) وهذه الآية جامعة كما قال النبي ﷺ تعم الحمر وغير ذلك، فكما أنه يؤجر على الحمل على الخيل ونفع الناس بها فكذا الحمر لو حمل عليها.

* الخير المتعدي يؤجر عليه ولو لم ينو، ومع النية أكثر خيراً «ما من مسلم يزرع زرعاً». قلت: ومثله قوله جل وعلا ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾.

(٢) جحود.

١٠٢- سورة ﴿الهاكم﴾

قوله: (سورة ألهاكم[١]. بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، ويقال لها سورة التكاثر. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد[٢] بن أبي هلال قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها المقبرة.

١٠٣- سورة ﴿والعصر﴾[٣]

---

(١) ألهاكم التكاثر بالمال والأولاد عما أوجب الله حتى زرتم المقابر حتى متم. وقوله: كلا لو تعلمون علم اليقين يعني لما ألهاكم التكاثر، الجواب محذوف.

(٢) سعيد لم يدرك أحداً من الصحابة.

(٣) حديث في فضل سورة العصر: وقال الطبراني في الأوسط (البحرين) (٨/ ٢٧٢): حدثنا محمد بن هشام المُستلمي، ثنا عبيد الله بن عائشة ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البُناني عن أبي مدينة الدارمي، وكانت له صحبة، قال: كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خُسر﴾، ثم يسلم أحدهما على الآخر.

قال في المجمع (١٠/ ٢٣٣): ورجاله رجال الصحيح.

قلت: محمد بن هشام هو أبو جعفر الحافظ صاحب سليمان بن حرب من أكابر مشايخ الطبراني (كذا في الشذرات) وفي تاريخ الخطيب: ثقة ذكره الدارقطني فقال: لا بأس به (٣/ ٣٦١).

وعبيد الله بن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن عائشة نسب إلى عائشة بنت طلحة ويقال له العائشي والعيشي، لأنه من ذريتها ثقة جواد رمي=

وقال يحيى: ﴿العصر﴾ الدهر[١]، أقسم به.

١٠٥- سورة ﴿ألم ترَ﴾

وقال ابن عباس ﴿من سجّيل﴾ هي سَنْك وكِلْ

قال الحافظ: . . . قال: هي بالأعجمية سنك وكل. ومن طريق حصين عن عكرمة قال: كانت ترميهم بحجارة معها نار، قال: فإذا أصابت أحدهم خرج به الجدري، وكان أول يوم رؤي فيه الجدري[٢].

= بالقدر ولم يثبت روى له الأربعة إلا ابن ماجه (كذا في التقريب).

وحماد وثابت شهيران، وأبو مدينة الدارمي صحابي ترجمه في الإصابة وقال عبدالله بن حصن معروف بكنيته، وذكر له هذا الحديث، وذكر في التعجيل كذلك والحديث عزاه السيوطي للبيهقي في الشعب ووجدته في الشعب نسخة دار الكتب العلمية (٦/ ٥٠١) من طريق يحيى بن أبي كثير عن حماد به، وقال البيهقي: ورواه غيره عن حماد عن ثابت عن عتبة بن الغافر (كذا) قال: كان الرجلان وأبو مدينة ضبطه ابن ماكولا بفتح الميم بعدها دال مكسورة. والله أعلم.

(١) العصر: هو الزمن ويطلق على آخر النهار، وهي سورة عظيمة.

* هل في القرآن كلمات أعجمية ؟.

كانت قديماً أعجمية ثم استعملها العرب فصارت من لغتهم.

(٢) نسأل الله العافية.

١٠٧- سورة ﴿أرأيت﴾

قال ابن عيينة: لإيلاف لنعمتي على قريش. وقال مجاهد: يدُعُّ يدفع عن حقه، يقال هو من دععت، يدَعون يدفعون، ساهون لاهون، والماعون المعروف كلُّه، وقال بعض العرب: الماعون[١] الماء، وقال عكرمة: أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها عاريَّة المتاع.

١٠٨- سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

١- باب... ٤٩٦٤- عن أنس رضي الله عنه قال: «لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مُجوَّف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر»[٢].

---

(١) الماعون ما يُحتاج إليه، يمنعون الزكاة وما يحتاج إليه.

* العارية تجب في بعض الأحيان، كإنسان لا دلو معه وأخوه معه يجب عليه.

(٢) الكوثر نهر في الجنة عظيم يصب منه ميزابان في الحوض في الأرض يوم القيامة، وهذا ما أكرم الله به نبيه ﷺ.

* الشاني: المبغض.

الأبتر: هو المقطوع من كل خير.

* الذود عن الحوض خاص بالكفار؟

نعم، قلت له: حديث سيكون عليكم أمراء فمن صدّقهم بكذبهم فليس وارداً عليّ الحوض؟ قال الشيخ: هؤلاء كفار ومن الكفار!!

١٠٩- سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾

يقال ﴿لكم دينكم﴾ الكفر ﴿ولي دين﴾ الإسلام. ولم يقل ديني لأن الآيات بالنُّون فحذفت الياء كما قال يهدين ويشفين. وقال غيره ﴿لا أعبُدُ ما تعبُدون﴾ الآن؛ ولا أجيبكم فيما بقي من عمر ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبُد﴾[(١)] وهم الذين قال: ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربِّك طغياناً وكفراً﴾.

١١٠- سورة ﴿إذا جاء نصر الله﴾

٢- باب... ٤٩٦٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، الهم اغفر لي. يتأول القرآن»[(٢)].

٣- باب قوله: ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾

٤٩٦٩- عن ابن عباس «أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾، قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجل، أو مثلٌ ضُرب لمحمد ﷺ، نُعيَت[(٣)] له نفسه».

---

(١) والآية تدل على أن المشرك ليس عابداً لله ولو عبد الله، لأن عبادته لله باطلة لم يخلصها لله، فمن عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك لم يعبد الله حقاً.

(٢) يعمل به.

(٣) هو الصواب مثل ما قال ابن عباس وزادهم بالفتح هنا فتح مكة.

٤- باب قوله ﴿فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾

٤٩٧٠- عن ابن عباس قال: كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لـمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثلُه؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رُئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليُريهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال بعضهم: أُمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح - وذلك علامة أجلك - فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول»[(١)].

١١١- سورة ﴿تبَّت يدا أبي لهب وتب﴾

١- باب. ٤٩٧١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين[(٢)]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرجُ من سفح هذا الجبل أكنتم مُصدِّقيَّ؟ قالوا: ما جرَّبنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

---

(١) هذا يبين أنه إذا ظهر من الشباب العلم والفضل يُقرَّبون ويُدنون؛ ولهذا أدنى عمر ابن عباس رضي الله عنهم، ومعنى هذا أنه أجلك قد قرب فاستعد فقد دنى الرحيل.

(٢) قد تكون آية فنسخت.

قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ وقد تبّ[١]. هكذا قرأها الأعمش يومئذ».

٤- باب ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾

﴿في جيدها حبل من مسد﴾ يقال: من مسد ليف المقل، وهي السلسلة التي في النار[٢].

١١٢- سورة ﴿قل هو الله أحد﴾

١- باب. ٣٩٧٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى كذَّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي، فقوله: لن يُعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته. وأما شتمُه إيّاي فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد»[٣].

---

(١) تب: يعني خسر.

(٢) ذكر بعضهم أنها تحمل الأشواك فتضعها في طريق النبي ﷺ، غير مسألة النميمة.

(٣) هو الواحد الأحد في الكتب المنزلة، وهو واحد في ذاته وألوهيته وأسمائه وصفاته لا شريك له ولا ند له.

* الحديث القدسي لفظه ومعناه كله من الله.

٢- باب قوله ﴿الله الصمد﴾[١]

والعرب تسمي أشرافها الصمد. قال أبو وائل: هو السيد الذي انتهى سُؤدده.

١١٣- سورة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾

٤٩٧٧٦- عن زر بن حُبيش قال: سألت أبيّ بن كعب عن المعوّذتين فقال سألت النبي ﷺ فقال: «قيل لي فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ»[٢].

---

(١) الصمد: الذي تصمد إليه الخلائق في طلب الحاجات.

(٢) نقول كما قال رسول الله ﷺ: قل.

* الإخلاص من المعوذات في الجملة.

تمت قراءة هذا المجلد

يوم الإثنين ٢٤/ ١٠/ ١٤١٧هـ وقد بدأنا قراءته

يوم الإثنين ١٢/ ٧/ ١٤١٦هـ

فاستغرقنا سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً ولله الحمد والمنة

المحتويات

٥٧- كتاب فرض الخمس

٥٨- كتاب الجزية والموادعة

٥٩- كتاب بدء الخلق

٦٠- كتاب أحاديث الأنبياء

٦١- كتاب المناقب

٦٢- كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

٦٣- كتاب مناقب الأنصار

٦٤- كتاب المغازي

٦٥- كتاب التفسير

٣- سورة آل عمران

٤- سورة النساء

سورة المائدة

٦- سورة الأنعام

٧- سورة الأعراف

٨- سورة الأنفال

٩- سورة براءة

١١- سورة هود

١٢- سورة يوسف

١٤- سورة إبراهيم

١٦- سورة النحل

١٧- سورة بني إسرائيل

٢٠- سورة طه

٢١- سورة الأنبياء

٢٢- سورة الحج

٢٤- سورة النور

٢٥- سورة الفرقان

٢٦- سورة الشعراء

٢٨- سورة القصص

٣٠- سورة الروم

٣١- سورة لقمان

٣٢- سورة السجدة

٣٣- سورة الأحزاب

٣٤- سورة سبأ

٣٧- سورة الصافات

٣٨- سورة ص

٣٩- سورة الزُّمُر

٤٠- سورة المؤمن

٤١- سورة حم السَّجدة

٥٥- سورة الرحمن

٥٧- سورة الحديد

٥٩- سورة الحشر

٦١- سورة الصَّف

٦٢- سورة الجمعة

٦٣- سورة المنافقين